

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



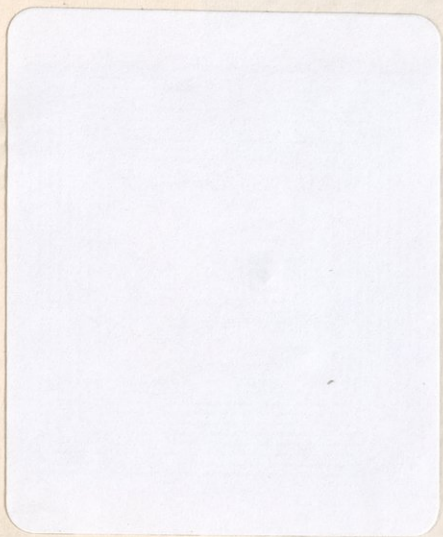
3 8534 01112 6202

38  
62  
11

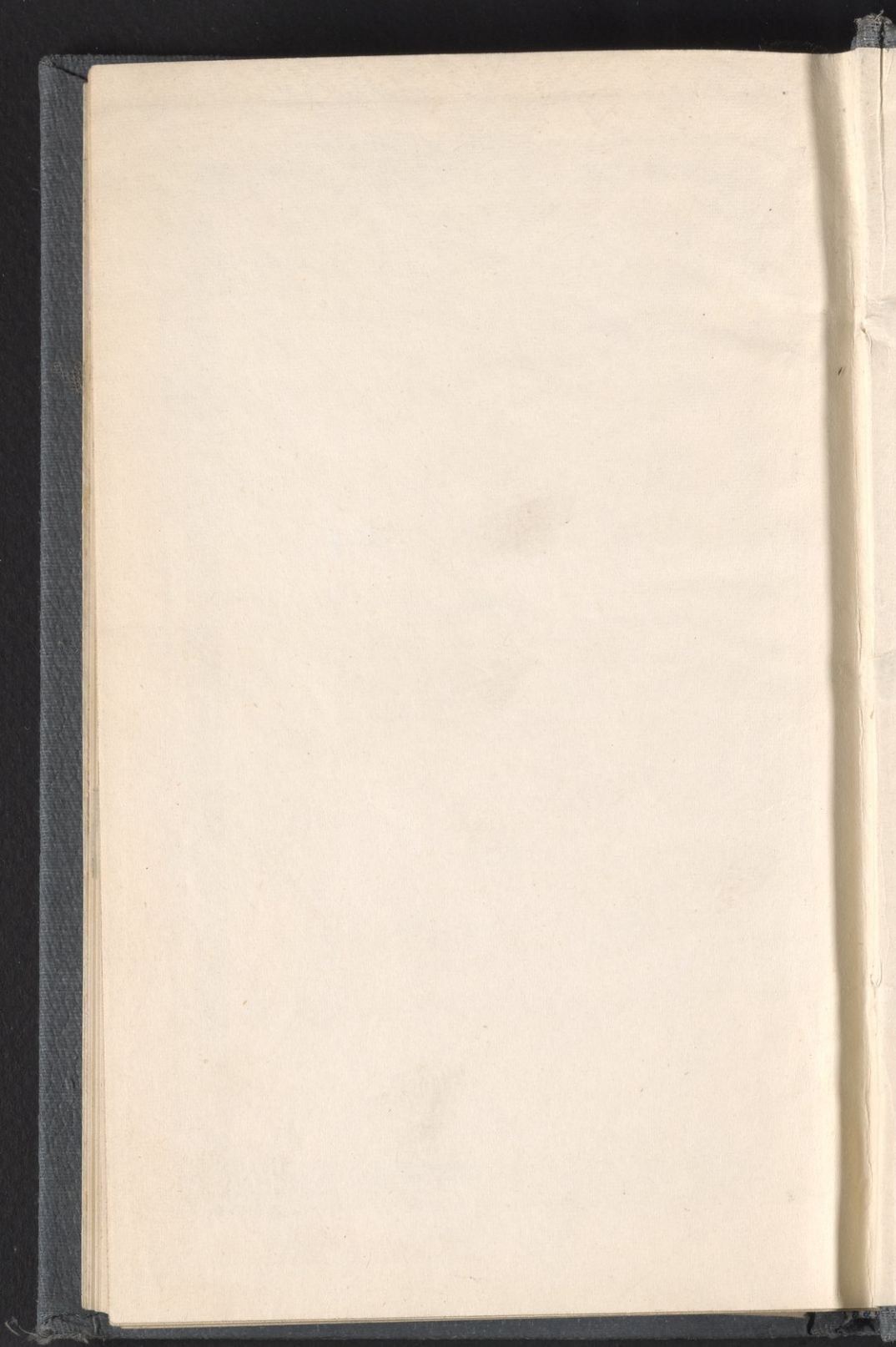


03-B3840

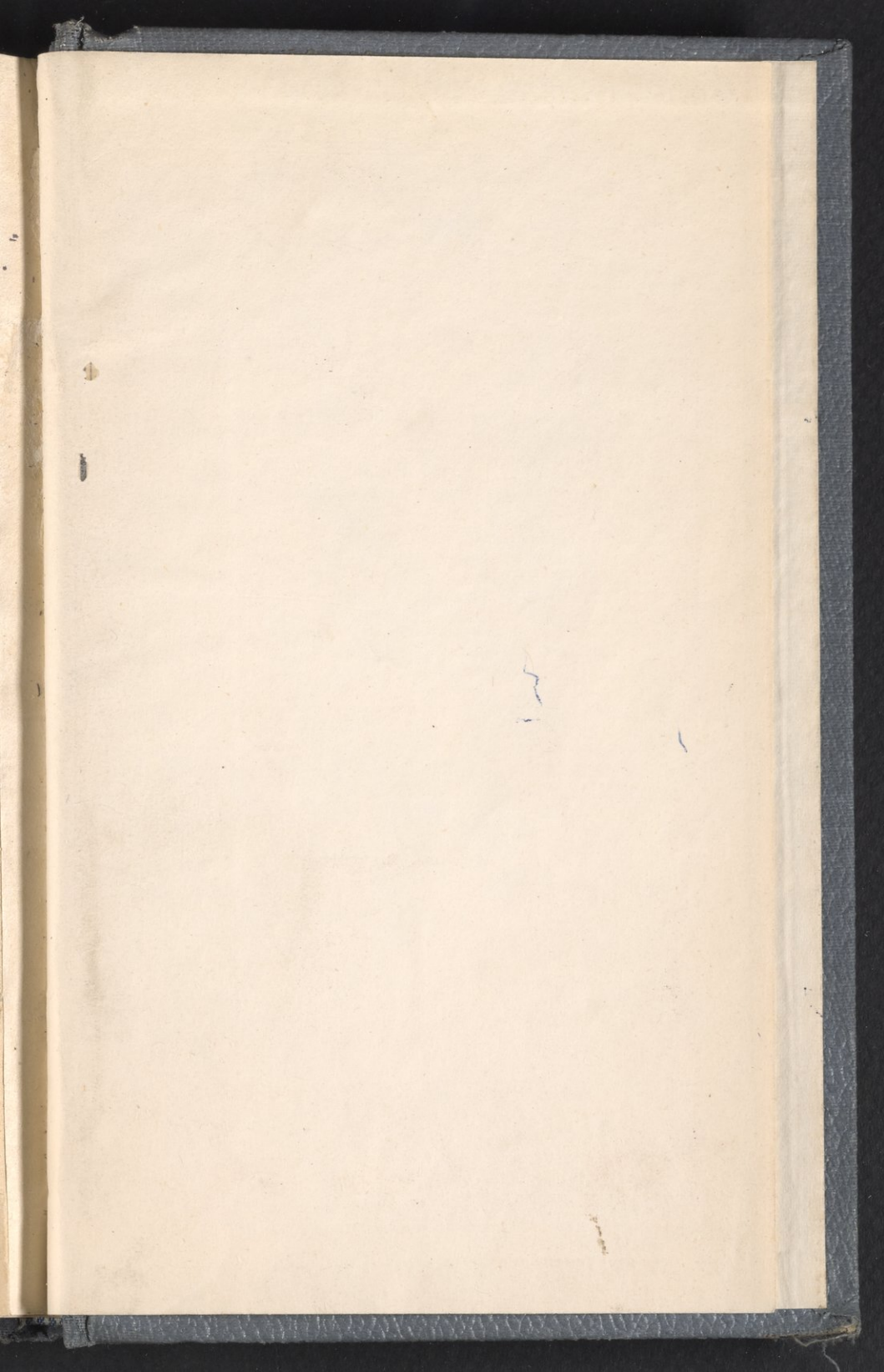
PW 4-22-03













DS

62

D5

1903

النهج القويم

في

تاريخ شعوب الشرق القديم

—>o<—

لاستعمال المدارس

~~~~~

تعريب

القس افرام حنين الديراني

احد مدبري الرهينة الخلية اللبنانية المارونية

طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٩٠٣



OCLC  
36484783 ٢

B1300959x  
14711916

930.1

15396

٥٦٢٧

مقدمة

٩٣.

د. ا. ن.

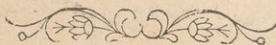
الحمد لله الذي جعل الاول عبرةً للاخر. وقيض  
له من آثاره مرآة يجلو فيها الابصار ويحيل البصائر.  
فيستفيد بما كان منها ما يكون. ويردد ما توات  
الايام حمد من ارسل القديم والحديث بين كاف ونون.  
اما بعد فيقول الفقير الى رحمة مولاه الراحي عفوهورضاه  
القس افرام حنين الديراني احد مدبري الرهبنة الحلبية  
البنانية المارونية اني لما رايت طلاب الادب من مواطني  
في حاجة الى تاريخ قديم مسرود على نهج قويم يغنيهم  
عن المطولات ويكفيهم مؤونة البحث والتنقيب في ما  
لا بد لهم من الوقوف عليه ولا ندحة لهم عن الرجوع اليه  
من آثار الاولين وسير المتقدمين من الشعوب الشرقية  
جامع بين سهولة التعبير وصحة الرواية رأيت ان ازجو



الركائب الى تحقيق الرغائب فادركت ضالتي المنشودة  
 وبعيتي المقصودة في الوقوف على هذا التاريخ الذي  
 عربته فاتيتهم به تحفة فيها زبدة ما يبتغون من  
 القديم اثره وقصاري ما يطلبون من الصحيح خبره  
 وقد جمعت اقسامه وفصوله مع التزام الايجاز نهاية  
 السؤال فحاء تاريخاً ليس بالمطول الى حد الملل ولا  
 بالمختصر المقصر عن بلوغ الامل وسميته النهج القويم  
 في تاريخ شعوب الشرق القديم . وهو يتضمن ما تجب  
 معرفته عن احوال الشعوب الشرقية القديمة من الخليقة  
 حتى اخرام الفينيقيين وضم واضعه اليه فصلاً في ما جهره  
 القدماء من جهات المعمور وقد كان معروفاً منه عندهم  
 ولم يقتصر في الرواية على اثبات الحوادث وتحديد التخوم  
 بل عني في ذكر لمع من عوائد العبرانيين والمصريين  
 والاشوريين والبابليين والماديين والفرس والفينيقيين  
 واخلاقهم وشأنهم في التمدن والعلوم والآداب والزراعة



والصناعة وشأو كل امةٍ منها معتمداً في ذلك على  
 المؤرخين الذين وضعوا كتبهم بعد البحث والتنقيب  
 عن الآثار في مواضعها والحوادث في مراجعها ولا ابتغي  
 في ما عربت واتخفت الا خدمة موطني  
 الكرام وتلبية دعوة نفس تحادثني  
 في الجذب بما يرضيهم بعد  
 رضاه تعالى





## الفصل الاول

في العالم والانسان حتى الطوفان

ملخص

تكوين العالم — تكوين الانسان — آدم واولاده

ذرية آدم — الطوفان

١- في تكوين العالم

كان الله منذ الازل وكان العالم عمل قدرته ومحبه .  
كيف صدر العالم من يدي خالقه ذلك ما سيعلمنا اياه  
الكتاب المقدس بلغة جمعت بين البساطة والفخامة  
« في البدء خلق الله السموات والارض . وكانت  
الارض خالية خاوية والظلام يغشاها . فقال الله ليكن  
نور فكان نور . وكان ذلك عمله في اليوم الاول  
» وقال الله ايضاً : ليكن جلد وايقن فاصلاً بين



مياهٍ ومياهٍ فكان جلدٌ . وسمي الله المجلد سماءً . وكان  
ذلك عمله في اليوم الثاني

« وقال الله ايضاً : لتجتمع المياه التي تغطي الارض  
الى مكان واحد فاجتمعت لتؤلف بحاراً

ولما خصبت الارض أمر الله العشب الاخضر  
ان يبزر والاشجار ان تظهر كل واحدة بزرها فيها لتبزر  
بحسب صنفها . وكان ذلك عمله في اليوم الثالث

« وقال الله ايضاً : لتكن نيرات لتفصل بين النهار  
والليل وتكون مميزة للايام والفصول والسنين . وصنع  
الله الشمس والقمر والنجوم وكان ذلك عمله في اليوم

#### الرابع

« وقال الله ايضاً : لتفض المياه زحافات ذات  
انفس حية وطيوراً تملأ البحار والجو والارض . وهكذا  
خالقت الاسماك المتحركة في جوف المياه والطيور الطائرة  
في الجو والحيوانات الدابة على الارض . وكان ذلك



عمله في اليوم الخامس

ان الله خلق العالم في خمسة ايام وقد اتفق العلماء  
اليوم على ان ايام الخليقة كانت تعادل عدة سنوات  
فالخمس ايام كانت اذاً مئات او الوف من السنين  
بحيث يتعذر تحديد تاريخ تكوين العالم

ب - تكوين الانسان

كان المسكن قد تهيأً : وتهيأً للانسان ان يظهر  
فكُون في اليوم السادس . ويلوح لنا ان الله قد فكر في  
نفسه قبل ان يخلق الانسان : اذ قال « لنصنع الانسان  
على صورتنا ومثالنا » ثم تناولت يداه الالهيتان طيناً وهياًته  
تمثالاً ولكن لم يكن ذا حركةٍ ونفسٍ حيةٍ . فألقى على  
وجهه نسمةً سريةً قويةً فأكسبتهُ مع حياة الجسد حياة  
النفس العاقلة الخالدة التي بها يمتاز من سائر المخلوقات  
ويتسلط عليها . وكان مقره عدن جنةً فسيحة تسقيها



اربعة انهر عظيمة وقد اشتملت على ما كان حسن المنظر  
طيب الماء كل

ومع ذلك قال الله « لا يحسن ان يكون الانسان  
وحده » فوقع على آدم سُبَاتًا فنام وبينما كان نائمًا استلَّ  
احدى اضلاعه وصنع منها المرأة

وكان آدم وحواء بارين سعيدين غير ان الشيطان  
حملهما حسداً منه على عصيان الله . ولما زال غرورها  
بعد ارتكاب المعصية سمعا الله حاكماً عليهما بجياة كد  
وعذاب تختتم بالموت البلاء العظيم . وقضي عليهما بالخروج  
من الفردوس الارضي : فسد في وجههما باب عدن وتولي  
حراسته مالك في يده سيف ناري

اين كان موقع الفردوس الارضي اي جنة عدن .  
انه يتعذر الجواب صراحة عن هذا السؤال ومع ذلك  
قد رجح العلماء الحديثون الذين عنوا بالبحث عن هذه  
القضية انه كان واقعاً في ما بين النهرين



وقد تقدم منا القول انه من المجازفة تحديد تاريخ  
تكوين العالم ومن التهور تحديد تكوين الانسان ويمكن  
الرجوع به الى نحو عام ٨٠٠٠

### ج -- آدم واولاده

كان قايين بكر اولاد آدم وحواء وهابيل الثاني  
وكان هابيل راعياً وقايين عاملاً في الارض . فانكر  
الله نقمة قايين وقبل نقمة هابيل فاوغر قايين صدره  
حقداً على اخيه ودعاه الى الصحراء فقتله . وللحال سمع  
صوت الرب قائلاً له : « قايين ماذا فعلت باخيك ؟ ان  
الدم الذي ارقته يصرخ طالباً الانتقام : ستكون ملعوناً  
تائهاً شارداً . » ومع ذلك حضر الله قتل قايين . ولما  
شق على قايين مرأى الاماكن التي شهدت بجنائته انهزم  
الى شرقي جنة عدن حيث بنى مدينة سماها اخنوخ  
باسم بكره .



وعزى الله آدم عن فقد هابيل فرزقه شيئاً الذي  
استحق نسله النقي ان يسمى اسماً جميلاً وهو اولاد الله  
فكانت كل ايام آدم التي عاشها تسع مئة سنة  
وثلاثين سنة ومات . وكان قد رزق اولاداً كثيرين  
قبل وفاة هابيل لان قاين قال لله : « ليقتلني كل من  
وجدني » فلولم تكن الجهات المجاورة عامرة بالسكان لما  
كان لهذا القول شرح او معنى

### د - ذرية آدم

يتوضح لنا بعد وفاة آدم ان البشر قد ذهبوا  
فريقين الفريق الواحد من نسل شيت والفريق الاخر  
من نسل قاين والاول كان يدعى اولاد الله والثاني اولاد  
البشر . واشهر مواليده شيت انوش الذي امتدح الكتاب  
المقدس من نقواه واخنوخ الذي خطف من العالم بعد  
ان عاش في خوف الرب ثلث مئة وخمسة وستين سنة



ومتوشاح الذي كان اطولهم عمراً اذ عاش تسع مئة سنة  
وتسعاً وستين سنة ومات ولا ملك الذي رزق نوحاً وهذا  
رزق ثلثة بنين لم تزل اسماً وهم مشهورة وهم سام وحام  
ويافث

### حياة البشر الاولى

تكاثر الجنس البشري بسرعة عجيبة : وقد دللتنا  
اكتشافات علم طبقات الارض على انتشار البشر قبل  
الطوفان في قسم فسيح من القارة القديمة . وليس في  
ذلك موضع للعجب لطول الحياة البشرية وكثرة المواليد  
وقد قال الكتاب المقدس في كلامه عن الاحبار ان كل  
واحد منهم « رزق بنين وبنات »

وكانت القبائل التي تميزت في ضواحي مهد  
الانسانية تحافظ على التمدن المادي اما القبائل التي انتشرت  
بعيداً فقد تهورت شيئاً فشيئاً في الشقاء القريب من



الهمجية وكانت تسير على مثل سيرة الهمج في الوقت  
 الحاضر لا تعرف شيئاً من الفنون ولا سلاح لها ولا ماعون  
 إلا ما نحتها من الصوان نحتاً ضخماً وما تبريه من عظام  
 الحيوانات

### هـ - الطوفان

وجمعت جامعة الزواج بين اولاد الله واولاد البشر  
 بعد ان كانوا متفرقين فولد منهما الجبابرة النسل المتكبر  
 الكافر الذي اثار غضب الرب بزيفه ومساويه . وندم  
 الله انه خلق الانسان وعزم على ان يلاشيه مع الطبيعة  
 الحية اما نوح فقد وجد حظاً في عيني الرب . واتخذ  
 الله هذا البار وعائلته وسيلة لتجديد سكان الارض فأمره  
 ان يبني فلماً ليقم فيه هو وذووه مع زوجين مما دب  
 وهب : فصنع نوح ما أمره الرب ففتحت باذن الله  
 ميازيب السماء وسقط المطر على الارض اربعين نهراً



واربعين ليلةً حتى غطت المياه وجه الارض وعلت  
المياه خمس عشرة ذراعاً فتغطت الجبال . وتلفت الحلائق  
الحية بهذا الحادث الهائل الذي حفظت تواريخ الشعوب  
تذكاره واكتشف علم طبقات الارض آثاره

وكان الفلك مع ذلك يطفو على وجه المياه الى  
ان نقصت فاستقر على جبل اراراط في ارمينيا جبل  
اتفق بعض العلماء الحديثين على تشبيه قمته بقمة جبل  
بامير في بخارى الصغرى

ولما كان الشهر العاشر ظهرت رؤوس الجبال وبعد  
اربعين يوماً اطلق نوح غراباً لم يعد اليه ثم اطلق حمامة  
فعادت وفي فيها غصن زيتون اخضر . ولما علم نوح ان  
المياه قد ارتدت خرج من الفلك هو وعائلته وكل  
الحيوانات ناجين من الطوفان واول ما غني به الجبر بعد  
خروجه من الفلك بنى مذبحاً واصعد عليه محرقات  
للرب . فتنسم الرب رائحة الرضى وصنع مع نوح عهداً



الآيخرب الارض بالطوفان : وكان قوس قزح علامة  
هذا العهد

وعاش نوح بعد الطوفان طويلاً ( ٣٥٠ ) فكانت  
كل ايام نوح تسع مئة سنة وخمسين سنة ومات .  
وانتهت معه الاعمار الطويلة التي نعجب من طولها اليوم  
على ان السبب في ذلك كان واضحاً في قناعة البشر  
لذلك العهد وفي قوتهم لقربهم من منشاءهم . وقد جاء  
في التوراة ان السبب في قصر اعمار البشر قد نجم عن  
المساوىء التي هاجت غضب الله وجلبت الطوفان

### مختصر

ان الله كوّن العالم في خمسة ايام . وفي اليوم  
السادس خلق الانسان الذي اعطاه حواً رفيقة . وبعد  
ان اسكن الله الرجل الاول والمرأة الاولى جنة عدن  
طردهما منها لعصيانهما امره . وكان قايين بكر اولاد



آدم فقتل اخاه هاييل فلعنه الله من اجل جنايته وعزى  
 آدم بان رزقه شيتاً

ولما توفي آدم « في عمر تسع مئة سنة وثلاثين  
 سنة » تفرقت البشر فريقين احدهما اولاد الله من نسل  
 شيت واولاد البشر من نسل قابين . فذرية شيت الاصلية  
 هي : انوش واخنوخ وشمشال ولامك والد نوح .  
 وكانت القبائل التي اقامت في ضواحي عدن متمدنة  
 تمدناً مادياً والقبائل الاخر عائشة عيشة الهمج ولكن  
 ما لبث الفريقان اولاد الله واولاد البشر ان اتحدوا  
 بجامعة الزواج فزاغوا والتطخا بالفساد فارسل الله  
 الطوفان لمعاقبة البشر واتخذ منه نوحاً وبنيه  
 الثلاثة سام وحام ويافت مع  
 عيالهم



١٦  
الفصل الثاني

في تبدد البشر

ملخص

بابل — السلالات البشرية . سام . حام . يافت

بابل — مات نوح عن ثلاثة بنين : سام وحام

ويافت الذين كثر نسلهم فاخذ جميع بني نوح ومواليدهم

يهبطون شيئاً فشيئاً من الصرود المجاورة اراراط الى

السواحل الفسيحة الخصيبة الواقعة على ضفاف الفرات

والدجلة التي كانت تدعى قديماً في اللغة السامية شنعار

والتي ينطبق عليها جيداً اليوم اسم ما بين النهرين

ولم يكن الا القليل حتى حذت القبائل الجديدة

حذو القبائل التي غرقها الطوفان اذ تجرأ البشر على

استنزال الله نفسه ولياً منوا انتقامه عزموا على بناء برج

راسه الى السماء



قال الكتاب المقدس اما الرب فنزل لينظر البرج  
الذي كان بنو آدم يبنونه فلبيل لغتهم حتى لا يفهم  
بعضهم لغة بعض وبددهم على وجه الارض وكفوا عن  
بناء البرج وتذكارة لببللة السنتم سمي بابل اي الببللة  
ولم تنزل اثار ذلك البناء الضخم شاخصة حتى  
يومنا هذا في جملة الاطلال القائمة في موقع بابل القديمة  
وتسميه اليوم سكان البلاد برج نمرود . وهو كدسة من  
الاجر انهارت وتراكت على شكل الروابي  
وكان البرج ذا سبع طبقات بعضها فوق بعض  
وما بقي منه الى الان يباغ علوه ستة واربعين متراً .  
وطال برج نمرود هو اشهر ما في بابل من الانشاءات  
ولا ينازعه الفخامة واستلقات النظر الا القليل من  
الاطلال القديمة

وكان تبيلب الالسنة في ايام فالج من سلالة سام  
الخامسة ولدن مولده بدليل اسمه الذي يعني الافتراق



تذكراً لهذا الحادث ومهما تباينت الآراء فإن البشر  
قد تبددوا بعد الطوفان ببعض اجيال ولكن فرقاً ثلث  
منسوبة الى ابناء نوح الثالثة

### ١ - السلالات البشرية

ان نسل حام ومعناه ( المحرق من الشمس )  
تخيّر لبلاد الحبشة ( الاثيوبي ) المعروفة اليوم ( بنوبيا )  
ولمصر ولولبيا . ومن هذا النسل من لم يباغ افريقيا بل  
ابطأ عدة قبائل منه في الطريق فاقامت في اسيا .  
ولذلك بنى نمرود حفيد حام مملكة بابل على العدو  
السفلى من الفرات وعمر كنعان بن حام سواحل خليج  
العجم الغربية وبعد حين ابدت تلك القبائل ولم  
يعرف مبعدها فنزلت في جنوبي سوريا فأفنت من  
افنته وأذلت من أذلته من سكانها الساميين وكان  
الفينيقيون من اشهر قبائل كنعان



## ب - نسل سام

ورحل نسل سام بعد ارتحال نسل حام فعمراً  
 غربي آسيا حيث نازع مراراً من كان في تلك الجهات  
 من نسل حام وانحدر رويداً رويداً الى ارياف الفرات  
 والدجلة واستوطن ما بين النهرين ثم تقدم حتى ضفاف  
 خليج العجم حيث نازع في كدة ابناء عمود السطوة  
 والصولة ورسخت قدمه في بلاد ايلام او سوزيان وتوغل  
 في طريقه حتى توسط بلاد فارس وهناك اختلط  
 بالارياسين من نسل يافث . ومن تلك القبائل ما  
 استقام في سيره غرباً حتى نزل في ليديا وسوريا  
 ومن اشهر ذرية سام اشور الذي بني مملكة نينوى  
 على العدو العليا من الدجلة وعابر الذي صار اباً  
 للعبرانيين . وقد تهيأ اليوم الاسرائيليون والعرب بهيأة  
 الساميين



## ج - نسل يافت

وكان نسل يافت آخر المرتحلين يزيد الاتساع  
 كما دلّ على ذلك اسمه ومعناه (التوسع) فنشر فروعه  
 ليس فقط في الهند بل ملاً صرود ايران وقسماً من  
 اسيا الصغرى واوروبا فمن هذه الفروع نسات الامم  
 الجرمانية والسكاندينافية والسالية والغالية واليونان  
 والتراس والارمن والماديين والفرس ويرجع قوم ان  
 منها ايضاً المجر والاتراك والفينانديين واخيراً الهنود  
 ويطلق اليوم على جميع الامم المنسوبة الى يافت اسم  
 الهندي الاوربي

لم يتكلم موسى الا عن النسل الابيض - لم يقف  
 موسى في بسطه الكلام عن السلالات البشرية او  
 تسلسل الامم الا عند السلالة الكبرى اي السلالة  
 البيضاء ضارباً صفحاً عما دونها من السلالات اي الصفراء  
 والحمراء والسوداء لانه لم يقصد تفصيل منشأ جميع



الشعوب التي تتألف منها البشرية بل تعتمد الكلام  
فقط عن الشعوب التي عرفها الشعب العبراني او التي  
كان يهيمه كثيراً معرفتها

ويفترض تسلسل الشعوب التي لم يوت على ذكرها  
من بعض العيال المنسوبة الى ابناء نوح فافترقت عن  
الاصل في الزمان الذي تخلل الطوفان وبناء برج بابل

### مختصر

نزلت عشائر بني نوح من اراراط الى ما بين  
النهرين وتجراوا على استنزال الله ببناء برج بابل غير  
ان الله بلبل السنتم وتفرقت البشر . ان بابل او برج  
نمرود الذي اصلحه بختنصر هو اليوم ركام اطلال شاخصة  
في موقع بابل

واحتل نسل حام اتيوبيا (بلاد الحبشة) ومصر  
وليبيا وبعض عشائر اقامت على ضفاف الفرات حيث



خضعت للعنصر السامي . وكان نمرود منشىء مدينة  
 بابل حفيد حام وعمرت اولاد كنعان بن حام ضفاف  
 خليج العجم الغربية ومنها انزاحت الى سوريا  
 وعمرت اولاد سام وعشائرهم ما بين النهرين  
 وسوزيان وبلاد العرب وليديا وسوريا  
 واقام نسل يافث الكثير العدد في صرود ايران  
 والهند واسيا الصغرى وكل اوربا





# العبرانيون

## الفصل الاول

من دعوة ابرهيم الى الخروج ( ٢٠٠٠ — ١٥٠٠ )

ابرهيم — يعقوب — يوسف

### ملخص

ا — ابرهيم — دعوة ابرهيم — اقامته في مصر — اقامته  
في فلسطين — خراب سدوم وعموره — مولد اسحق وزيجته —  
وفاة ابرهيم — عوائد الاباء الاولين  
ب يعقوب — هربه الى ما بين النهرين — رجوعه الى  
ارض كنعان — اقامته بجوار بيت لحم  
ج — يوسف — في ان اولاد يعقوب باعوا اخاهم  
يوسف — ارتفاع مقامه — اخوة يوسف في مصر — يعقوب  
في مصر — وفاة يوسف

ا — ابرهيم ( ٢٠٠٠ )

دعوة ابرهيم — ان الشرور التي ظهرت واعتلمت  
بعد الطوفان بسنين قليلة تفاقمت بعد تبدد الشعوب



حتى كادوا ينكرون وجود الله فاختر الرب من ذرية  
 سام عائلة تهيأت لتكون شعباً عظيماً ومستودعاً للعقائد  
 القديمة والمواعيد الالهية . وكان المختار ابراهيم بن تارح  
 من نسل عابرو ومن بني سام

ولد ابراهيم نحو عام ٢٠٠٠ في اور من بلاد  
 الكلدانيين اي في جنوب بابل ولم تزل اثار اور  
 شاخصة حتى الآن وكانت هذه المدينة عامرة لعهد  
 ابراهيم حيث ازهرت فيها العلوم والفنون وعلم الفلك  
 والشعر تنازع بابل العمران

اما الاسباب التي حملت تارح وعائلته على الانتقال  
 سعداً على ضفاف الفرات حتى حرّان فلم تزل مجهولة  
 وهذه المدينة واقعة في سهلٍ بلغ الخصب فيه حد  
 الغرابة

وبينا كان ابراهيم في حرّان سمع صوت الرب  
 قائلاً له « انطلق من ارضك وعشيرتك وبيت ابيك



الى الارض التي اريك . وانا اجعلك امة كبيرة  
 وباركك ويتبارك بك جميع عشائر الارض « فاطاع  
 ابراهيم امر الرب وغادر بلاده واباه الشيخ فيها آخذاً  
 معه ساراي امرأته ولوطاً ابن اخيه وجميع النفوس التي  
 امتلاكها . واجتاز ابراهيم الفرات وسوريا الى ارض  
 الكنعانيين

ابراهيم في مصر - وكان جوع في الارض فهبط  
 ابراهيم الى مصر التي كانت اهراء الخصب وكانت  
 ساراي جميلة المنظر فافتتن فرعون بحسنها فخطفها لكن  
 الله عاقب فرعون فعرف هذا خطاه وارجع ساراي الى  
 زوجها ومعها هدايا ثمينة

رجوع ابراهيم الى فلسطين - ان ابراهيم عاد  
 بثروته الى فلسطين الى بيت ايل ومعه ابن اخيه لوط .  
 وحدثت خصومة بين رعاة مواشيهما فقال حينئذ  
 ابراهيم لابن اخيه « لا تكن خصومة بيني وبينك ولا



بين رعاتي ورعاتك اليست الارض كلها بين يديك  
اعتزل عني إِمَّا الى الشمال فأتيامن عنك وإِمَّا الى  
اليمين فاتياسر»

فاختار لوط لنفسه كل بقعة الأردن واقام في

مدينة سدوم تاركاً مواشيه في السهول

اما ابراهيم فاستقر في وادي ممرا بجوار حبرون

فوز ابراهيم - وافتتح كدراً لا عومر ملك عيلام

وادي الاردن وفي جملة ما اذله من المدن سدوم وعمورة

وبعد ان خضع له امراء تلك الناحية ثلاث عشرة سنة

ارادوا نبذ طاعته فقهرهم في الوادي القفر او في غور

السدِّيم جنوبي بحر الميت وقتلهم ونهب مدنهم واقتاد

سكانها اسرى وفي جملتهم لوط ولما نفي الخبر الى ابراهيم

جرّد حشمه وجد في اثرهم ولم يزل بهم حتى هزمهم

وانقذ ابن اخيه لوط ولما عاد باركه ملكيصادق ملك

شليم وكاهن العلي



تجديد وعد الله لابراهيم بعقب — خراب

سدوم وعمورة

كان ابراهيم لم يزل دون عقب . فشكا ذلك  
الى الرب فوعده الله نسلاً عديداً عداد نجوم السماء .  
وبرهاناً على ذلك بدل اسمه ابرام ( اي الاب المرتفع )  
بابراهيم ( اي اب الكثرة ) وجعل علامة عهده معه  
الختانة . وصدق ابراهيم مواعيد الرب وان كان قد  
ادرك التاسعة والتسعين من عمره وبلغت ساره التسعين  
وفي ذلك الحين نكبت سدوم وعمورة واربع مدن  
أخر عقاباً عن اثمها الفظيعة فامطر الرب عليها ناراً  
وكبريتاً فباد جميع سكانها ولم ينج منهم الا لوط وحده  
واضحلت المدن الاثيعة وانبتت موضعها مياه بحر الميت  
مولد اسحق — وارتحل ابراهيم الى بلاد جرار  
بالقرب من تخوم مصر حيث اقام مدة من الزمان وفيها  
ولدت ساره اسحق ( يفرحون ) « فكل من سمع بهذا الخبر



يفرح لي» ) ونشأ خصام في بيت ابراهيم من جراء  
مولد اسحق لانه كان قد رزق من هاجر امته ابناً اسمه  
اسماعيل . فطلبت ساره الى ابراهيم ابعاد هاجر وابنها  
الذين كادا يهلكان عطشاً في الصحراء لولا ان ملاكاً  
انقذهما وصار اسمعيل اباً للعرب

وعاد ابراهيم الى ممر حيث امتحن الله ايمانه وأمره  
ان يذبح ابنه الوحيد على جبل الموريا الذي بني عليه  
بعد حين هيكل اورشليم . لكن الله قد ارتضى بطاعة  
ابراهيم فأثر الطاعة على الذبيحة

وكان بعد هذه الامور ان سارة قضت نحبها  
فدفنها ابراهيم في مغارة في حبرون . وكانت سنو عمر  
سارة مئة وسبعاً وعشرين سنة

زيجة اسحق — لما طعن ابراهيم في السن رغب في  
تزويج ابنه اسحق غير انه كان يأبى تزويجه من فتاة  
كنعانية فانفذ عبده اليعازر الى ما بين النهرين ليختار



عروساً لاسحق من عشيرته فابصر اليعازر بقرب بئر  
 فتاة حسنة المنظر جداً فعرف انها الفتاة التي اختارها  
 الرب لتكون زوجة لابن مولاة . وكانت تدعى رفقة  
 حفيدة ناحور شقيق ابراهيم ومن انشاء اسحق . فودعت  
 بيت ابيها وتبعت اليعازر الى ارض الكنعانيين . وفي  
 عشرين سنة من زواجها ولدت لاسحق توأمين عيسو  
 ويعقوب

وفاة ابراهيم — ولم يبق لابراهيم امنية في دنياه  
 بعد ان اتم الرب مواعيده معه ومع ذلك عاش خمس  
 عشرة سنة بعد مولد الاخوين ثم مات . وكانت ايام  
 سنيه التي عاشها مئة سنة وخمسا وسبعين سنة فدفنه  
 اسحق واسماعيل الى جانب ساره . ودعوه بحق ابا المؤمنين  
 عوائد الاباء الاولين — اننا نعتبر في ابراهيم مثال  
 الاحبار او الاباء الاولين . انه كان كابائهم راعياً ومن  
 سكان البادية لا ياوي الا الى الخيام وكان ينقل خيامه



من اورالى حرّان ومن حرّان الى شخيم ومن هنا الى  
 مصر ومن مصر الى بيت ايل ومن هذه الى جرار ومن  
 جرار الى ممرا . وكان واسع الثروة ايضاً : اذ كانت  
 جماله وحميره ونعاجه تعد بالالوف . وكانت التقوى  
 واضحة في جميع اعمال حياته بدليل اقامته مذبحاً للرب  
 اينما حلّ وضرب خيامه . واللهجة بذكره في كل امر  
 فليس من حياة ارتسمت فيها العوائد الفطرية  
 والسداجة والزهد وعيشة رعاة المواشي اجمل من حياة  
 ابراهيم وما اجلاها لمن يطالع قصة ملتقى رفقة باليعازر  
 فهذه العوائد لم تنزل جارية حتى الان وقد روى لنا  
 السياح الذين شاهدوا قبائل البادية في فلسطين انهم  
 رأوا في ظل خيامهم مثال عيشة ابراهيم وساره الى  
 جانبه تعد الخبز لضيوفها ورفقة الجميلة تسقي الماء من  
 العين



## ب - يعقوب

لم يحدث في حياة اسحق شي غريب لانه عاش  
 ساكن البال ما بين مراعي ممرا وجرار على ان يعقوب  
 قد عاش عيشة مذكورة بالقلق والاضطراب شان جده  
 ابراهيم . لما حقد عيسو عليه من اجل استلابه بركة  
 اسحق هرب من وجهه الى ما بين النهرين حيث خدم  
 خاله لابان ليزوجه ابنته راحيل فزوجه من قبلها بكر  
 بناته ليثة وكانت ايام خدمته اربع عشرة سنة  
 ورزق يعقوب اثني عشر ولداً وهم راويين  
 وشمعون ولاوي ويهوذا ودان ونفتالي وجاد واشير  
 ويساكر وزبولون ويوسف وبنيامين . وكان هؤلاء  
 الاثني عشر ابناً لاثني عشر سبط اسرائيل . وحدثهم  
 سناً يوسف وبنيامين وكانا وحدهما ابني راحيل  
 رجوع يعقوب الى ارض كنعان - ففي ذات



يوم ملَّ يعقوب الإقامة في ارض الغربه وكان لابان  
متغيباً فهرب بنسائه واولاده ومواشيه قاصداً ارض  
كنعان

وبينا هو في بعض الطريق اتصل به ان اخاه  
عيسو قادم لللقاء ومعه اربع مئة رجل وسكن الله روعه  
اذ ارسل لمصارعته ملاكاً فصارعه الملاك سواد الليل  
فلم يقوَ عليه وسماه من اجل ذلك اسرائيل المستظهر  
على الله واتخذ نسله هذا الاسم . وكان ملتحاه بعيسو  
الذي كان يرهبه في نهاية المؤاخاة اذ اسرع عيسو الى  
ملاقاته فضمه بين ذراعيه وعانقه والدمع يسح من اجفانه  
وبعد ان تصالح الاخوان افترقا : فعاد عيسو الى  
سعيه في الجنوب الغربي من البحر الميت حيث رعت  
مواشيه العديدة واقام يعقوب مدة في شليم مدينة اهل  
شكيم التي بارض كنعان ثم صعد الى بيت ايل حيث  
دعاه الرب



ولما كان على طريق افراتة (بيت لحم) فاضت  
روح راحيل بعد ان ولدت ابناً وسمته بنوني اي ابن  
ألي واما ابوه فسماه بنيامين اي ابن شيخوختي . ثم قدم  
يعقوب على اسحق في ممرا ولم يكن الا القليل من قدومه  
حتى فاضت روح اسحق وكان شيخاً قد شبع من الايام  
لانه عمر مئة وثمانين سنة

### ج - يوسف

وكان يعقوب يحب يوسف على جميع بنيه لانه  
ابن راحيل فابغضه اخوته من اجل هذه المحبة . ففي  
ذات يوم اذ كانوا يرعون غنمهم في ارض دوتائين  
اخذوا يوسف وطرحوه اولاً في بئر لا ماء فيها حيث  
يقضى عليه جوعاً . ثم باعوه لاسمعييليين كانوا قاصدين  
مصر وغمسوا القميص في دم جدي وانفذوه الى يعقوب  
الذي لما اثبت ان وحشاً ضارياً افترس يوسف بلغ به  
الحزن حد اليأس والقنوط



رفعة مقام يوسف - وبينما كان يعقوب ينوح  
 على ابنه المحبوب كان الاسماعيليون قد باعوا ذلك الابن  
 الى فوطيفار خصي فرعون مصر فنال ثقة مولاه عاجلاً  
 غير ان امرأة فوطيفار اتهمته بريبة شنيعة عند زوجها  
 فاغترب الخصي بكلامها وطرحه في السجن . وحدث بعد  
 قليل ان فرعون رأى حلماً وهو ان سبع بقرات عجاف  
 الابدان افترست سبع بقرات سمان الابدان فلم يكن  
 من سحرته من يقوى على تفسير هذا الحلم وكان يوسف  
 اوفر منهم حظاً فقال سيمر بمصر جوع شديد مخيف بعد  
 سبع سنين يكون فيها خصب لم يعهد بمثله  
 فعجب فرعون من حكمة يوسف فجعله كبير  
 وزرائه واستبدل اسمه باسم مصري معناه مخلص العالم  
 وزوجه بنت كاهن أون ( هليوبوليس )  
 اخوة يوسف في مصر - فعني يوسف في انشاء  
 اهراء الخصب حتى اذا اتت المجاعة كانت تلك الاهراء



وافية بحاجيات القوم وكان الشعب الجائع يقبل الى  
 الملك فيقتصر على هذا الجواب « اذهبوا الى يوسف »  
 وكان الجوع شديداً ايضاً في ارض كنعان فهبط  
 اولاد يعقوب الى مصر ليمتاروا لهم طعاماً مغادرين  
 بنيامين وحده عند ابيهم . فرأى يوسف ان يتظاهر  
 بجهله لهم فاتخذهم جواسيس وحبس عنده احدهم شمعون  
 واعداً اياهم ان يخلي سبيله عندما يبصر بنيامين احدث  
 اولاد يعقوب سناً . فدعر يعقوب عندما سمع بهذا الامر  
 وانكر عليهم الطلب كل الانكار

ولكن لا سبيل الى الاصرار وقد فرغت الميرة التي  
 اتوا بها والجوع كان لم يزل مستحكماً من بلادهم .  
 فعاد الاخوة الى مصر ومعهم اخوهم بنيامين . فلما ابصره  
 يوسف تحرك فواده تحركاً كاد ينم به لانه كان مثله  
 ابن راحيل وقال له : « يرأف الله بك يا بني » ولم يشا  
 ان يزيد على ذلك حرفاً واجهش للبكا فاسرع بالخروج



وبكى

وعقيب ان اولم يوسف لاختوته صرفهم عنه وامر  
 ان يوضع جامه في جوالق بنيامين . وقبل ان يبعثوا  
 عن المدينة جد في اثرهم خدم يوسف واتهموهم بسرقة  
 مولاهم . ولما عثر على الجمام عظم الحزن عليهم وطلب  
 يهوذا ان يكون عبداً ليوسف مكان بنيامين . فلم  
 يستطع عندئذ يوسف ان يضبط نفسه فصاح قائلاً :  
 « انا يوسف اخوكم الذي بعتموه الى مصر » ثم عانقهم باكياً  
 مبتدئاً ببنيامين واولاهم هدايا ثمينة وأمرهم ان يأتوه  
 بيعقوب . ولما بلغ يعقوب ذلك الخبر نهض من ساعته  
 وقال : « حسبي ان يوسف ابني لا يزال باقياً امضي واراها  
 قبل ان اموت . »

يعقوب في مصر — ولما دخل الخبر مصر التقى بيوسف  
 الذي خف لملاقاته حتى ارض جاسان وصاح ذلك  
 الاب المغبوط قائلاً ليوسف « دعني اموت الآن بعد



ما رايت وجهك « ولما مثل يعقوب مع عائلته بين يدي  
 فرعون اكرم الملك وفادتهم واحتفى بهم مزيد الاحتفاً  
 ثم استأذنه يوسف في اسكانهم جاسان اجود موضع من  
 مصر وامرعه فأذن له وجاسان في شمالي البحر الاحمر  
 وكان دخول يعقوب الى مصر لعهد الملوك هيكسوس  
 الى الرعاة الذين كانوا يتصلون بالقبائل الكنعانية التي  
 هبطت من آسيا الى مصر فاستوت على القسم السفلي منها  
 وفاة يعقوب - ومات يعقوب لسبع عشرة سنة  
 من دخوله مصر وكانت ايام عمره مئة وسبعاً واربعين  
 سنة . ولما دنا اجله دعا ابنه يوسف واستخلفه الا يدفنه  
 في مصر وبارك ابيه افرايم ومنسى ثم بارك يعقوب  
 بنيه مدخراً بركة خاصة ليهودا لان منه يولد مخلص  
 العالم وليوسف لانه كان رمزه ومثاله  
 فحفظ يوسف جثة ابيه الذي بكته مصر مدة  
 سبعين يوماً . ولما انقضت سنة الحداد نقلت جثته



بمزيد الاحتفال الي ممرا

وفاة يوسف — فلما رأى اخوة يوسف ان قد  
 مات ابوهم اوجسوا خيفة منه وحاذروا ان يكافئهم على  
 الشر الذي فعلوه معه . فطيب يوسف نفسهم باعذب  
 الكلام . وعاش يوسف مئة وعشر سنوات وأبقى ذكراً  
 طيباً ومكرماً بكل لسان وكان هذا الذكر وحده سيباجاً  
 لشعبه وحمي له

— مختصر —

لما تكاثرت الشرور وعم الكفر اختار الله ابرام من  
 نسل عابر من اولاد سام ليحفظ به ذخيرة العقائد القديمة  
 ولما دعا الله ابرام هجر وطاه اور من ارض الكلدانيين  
 ليأتي الى ارض كنعان . واكرهه الجوع على النزول  
 الى مصر وعاد فاقام في فلسطين بجوار حبرون واقام  
 ابن اخيه لوط في وادي الاردن . وانقذ ابرام ابن اخيه



من يد ملك عيلام واكد له الرب انه سيولد له ابن .  
ولكن لم ينل العفو عن سدوم التي التهمت ناراً من  
السماء

وابرام الذي صار يدعى ابرهيم رزق اسحاق المرغوب  
فيه . فزوجه برفقة حفيده شقيقه ونال حظاً من الله في  
مرأى حفيديه عيسو ويعقوب ثم مات وكانت ايام سنه  
مئة سنة وخمس وسبعين سنة

واحزن اسحاق في شيخوخته تنازع ابنيه وفر يعقوب  
من غضب عيسو الى خاله لابان في ما بين النهرين وتزوج  
بابنتيه ليئة وراحيل ورزق منهما اثني عشر ولداً واعد الى  
ارض كنعان فسالم عيسو وذهب فاقام في حبرون عند  
اسحاق . ولما كان في الطريق مني بالقرب من بيت لحم  
بفقد رحيل التي ماتت بعد ان ولدت بنيامين  
ولما كان يوسف أحب اولاد يعقوب اليه باعه  
اخوته الى الاسمعيانيين الذين اخذوه الى مصر وصار فيها



قيم بيت فوطيفار ثم كبير وزراء فرعون . وذهب اخوته  
 دفعتين الى مصر ليمتاروا لهم حنطة فكشف يوسف  
 نفسه لهم واستدعى اباه اليه فاسكنه ارض  
 جاسان ومات يعقوب في المئة والسابعة  
 والاربعين من سنه ودفن في  
 حبرون ومات يوسف في  
 المئة والعاشره من  
 عمره





## الفصل الثاني

الخروج (١٥٠٠)

## ملخص

- ١ - اسرائيل في مصر - اضطهاد اسرائيل - مولد موسى -  
موسى بحضرة فرعون
- ب - موسى والخروج - المسير الى جبل سيناء - العبرانيون  
في سفح جبل سيناء
- ج - الشريعة : الدينية والسياسية والمدنية والجزائية -  
العبادة ، ووح الشريعة
- د - المسير في البرية - عجائب وثورات - الوصول الى  
الاردن - وفاة موسى

١ - الاسرائيليون في مصر حتى مجيء موسى  
الاضطهادات - ان السبعين عبرانياً الذين دخلوا  
ارض جاسان الخصبية مع يعقوب عظموا وكثروا حتى  
صاروا شعباً صغيراً في مصر واقاموا لهم زعماء خصوصيين



ورتعوا في مجبوحة الحرية مع وجودهم في سلطنة فرعون  
ولكن ما لبثت هذه النعمة ان زالت عنهم لان  
الملوك القدماء الذين استقروا في ثيبة طردوا الملوك الرعاة  
وقد قال الكتاب المقدس « وقام ملك جديد على مصر لم  
يكن يعرف يوسف » وكان هذا الملك يدعى سينوستريس  
فاضطهد العبرانيين وأمر ان يطرح في النيل كل ذكر  
كيلا يكثروا

مولد موسى - وولدت امرأة من آل لاوي تدعى  
يوكابد ابناً . واخفته ثلاثة اشهر ولما لم تستطع ان  
تخفيه بعد عرضته وهي ذارفة الدمع على سفط في النهر  
وقدر الله ان تذهب تيرموتيس ابنة الملك فرعون الى  
النهر لتغتسل ولما ابصرته مسّت قلبها الشفقة عليه فأمرت  
بجذبه اليها ودعته موسى « المنتشل من الماء » وربته في  
قصرها الخاص واقامت له من الكهنة معلمين يعلمونه  
جميع علوم المصريين . وكان في تلك الايام لما كبر



موسى انه خرج الى اخوته العبرانيين فرثا لحلمهم وابصر  
رجلاً مصرياً يضرب اسرائيلياً فقتل المصري وفرّ الى  
بلاد العرب الى ارض مدين حيث حسن صنيعه في  
نفس الكاهن يترو فزوجه صفورة ابنته

موسى بحضرة الملك فرعون — ولما كان موسى  
يرعى غنم حميه أبصر عليقة تتوقد بالنار وهي لا تحترق  
فاخذه العجب من ذلك المنظر العظيم فدنا واذا صوت  
خارج من العليقة المتوقدة بالنار يقول له « لا تدن الى  
ههنا اخلع نعليك من رجليك فان الموضع الذي انت  
قائم فيه ارض مقدسة ٠٠٠٠ اني قد نظرت الى مذلة  
شعبي وسمعت صراخهم من قبل مسخرتهم وعلت بكرهم  
فالان تعال ابعثك الى فرعون واخرج شعبي بني اسرائيل  
من مصر »

وكان يدعى ملك مصر منو فتاح فلم يقابل امر الرب  
الا بالتجديف فقال : « من هو الرب فاسمع لقوله واطلق



اسرائيل . لا اعرف الرب ولا اطلق اسرائيل .  
وانزل الله بمصر لاصرار فرعون على القحة بلايا  
مشهورة تعرف بضربات مصر العشر . ولم ينزل مصر حتى  
الضربة العاشرة التي خطفت كل ابكار المملكة حتى ابن  
الملك . ففي الليلة ذاتها دعا فرعون موسى وهارون  
اخاه وقال : «قوما فاخرجنا من بين شعبي اتما وبنو اسرائيل  
واصرفا بخروجكم غضب الرب عني » :

وبينا كان ملاك الهلاك يضرب ابكار المصريين  
كان الاسرائيليون قد تهيأوا للسفر باقامة عيد الفصح .  
وارتحل بنو اسرائيل بنحوست مئة الف ماش من الرجال  
خلا النساء والاطفال وخرج ايضاً معهم لفيف كبير من  
الخدم وغنم وبقر ومواش وافرة جداً وكان مقام بني  
اسرائيل الذي اقاموه بمصر اربع مئة وثلاثين سنة  
موسى والخروج حتى جبل سيناء (١٥٠٠)  
الطريق الى جبل سيناء - وكان اقوم السبل الى



ارض كنعان الجري على شواطئ البحر المتوسط واجتياز  
ارض الفليستينيين غير ان هذا الطريق كان محفوظاً  
بالمخاطر فاتجه موسى وجهة البحر الاحمر وشبهه جزيرة  
سينا

وكان هذا الطريق طويلاً جداً يفتقر فيه الشعب  
الاسرائيلي الى العناية الالهية المتواصلة وكان الرب  
مع شعبه . فادخله في وسط البحر على اليبس وغرق  
المصريين الداخلين وراه . وبعد ذلك اعوز الشعب  
الماء : فصير موسى ماء عين مارة المرّ عذباً . وشكا  
العبرانيون في برية سينا من الجوع : فارسل الله لهم المن .  
واعوزهم ايضاً الماء في جوار حوريب : فضرب موسى  
الصخرة بعصاه ففجرت منها عيوناً غزيرة . ثم جاء العمالقة  
فحاربوا اسرائيل في رفيديم ففاز بهم : وبينما كان يشوع  
يقاتل في السهل كان موسى يصلي على الجبل باسطاً  
ذراعيه .



وفي الشهر الثالث لخروج بني اسرائيل من ارض  
مصر في ذلك اليوم وصلوا الى سفح جبل سيناء . حيث  
وضع الله شريعته بين اصوات الرعود والبروق واما تلقاها  
الشعب من موسى اقسام ان يقيم على حفظها ولكن ما لبث  
قليلاً حتى نكث عهده

العبرانيون في سفح جبل سيناء - وكان موسى قد  
عاد الى رأس الجبل ليتلقى من يد الله لوحى الشريعة  
والاحكام التي يترتب على الشعب الجري عليها في عبادة  
الله . فمكث في الجبل اربعين يوماً ملتخفاً بالغيم  
ورأى الشعب ان موسى قد ابطأ في النزول  
فطفق يتذمر فاضطر هارون لتسكين قلقه ان يصنع  
له عجلاً من ذهب فاصعد له الشعب المحرقات وقرب  
الذبايح وقام اخيراً يرقص امامه رقصاً فاسداً . فاعلان  
الرب لموسى مساءً شعبه . فانشى موسى ونزل من  
الجبل حالاً فلما رأى العجل الغليظ انقد غضبه : فكسر



اللوحين اللذين نقش الله عليهما الشريعة ثم دعا بني لاوي  
للوثوب معه على العصاة فقتلوا بحد السيف ثلاثة الاف  
رجل

وبعد هذه الواقعة تحركت الرحمة في قلب المشترع  
وطلب الى الرب ان يغفر لشعبه قائلاً: والآن ان غفرت  
خطيئتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبتهُ «فرَّق  
الرب لطلبه وأمره ان ينحت لوحين حجريين كالاولين .  
فصعد موسى الى جبل سيناء حيث مكث اربعين يوماً  
لا ياكل ولا يشرب . ولما نزل من الجبل ولوحا الشهادة  
في يده كان وجهه مشعاً من مخاطبة الرب ولما رأى  
العبرانيون ان اديم وجهه مشعاً خافوا ان يدنوا منه  
فاضطر الى ان يجعل على وجهه برقعاً

— الشريعة —

ان الشريعة المعلننة على جبل سيناء تضبط احكام  
الديانة والحكومة والنظام المدني والجزائي والتأديبي



## والعبادة

الديانة - ان عقيدة الديانة الموسوية الاساسية هي التوحيد اي وحدانية الله . « اصغ يا اسرائيل ان الهنا واحد » ومن هو هذا الاله ؟ هو الرب العظيم هو الذي كائن . . . موجود روحاني لا يحده زمان ولا يحيط به مكان خالق السما والارض وسيد الكائنات

وآداب الديانة الموسوية قائمة بالكلمات العشر او الوصايا التي كتبها الله نفسه باصبعه على الحجر . - «  
 ١ انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر لا يكن لك الهة تجاهي . ٢ لا تحلف باسم الرب الهك باطلاً  
 ٣ اذكر يوم السبت لتقدسه . ٤ اكرم اباك وامك  
 لكي يطول عمرك في الارض . ٥ لا تقتل . ٦ لا تزني  
 ٧ لا تسرق . ٨ لا تشهد زوراً . ٩ ولا تشته بيت  
 قريبك ولا شيئاً مما له . »

الحكومة - كانت حكومة اسرائيل من النوع الذي



عرفوه بالحكومة الالهية لان الملك الحقيقي هو الله . وكان  
يحكم ويدبر بالوحي الذي كان عظيم الكهنة ينهيه الى  
زعيم الامة

وكانت السلطة بعد الله لزعيم الامة وهذا كانت  
تقيمه الظروف والاحوال كالقضاة او كان ثابتاً كملك  
وكان يستعين على اعماله بمجلس مؤلف من سبعين شيخاً  
من شيوخ الامة

الشرعية المدنية - كانت الشرعية المدنية او السياسية  
تدود عن الاجنبي والاحداث والنساء التي لم تحتفل  
بحقوقهم الانظمة المسنونة قبلاً فالسيد الذي كان يقتل  
عبده كان يقضى عليه بالموت . ومن ضرب عبداً  
صيره حراً وكان الربى منكوراً وكل فائض عند العبرانيين  
كان محظراً عليهم اخذه اذا قرض عبراني اخاه مالا  
لا يضع عليه رباً

الشرعية الجزائية او التأديبية - كان مبدأ



الشريعة التآديبية الاساسي سنة القود وهي التي كانت  
 تخير المعتدى عليه اما باخذ الدية او الارش واما بالانتقام  
 عيناً بعين وسناً بسن . وكان القاتل عمداً يُقتل والقاتل  
 عن غير عمد يحاكمه اهل القتل اما الشريعة فقد أقامت  
 للقاتل ملاجئ في ست مدن حيث كان يلقي ست  
 محاكم للذود عنه

وهناك ايضاً بعض جرائم كبيرة كان يعاقب مرتكبها  
 بالموت كعبادة الوثن وخرق سنة السبت وبيع الحر  
 وعصيان الابن على ابيه

العبادة او الطقس — كان يجب ان تكون العبادة  
 الداخلية مقدمة على كل شيء . « والآن يا اسرائيل بماذا  
 يظالبك الرب الا ان تخشى الرب الهك وان تسلك في  
 سبيله وان تحبه وتخدمه من كل قلبك ومن كل  
 نفسك » وكان من الضروري ان تقرن العبادة الداخلية  
 بالخارجية لتثبيت هذا الشعب الذي كان قلبه مائلاً الى



## المحسوسات

الكهنة — كان عظيم الكهنة من آل هرون والباكر  
 وكان المعول عليه في ادارة الخدم الدينية وكان الكهنة  
 ايضاً من عائلة هرون وفروضهم تقديم الذبائح والقرايين  
 ثم اللاويون وكانوا من نسل لاوي يقومون بخدمة البيت  
 المقدس ويعزفون ويرتلون

وكان الكهنة يعيشون من عشور اثمار الارض  
 وكانت خيام عيالهم مضروبة حول خيمة الاجتماع  
 كان امام خيمة الاجتماع دار فسيحة وكانت  
 هذه الخيمة مصنوعة من خشب مغشي بجلود وسجف  
 فاخرة ومقسومة الى قسمين بواسطة حجاب الاول كان  
 يُسمى القدس وكان فيه مائدة خبز الوجوه ( اي الخبز  
 الذي كان يأتي به كل سبت الاثنا عشر سبطاً) والمنارة  
 ذات سبعة سرج تضيء الليل كله ومذبح البخور الذي  
 كان يوقد عليه البخور دائماً صباحاً ومساءً



والثاني قدس الاقداس وكان موضوعاً فيه التابوت  
الذي كان يعرف بتابوت الشهادة او تابوت العهد  
وضمنه لوحا الوصايا

من الاعياد الكثيرة التي لم يحتفل لها العبرانيون  
إلا بعد نزولهم في فلسطين ثلاثة كانت مشهورة  
عندهم وهي

الفصح الذي عُن تذكراً لخروجهم من مصر  
والبنديكستي (العنصرة) كانوا يعيدونه تذكراً لاعلان  
الشريعة على جبل سيناء وكان يدعى ايضاً عيد الحصاد  
وعيد الخيام او المظال وكان هذا تذكراً لاقامة الشعب  
في البرية حيث كان يأوي الى الخيام . وكان يوافق  
هذا العيد اَبان اجتناء الاثمار وكان من ابهج الاعياد  
عند اليهود ويضاف الى الاعياد يوم السبت الذي كان  
عندهم يوم الراحة وهو اليوم السابع من السبّة عندنا .  
وسنة العطاة وهي كل سنة سابعة عندهم ويقال لها سنة



الاطلاق وكان حفظ هذا العهد محصوراً في مغادرة الارض  
 دون حرثة واعطاء كل ما تنبتهُ دون حرث للمساكين  
 وسنة اليوبيل وهذه كانت تعيد كل خمسين سنة ففي  
 هذه السنة كانت تستريح الارض وتطلق العبيد  
 العبرانيون وتترك الديون ويخلى سبيل من بيع من اجلها  
 وترد الاراضي والاملاك المبتاعة او المرتهنة الى اصحابها  
 روح الشريعة - ان الشريعة الموسوية وان كانت  
 شديدة الوطأة من بعض وجوه فانها تشف عن رحمة  
 ومحبة وهل جاء في كتبنا المقدسة صفحة الذمما يأتي  
 « لا تنتقم ولا تحقد على ابناء شعبك بل تحب  
 قريبك كنفسك من امام الاشيب تقوم وتحترم وجه  
 الشيخ . لا تشتم الاصم وقدام الاعمي لا تجعل معثرة  
 » اذا حصدت حصيدك في حقلك ونسيت حزمة  
 في الحقل فلا ترجع لتاخذها . للغريب واليتيم والارملة  
 تكون ليباركك الرب الهك في كل عمل يديك . واذا



خبطت زيتونك فلا تراجع الاغصان وراءك للغريب  
 واليتيم والارملة يكون . اذا قطفت كرمك فلا  
 تراجع ما بقي منه للغريب واليتيم والارملة يكون .  
 اذا رأيت ثور اخيك او شاته ضالاً فلا تتغاض عنه  
 بل رده على اخيك . واذا رأيت حمار مبعضك واقعاً  
 في الطريق فانهضه معه .»

### د - المسير في البرية

عجائب وثورات - ولما كان نحو السنة الثانية من  
 خروج الشعب الاسرائيلي من مصر اشار اليه موسى  
 بالرحيل الى ارض الموعد وفي اثناء الطريق الذي كان  
 كثير المشاق تدمر العبرانيون مراراً في ثورتهم الاولى  
 على موسى عاقبهم الله بنارٍ كانت تشتعل في طرف المحلة  
 ولم تخمد الا بدعاء موسى الى الرب . وشبت ثورة ثانية  
 عن كرههم المن وتذكروهم لبصل مصر فانزل الرب بهم



داءً غريباً أودى بحياة الوف منهم . وتجاءت مريم  
 اخت موسى نفسها على التدمر على أخيها فضر بها الرب  
 ببرصٍ شابين

ولما وصلوا الى قادش برنيع بجوار ارض الميعاد  
 ارسل موسى اثني عشر رجلاً ليجسوا ارض كنعان فعاد  
 هولاء وعلى اكتافهم امثلة من خصب الارض العجيب  
 وفي افواههم كلام يشف عن الجبن والوهن فقالوا ما عدا  
 يشوع وكالب : ان سكان تلك الارض جبابرة فلاقبل  
 لنا بالاستيلاء عليها . واشتد تدمر الشعب على موسى واراد  
 الله ان يستأصل شأفته لانكران جميله واعوجاجه فشفع  
 به موسى عند الرب فقبل الرب شفاعته ولكن قال في  
 هذا البر تسقط جثثكم كل المعدودين منكم بحسب عددكم  
 من ابن عشرين سنة فصاعدا الذين تدمروا علي لان  
 تدخلوا الارض التي رفعت يدي مقسماً ان اسكنكم  
 فيها الا كالب ويشوع . فمات جميعهم في البرية



وفي الحقيقة ان اسرائيل استمر ثماني وثلاثين سنة  
متنقلاً من خليج الانتيك ( البحر الاحمر ) الى قادش  
برنيع ومن قادش برنيع الى خليج الانتيك والبرية التي  
اجتازها بجميع انحاءها لم تزل تسمى حتى اليوم « تيه  
بني اسرائيل »

ثورة قورح ودathan وايرام . — واشهر ما حدث  
في المدة الطويلة التي قضاها الشعب الاسرائيلي في  
البرية قيام قورح ودathan وايرام من اللاويين على الـ  
هرون بقصد منازعته الكهنوت ولما لم يشا موسى كبح  
جماحهم وتسكين ثورتهم رفع امرهم الى محكمة الله .  
فانفتحت الارض للحال تحت اقدامهم وابتلعتهم هم وعيالهم  
ومقتنياتهم

نهاية مدة الإقامة في البرية — وكان قد مرَّ من  
إقامة الشعب الاسرائيلي في البرية اربعين سنة . ودنا  
حلول اجل تلك الإقامة عند ما رجع اسرائيل الى قادش



برنيع . وبيناهم مقيمون فيها اعوزهم الماء فتذعر الشعب  
 كعادته على موسى وتذكر مصر فأمر الله موسى ان  
 يفجر له الماء من الصخرة فأطاع موسى أمر الرب ولكن  
 بعد ان تردّد هو واخوه هرون قليلاً فقضي عليهما ان  
 يموتا قبل ان يدخلوا ارض الموعد . اما الحسك على هرون  
 فقد كان عاجلاً وقد دفن في جبل هور بعد ان استخلف  
 على الحبرية ابنه البكر العازر

ولكي ينكب اسرائيل عن ارض الادوميين التي  
 نهاه الله عن مهاجمتها لانها كانت ارض اخوته (من نسل  
 عيسو) اضطر الى ان يدور بها صاعداً من جديد الى  
 ضفاف بحر القازم وصادعاً في بلاد العرب

الاستيلاء على ضفة الاردن اليسرى — كان  
 يضطر اسرائيل الى ان يفتح طريقه ويمهد سبيله بالمقاتلة  
 ولما كان الرب من اعوانه كان قتاله مكلاً بالفوز  
 والانتصار . فقتل بسيفه ملوك الاموريين والمديانيين



والموابين واذلَّ كل من استقرَّ على ضفة الاردن اليسرى  
 وكانت تلك الارض غزيرة المياه كثيرة المراعي فأغرقت  
 بني راو بين وجاد ونصف بني منسى على التوطن فيها  
 وفاة موسى — وكان قد دنا اجل موسى عندما  
 قابل ارض الميعاد فجمع اليه للمرة الاخيرة شعبه وذكره  
 بما صنعه له الرب من العجائب والمعجزات التي لا تحصى  
 وناشده ان يثبت اميناً نحو الرب في مقابلة احسانه ثم  
 ترنم بشكر الله ترنيماً معجباً وبارك الاثني عشر سبطاً  
 وقدم لهم خلفه يشوع . ولما فرغ من مشاغله في الارض  
 صعد الى جبل نبو وحوّل وجهه ناحية ارض الميعاد  
 ومات وكانت ايام سني موسى مئة وعشرين سنة  
 ودفن في ارض مواب « ولم يعرف احد قبره الى  
 يومنا هذا »

هكذا قضى « خادم الله » كما دعاه الكتاب المقدس  
 ومن اعظم الانبياء الذين اختارهم العناية الالهية . كان



عجيباً في ايمانه بالله وفي صبره وحلمه مع تكاثر مساوي  
 شعب غليظ الرقبة اغلف القلب ومشتراً سامياً واعظم  
 انسان بعد المسيح لو كان المسيح انساناً

— مختصر —

ونما العبرانيون وكثروا في مصر نمواً عجيباً ولكن  
 تولى امر مصر فرعون لم يعرف يوسف . يقال ان رعمسيس  
 او سيزوستريس اضطهدا الشعب العبراني . وقد عهد  
 الرب الى موسى الذي انقذته ابنة الملك نفسها من المياه  
 بانقاذ شعبه . ولم يرض فرعون عن سفر اسرائيل الا  
 بعد نزول الضربة العاشرة في مصر . فاتجه ( ١٥٠٠ )  
 بشعبه وجهة جبل سيناء ولم ينته اليه الا بعد آيات  
 عديدة

واعطاه الله على جبل سيناء شريعته التي قامت بها  
 النواميس الدينية والطقسية والسياسية والمدنية والتأديبية .



وعقيب ان اقام العبرانيون سنتين في سفح جبل سيناء  
استأنفوا المسير وسط البرية قاصدين فلسطين . ولما  
تخاصموا وثاروا في اثناء مسيرهم امر الله ان يلبثوا ايضا في  
البرية ثمانى وثلاثين سنة ومن اشهر ما حدث في تيه بني  
اسرائيل الطويل الامد عصيان قورح ودathan وايرام  
من اللاويين ومعاقبتهم . وانتهوا اخيراً الى شرقي الاردن  
حيث اقامت اسباط جاد وراويين ونصف سبط منسى  
ومات موسى على جبل نبو ووجهه متجه وجهة  
ارض الميعاد . اما اخوه هرون عظيم الاحبار  
فكان قد قضى نجبه في جبل هور





## الفصل الثالث

### جغرافية فلسطين

#### ملخص

الحدود - نهر الاردن - الهيئة العامة - البحر الميت -  
خشب فلسطين - سكانها

الحدود - ان فلسطين الحقيقية التي دعيت على  
التوالي ارض كنعان وارض العبرانيين وارض اسرائيل  
واليهودية والارض المقدسة واقعة كلها على ضفة نهر  
الاردن اليمنى وهي تمتد من حرمون (جبل الشيخ) واسطة  
عقد غربي لبنان الجنوبية الى طرف نهر الميت حيث  
مبتداء الصحراء

اما الاسرائيليون فقد احتلوا ايضاً في ايام موسى  
ضفة النهر اليسرى التي تحدها شرقاً رمال الصحراء  
الاردن - ان نهر الاردن المعروف عند العبرانيين



بالسرير وعند العرب بالشريعة يتألف من ثلاثة ينابيع  
تخرج من جبل حرمون فيصب اولاً في بحيرة ميروم  
(الحولة) ثم في بحيرة الجليل الجميلة الواقعة على مسافة  
اربعة فراسخ منها والتي يقال لها ايضاً بحيرة طبرية وجناشر  
ذات المياه الزرقاء الصافية كالبلور واخيراً ينتهي الى  
البحر الميت

ويبلغ طوله مستقيماً مائتين وعشرين كيلومتراً واذا  
قيست تعاريفه العديدة بلغ طوله اربعمائة وثلاثين  
كيلومتراً وعرضه نحواً من ثلاثين متراً وغوره من ثلاثة  
الى اربعة امتار

وهو نهر لا تهدي عين الناظر اليه عن بعد إلا  
بما يثبت على ضفافه من القصب والصفصاف والطرفاء  
ولولا تساقط الثلوج اليه كل سنة من قنن جبل حرمون  
ما كان إلاّ جدولاً لزيادة تبخر مائه في الوادي المحرق  
الذي ينساب فيه



والاردن يجري في غور عميق بين سلسلتي جبال  
 غربية وشرقية فمن الغرب سلسلة لبنان الغربي ومن  
 الشرق سلسلة لبنان الشرقي . فالسلسلة الغربية تعرف  
 بجبال الجليل وافرائيم واليهودية والكرمل المشرف على  
 البحر وارفع قنفها جبال طابور والجليل وجليبوع وموريا  
 والسلسلة الشرقية تعرف بجبال جلعاد (الساط)  
 وموآب ونبوالتى تنتهي عند جبل سعيد في بلاد  
 الآدوميين

هيئة فلسطين - يفصل الاردن ناحيتين مختلفتي  
 الهيئة فالناحية الغربية ذات حزون وانجاد تؤذن بفعل  
 الزلازل فيها وهناك تلال مستديرة وتربة متحجرة رقيقة  
 تخترقها الشعاب والمغائر والكهوف وفي الشمال منها بلاد  
 الجليل الجميلة التي تكتنفها جبال طابور وجليبوع والكرمل  
 المشهورة وفي وسطها جبال السامرة واليهودية التي تنعطف  
 اوديتها الصغيرة العديدة على البحر المتوسط فتفضي الى



سهل سارون الخصب وفي الجنوب بلاد الادوميين المحرقة  
المتصلة بالصحراء

والناحية الشرقية التي عرفت اولاً ببلاد جلعاد ثم  
بالبيره ذات صرد يرتفع نحواً من ثمانمائة متر عن سطح  
الاردن كثير المراعي الخصبه الفسيحة الارحاء . وتقل  
الاشجار في الجنوب منها واما في الشمال فتكثر الغابات  
من شجر الزين والصنوبر والسنديان والجميز والبطم  
والتين

البحر الميت - ان بحر الميت اوطاء من البحر  
المتوسط باربعائة متر وواقع بين جبال جرداء طوله  
سته عشر فرسخاً وعرضه اربعة ولم يباغ هذه المساحة الا  
على اثر انقراض سدوم وعاموره . وكان في جنوب هذا  
البحر وادٍ امرع سماه الكتاب تارة بوادي سلفاستر او  
القفر وطوراً فردوس الرب وخمس مدن عامرة التهمت  
نار السماء من جراء اثمها . وبينما كانت السماء تمطر



عليها ناراً وكبريتاً انخفضت ارضها وغارت بفعل الزلازل  
فانقلبت اليها مياه البحر الميت

ويكثر في الارض التي تحيط به مناخ الملح والجبس ومياهه  
أمر وثقل من مياه الاوقيانس بخمسة امثال حتى تعوم  
عليها جثة الانسان ولا يعيش فيها السمك ولا تنبت على  
ضفافه الخضرو سواحله قاحلة خربة تشتد فيها الحرارة  
الى درجة لا تطاق ومع ذلك تكثر الواحات على ضفاف  
الجداول التي تصب في البحر

جمال فلسطين وخصبها - لم تكن فلسطين من  
قبل كما تبدو اليوم للغريب ذات هيئة منقبضة محزنة فان  
تجريد جبالها من الاشجار قد غيَّضَ ينابيعها وذهب  
بخصب ارضيها. وكان موسى قد قال لشعبه: «ان الرب  
الهك مدخلك ارضاً صالحة ارضاً ذات انهار ماء وعيون  
وغمار تتفجر في غورها ونجدها . ارض حنطة وشعير  
وكرم تين ورمان ارض زيت وعسل .»



ولئن كانت ارض مصر وبابل اخصب من ارض  
 فلسطين فان هذه كانت تفضلها بتنوع حاصلاتها .  
 كان فيها غابات الارز البهجة والمنتجعات الخصبية والزروع  
 الجميلة وكان يقبل فيها الشعير والحنطة والكتان وتوفر  
 عوائد الكرم والزيتون موضوع تجارة هذه البلاد الواسعة  
 مع الفينيقيين . ويكثر فيها ايضاً شجر النخل والتين  
 والجوز واللوز والفسق والرمان والليمون الحامض والدفل  
 وكثير من الغراس العطرية واشهرها البلسم . ووجد فيها  
 العبرانيون كثيراً من البطيخ والقثا واليقطين وبصل  
 مصر الذي كانوا يلذون به .

سكان فلسطين في زمان افتتاحها - اقام الاموريون  
 من نسل كنعان على الضفة اليسرى بجوار النهر ومن الشمال  
 الى الجنوب شعوب باشان العمونيون والموابيون من نسل  
 لوط والمدينيون من نسل ابراهيم وعلى الضفة الغربية  
 شعوب مختلفة من الكنعانيين وفضلاً عن ذلك اقام في



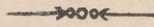
الشمال الصيدونيون او الفينيقيون وفي الجنوب الغربي  
 الفلسطينيون الذين كانوا يملكون خمس مدن وهي: غزة  
 واشقيلون الخ وفي الجنوب العماقة واخيراً في جنوب  
 البحر الميت الادوميون حول جبل سعيير

— مختصر —

ان فلسطين بلاد ضيقة النطاق واقعة كلها في عبر  
 الاردن نهر ينبجس من جبل حرمون فيصب اولاً في  
 بحيرة ميروم وبحيرة طبرية واخيراً في البحر الميت غور  
 على مسافة اربعمائة متر اسفل البحر المتوسط . وارض  
 فلسطين جملة جبلية واشهر جبالها طابور وجلبوع والكرمل  
 وموربا غير ان فيها سهلين فقط وهما سهلا يزرانيل  
 وسارون . وكانت قديماً اخصب منها اليوم يقنات من  
 غلاتها نحو من خمسة الى ستة ملايين نفس . وكانت  
 الشعوب النازلة في شرقي الاردن قبل دخول العبرانيين



اليها الاموريين والعمونيين والموابيين والمدنيين والمقيمة  
 في غربيه الكنعانيين والفلسطينيين وفي جنوبه العمالة  
 والآدوميين



## الفصل الرابع

### افتتاح فلسطين

#### ملخص

يشوع وعبور الاردن — الاستيلاء على اريحا — اعتصاب  
 ملوك الجنوب — اعتصاب ملوك الشمال — تقسيم ارض  
 الميعاد — وفاة يشوع

عبور الاردن — عقيب ان اقام يشوع مناخه لموسى  
 مدة ثلاثين يوماً لاربعين سنة من خروج الشعب  
 الاسرائيلي من مصر رحل من شطيم واقبل الى الاردن  
 وهناك ظهر الشعب ثم امر الكهنة حاملي تابوت العهد



بعبور النهر ولما انعمست اقدامهم في حاشية المياه وقف  
الماء الجاري وقام نداءً واحداً ممتداً جداً . ووقف الكهنة  
بالتابوت وسط النهر حتى فرغ الشعب كله من عبوره  
على اليبس

الاستيلاء على اريحا - ولما نفي الخبر الى ملوك  
الكنعانيين استخوذ عليهم الرعب . واستنجد يشوع الرب  
قبل محاربتهم بوضع رسم الختان في محلة الجبلجال (المعروف  
الآن بتل جليلول) وزحف بعسكره الى سفح اسوار  
اريحا . وطاف الجند حول المدينة لتقدمهم الكهنة حاملو  
تابوت العهد مرة كل يوم مدة ستة ايام متتالية . وفي  
اليوم السابع اذ كان الكهنة ينفخون في الابواق المكرسة  
والشعب يهتف كله هتافاً شديداً اسقطت الاسوار  
فاستولى الجنود على المدينة وابسلوا ما فيها بجد السيف  
وعقب ان استولى العبرانيون على اريحا توغلوا في  
البلاد حتى شكيم فأخذوها كما ترجحت الدلائل دون



قتال . ونصب يشوع مذبحاً للرب في جبل عيبال من  
حجارة غير منحوتة لم يرفع عليها حديد . وكتب هناك  
على الحجارة ثنية اشترع موسى واصعد على المذبح  
محرقات للرب

اعتصاب ملوك الجنوب - لما خاف ادونيصادق  
ملك يابوس ( اورشليم ) ان يلم بمدينته ما ألم باريجا دعا  
لمناصرته اربعة من ملوك الجنوب . اما يشوع فاسرع  
بعسكره من محلة الجلمجال لمحاربة المعتصبين وفاز بهم  
فوزاً مبيناً بجوار جمعون ولما كان يرغب في ان يكمل  
فوزه قبل غروب الشمس أمرها ان تقف في مسيرها  
فوقفت وقوض يشوع المدن التي امتلكها وهي مقيدة  
وابنه ولا كيش وخبرون ( الخليل ) ولما فرغ يشوع من  
افتتاح جنوبي فلسطين عاد الى محلة الجلمجال  
اعتصاب ملوك الشمال - وكان يابين ملك حاصور  
قد دعا الى الاعتصاب من كان من الملوك في الشمال



فشدت قبائل الكنعانيين ما عندها من الجنود والجياد  
والمركبات فدحرت وسحقت بجوار بحيرة ميزوم واستولى  
يشوع وعسكره على حاصور وغيرها من المدن وبذلك تم  
ليشوع افتتاح فلسطين وان لم يكن كلها فجلها وقهر  
اسرائيل وقتل واحداً وثلاثين ملكاً

تقسيم ارض الميعاد - وكان وقتئذٍ قد تسنى  
ليشوع ان يباشر قسمة ارض الميعاد . فكان موسى قسم  
في ايامه ما ملكوه في شرقي الاردن على بني راوبين  
وبني جاد ونصف سبط منسى فقسم يشوع الجهة الغربية  
على التسعة الاسباط الباقية : فأقام في الشمال اي في  
الموضع الذي عرف بعد حين بالجليل يساكر وزابلون  
واشير ونفتالي وفي الوسط اي الموضع المعروف بالسامرة  
افرائيم ونصف سبط منسى وفي الجنوب اي في الجهة  
المعروفة باليهودية دان وبنيامين ويهوذا وشمعون اما لاوي  
فلم يعط ميراثاً لان الرب هو ميراثه . ومع ذلك قد



أعطي ثماني واربعين مدينة مشتتة في انصبه الاسباط  
للسكنى وضواحيها لمواشيهم واموالهم

والحق يقال ان فلسطين لم تفتح كلها اذ بقي قسم  
كبير منها في ايدي قبائل مستقلة بين انصبه اسباط بني  
اسرائيل وافتتح داود بعد حين اورشليم التي كانت  
تسمى يا بوس بمحاربه اليا بوسيين ولم يكن يخشى نزول  
عظيم خطر من تلك القبائل المنفردة ولذلك اعتبر يشوع  
ان عمله قد تم ووفى بما عليه . فاستتبت السلم في جميع  
الانحاء التي احتلها بنو اسرائيل واذا كان قد حدث ما  
ضعفها فيكون ذلك بمساوئهم وزلاتهم

وفاة يشوع — ولما شاخ يشوع استدعى الى شكيم  
جميع اسرائيل وذكروهم كوسى بما صنع الرب عندهم واستخلفهم  
ان يحافظوا على شريعته ثم مات وكان عمره مائة وعشر  
سنوات قضى منها خمسا وعشرين سنة في قيادة الشعب  
ودفن في ميراثه على جبل افرايم وقد اكتشف مدفنه



في ايامنا منحوتاً في الصخر

— مختصر —

ان يشوع عبر الاردن واستولى على اريحا وتوغل  
 في البلاد حتى لبتها شكيم ( السامرة ) وقهر الملوك الذين  
 اعتصبوا في الجنوب بقيادة الملك يابوس وتغلب ايضاً  
 على الذين اعتصبوا في الشمال بقيادة ملك حاصور  
 وافتتح بذلك فلسطين ضارباً صفحاً عن محاربة  
 الفينيقيين والفلسطينيين وقبائل الكنعانيين  
 في داخل البلاد. وقسم ارض الميعاد على  
 الاسباط ثم مات على جبل  
 افرايم





## الفصل الخامس

### القضاة

دابورة — جدعون — يفتاح — شمشون — صموئيل

لم يقم يشوع عند موته خلفاً له فتواتر بمواراته  
وحدة القيادة واتخذت الاسباط التي تركت وشأنها  
رؤساءها قواداً غير ان وحدة الجنسية لم تتضعع لانها  
كانت قائمة بوحدة الدين: اي كان لهم اله واحد ومقدس  
واحد وطقس واحد . وبدوام هذه الوحدة الدينية  
تدوم الجنسية ويقوى اسرائيل على اعدائه

ولنكد الطالع قد انتثر عقد هذه الوحدة فبدلاً  
من ان يلاشي الاسرائيليون قبائل الكنعانيين التي لم  
تذل لهم سالموها واتخذوا من بناتها زوجات لهم وما لبثت  
ركابهم ان جثت لا لهمتهم البعليم (الابعال)



وكان السبب في ما حل باسرائيل من النكبات  
هو تناسيه عبادة الاله الحقيقي لان اختلاف المذهب  
وانفراد كل من الاسباط الاثني عشر في معيشته واستثماره  
بمصلحته اضعفها وعرضها لسيوف الاعداء وفضلاً عن  
ذلك ان التواءهم عن شريعة الله كان داعياً للعقاب الذي  
هددهم به الغضب الالهي

وقد ذكر تاريخ الشعب العبراني في مدة ثلاثمائة  
سنة عبودية هذا الشعب ونجاته لان الرب كان يقيم له  
مخلصاً اذا تاب اليه

اخلاق القضاة - وهذا المخلص كان يسمى قاضياً  
او حاكماً في الشعب وليس قاضياً حقاً ونبياً حقاً: ولم  
يصدق هذا الاسم الا في دابوره وسموئيل فان الله  
كان يقيمه لانتقاذ شعبه وللذود عنه بما يوئيه تعالى من  
القوة غير انه لم يكن يبعث فيه روح العدل والقداسة.  
وكانت سلطة القضاة محصورة في بعض اسباط بني



اسرائيل واشهرهم دابوره وجدعون ويفتاح وشمشون  
وصموئيل

دابوره - ان النبوة دابوره قد تغلبت بسلاح  
باراق على سيسرا رئيس جيش يابين ملك الكنعانيين  
الذين اقاموا في الشمال فاستطالوا بعد وفاة يشوع . ولما  
انهزم سيسرا لجأ الى خيمة حابر العبراني صديقه . وبينما  
هو نائم اخذت ياعيل امرأة حابر وتد الخيمة من حديد  
بشمالها والميتدة بيمينها وضربت التود في صدغه حتى  
غرز في الارض فانشدت حينئذ دابوره ترنيمة الشكر  
لله :

« استمعوا ايها الملوك واصغوا ايها العظماء . اني للرب  
ارنم اشيد للرب اله اسرائيل  
« وتبارك بين النساء ياعيل امرأة حابر . . .  
« طلب ماءً فأعطته لبناً  
« وقبضت بشمالها على وتد ويمينها على ميتدة



وانتقت الموضع لتضربه فسقط سيسرا  
 « خرَّ وسقط وحيث خرَّ سقط صريعاً  
 « اشرفت أمُّ سيسرا من الكوة وأعولت من وراء  
 الشباك وصاحت : لماذا صبغت مراكبته بالدم . لماذا  
 بطوت جواده . »

جدعون - كان المدينيون يغزون دائماً ارض فلسطين  
 فاستنجد جدعون اسباط منسى واشير وزابلون وفتالي  
 فحشدوا من الجنود ما اناف على عشرين الفا غير ان الله  
 لما كان يريد ان يعزى الفوز اليه أمر جدعون ان يصرف  
 الجنود فلا يبق له منه الا ثلاثمائة من الاشداء . وهبط  
 بهم جدعون فجأة تحت جناح الدجى الى محلة الاعداء  
 وجعل ابواقاً في ايديهم كلهم وجراراً فارغة في ضمنها  
 مشاعل فكسروا الجرار وهتفوا : « السيف للرب  
 ولجدعون » فاخذ الاضطراب الاعداء وجعل كل منهم  
 سيفه في صاحبه فقتل بعضهم بعضاً وكان القتال هائلاً :



فتلاشى المدينيون وباد منذ ذلك اليوم ذكرهم

يفتاح - كان يفتاح من قبل رئيس عصبة من

الصمصوم الذين يقطعون الطرق على السابلة ففاز

بالمعومين فنذر للرب قبل فوزه دون ترو ولا نظر في

العواقب ان يضحى اذا ظفر بالاعداء اول شخص يقع

نظره عليه بعد فوزه . واشد ما كان حزنه عندما أبصر

وهو عائد الى بيته ابنته خارجة للقائه بالدفوف والرقص

والاغاني . ورضيت الابنة بما قسم لها وبعد ان بكت

بتوليها هي وارتابها مدة شهرين في الجبال رجعت الى

ابنها فاتم بها النذر الذي نذره على غير روية

شمشون - بينا كان يفتاح يخمد جذوة ضيق

المعومين كان شمشون الجبار الممتاز بشدة الباس وخرابة

القوة يضايق الفلسطينيين الذين غشوا جنوبي فلسطين

ومع ذلك لم يتمكن البطل العبراني من انقاذ بلاده برمتها

لان تنكيله بزعماء الفلسطينيين لم يخول اسباط بني اسرائيل



الابعض الراحة ومسكينة

النكبة في ايام عالي - وكان الفلسطينيين قد  
ازدادوا جرأةً وسطوا بعد اندحارهم فارسى العبرانيين  
وحملوا تابوت عهد الرب يقويهم ويثبت جنانهم لكن الله  
كان قد اغتاض لضعف عالي الخبر في اصلاح فساد  
ابنيه حفنى وفحاس . فقتل من العبرانيين ثلاثون الفاً  
في وقعة ايف ( البلاد الفوقا ) منهم ابنا عالي وسقط  
تابوت عهد الله في ايدي الاعداء ولما نى الخبر الى  
عالي وكان ابن ثمان وتسعين سنة استخوذت عليه الدهشة  
فسقط عن الكرسي الى خلفه فاندق عظم عنقه ومات  
وكان فوز الفلسطينيين بذلك كاملاً فاخذوا تابوت  
العهد واودعوه كشارة الانتصار في هيكل داجون  
معبودهم في اشدود ( اسدود ) غير ان وباءً حل بهم فآكرهم  
على رده . اما اسرائيل فلم يلبث خاضعاً لاعدائه ولما  
افاق من غفلته ودرى بما كان من شر غوائل ذهوله عن



عبادة الاله الحقيقي والعمل بشريعته مال ميلاً صادقاً  
الى يهوه ( الاسم الكريم ) فارسل له في ذلك الحين  
مخلصاً حقاً

صموئيل - وكان هذا المخلص صموئيل . فان والدته  
قدّمته الى الرب منذ حداثته فنشأ في جور المقدس  
واثتمنه الرب نبياً وبه اباغ علي الخبر النكبات التي  
تحل به عقاباً له عن اغفاله تأديب ابنيه واصلاح  
مساوئهما

ولما كانت السنة العشرون من وقعة افيف الهائلة  
خرج صموئيل من عزلته وحشد الشعب في المصفاة  
( الآن قرية شعفات ) ولما سمع العبرانيون كلامه تابوا  
الى الله ونبذوا الآلهة الغريبة الكاذبة

وكان قد باغ الفلسطينيين ريح الثورة والهياج فاسرعوا  
للقمات فالتحم الفريقان في المصفاة وفيما كانوا يقتتلون  
كان صموئيل يصعد محرقة للرب فانجد الرب شعبه



بإثارتِهِ على الأعداء زوبعة هائلة ملأتهم رعباً فانهزموا  
مدحورين وبهذه النصرَة نجت فلسطين وبقيت في منجاة  
من الأعداء

الملكية - وتولى صموئيل قضاء إسرائيل مكرماً من  
الجميع إلى أن طعن في السن فأقام مكانه ابنه يُوئيل  
وايماً فلم يسلكا في سبيله. ولما اجهدت الشعب الرشوة  
والاعتساف اجتمع شيوخه كافة واتوا صموئيل في الرامة  
وطلبوا إليه أن يقيم عليهم ملكاً. فشاور صموئيل الرب  
فأمره الرب بتحقيق آمانهم

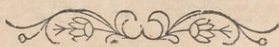
وكانت مدة القضاة ثلاث مئة سنة أو تزيد

- مختصر -

ولما مات يشوع ولم يكن لإسرائيل من قائد عام  
بعده انضم الإسرائيليون إلى الكنعانيين واتخذوا بناتهم  
زوجات لهم و أعطوا بناتهم لبنينهم فعاقبهم الله بتسليمه



اياهم لاعدائهم ولما تابوا اليه ارسل لهم مخلصين يدعون  
 قضاء وما هم حقيقة بقضاة . واشهرهم دابورة التي قهرت  
 بسلاح بارق سيسرا رئيس جيش ملك حاصور ثم  
 جدعون الذي انقذ الاسرائيليين من المدينيين ويفتاح  
 قاهر العمونيين وشمشون الذي اشتر بمحاربتة  
 الفلسطينيين واخيراً صموئيل الذي عوض ما فقدته  
 العبرانيون في وقعة دموية جرت بينهم وبين الفلسطينيين  
 في افيق لايام عالي الحبر وآتاهم الله على يده  
 النصر المبين في وقعة المصفاة . وتولى  
 صموئيل القضاء في اسرائيل الى ان  
 شاخ فاقام من بعده ملكاً على  
 اسرائيل





## الفصل السادس

### الملوك

#### مخلص

ا - شاول - انتخابه - مقاطعته - ممثيل - مطاردته -  
داود - وفاته

ب - داود - محاربة ايشبوشث - جعل اورشليم عاصمة  
المملكة - حروب وفتوحات - زلاّت وعقوبات - حكومة -  
في ان داود نبي

ج - سليمان - بدء ملكه الدموي - مجد سليمان -  
اعماله - عظّمته - حكّمته - سقوطه

( ١ ) شاول ( ١٠٩٤ الى ١٠٥٥ )

في ارتقاء شاول الى الملك - وكان اول ملك على  
اسرائيل شاول بن قيس من اصغر عشائر سبط بنيامين  
وكان المنتخب من الرب شاباً حسن الصورة مقداماً وكان



يزيد طولاً على جميع بني اسرائيل من كتفه فما فوق  
ولئن كان الشعب المجتمع في المصفاة قد استقبله بالهتاف  
فانه قد وجد في القوم من ينكر اقامة الملك فكم حقه  
عن حكمة منه وانقلب عائداً الى جميع مستأنفاً العمل  
بالحرثة

وفي تلك الاثناء صعد ناهاش العموني لمحاصرة  
يايش جلعاد ( وادي اليايس ) فأنفذ بذلك رسول  
الى جميع شاول وكان شاول وقتئذٍ في الحقل فلما عاد حل  
عليه روح الله فقطع ثيوانه وارسل القاطع الى جميع  
اسباط اسرائيل وتهدها بقوله « كل من لا يخرج وراء  
شاول وصموئيل هكذا يصنع ببقره » فوقع رعب الرب  
على الشعب فخرجوا معه كرجل واحد فاستأصلوا شافة  
العمونيين

واراد الشعب بعد ان كتب له الفوز ان يوقع بمن  
ازدروا شاول اما الملك فانقذهم قائلاً : لا يقتل احد



في هذا اليوم لأن الرب قد أجرى اليوم خلاصاً  
في امراييل «

زلة شاول الاولى -- لم يثبت شاول زمناً طويلاً  
أميناً لله واعادت جنود من الفلسطينيين لا يحصى  
عديدها الكرّة على فلسطين فحشد شاول الشعب في  
الجلجال واقام ثمة شاول سبعة ايام ينتظر صموئيل فلم  
يأتِ ولما رأى شاول من الشعب مللاً وتفرقاً عنه اقدم  
على اصعاد المحرقة لتسكين غضب الرب . ولما فرغ من  
اصعادها اذا صموئيل قد اقبل فاعتذر له شاول فنبذ  
صموئيل اعذاره ولامه شديد اللوم وابلغه ان الله قد اختار  
له رجلاً على وفق قلبه

وطال امد الحرب فرّد يوناتان بن شاول باقدمه  
الفلسطينيين الى محلاتهم وتجراء الشاب وحده ان يدخل  
مع حامل سلاحه محلة الفلسطينيين فأصيب هو لا بمثل  
الدوار فأعمل كل واحد سيفه في عنق صاحبه فكانت



مقتلة مرعبة . وطاردهم ايضاً شاول فاسرعوا في الرجوع

الى تخومهم

ورد ايضاً شاول اعتداء قوم آخرين وكان في

امكانه ان يضمن لاسرائيل الراحة والنجاح اعواماً طويلاً

غير انه زاعغ عن طاعة الله ولم يقم كلامه فكان زوغانه

قاطعاً بينه وبين صموئيل والرب وباعتألى تسليط روح

الشرير عليه فقضى حياته بالجنون والقساوة

مقاطعة شاول صموئيل - ابلغ صموئيل شاول امر

الرب في الزحف على العمالقة وبادتهم وابسال جميع ما لهم .

فأبسل شاول الظافر الشعب الذليل بحمد السيف وعفا

عن الملك اجاج وعن خيار السلب . ولما عاد الى الجبال

التقى بصموئيل الذي عنفه على تمرده وعصيانه ورضله

قائلاً له ان الرب قد ردك عن ان تكون ملكاً على

اسرائيل . ثم انصرف صموئيل ولم يعد يعاين شاول الى

يوم وفاته ولكنه بكاه وبكى تمرده



داود في بلاط شاول - أمر الرب صموئيل ان  
 يسمح داود بن يسي من مدينة بيت لحم الحقيرة ملكاً .  
 وكان شاباً اشقر الشعر حسن العينين وسيم المنظر . ولما  
 اقبل النبي الى بيته كان داود يرعى غنم ابيه فاقتبل  
 المسحة خفية حذر شاول

فمنذ رذل صموئيل شاول فارقه ربح الرب وحل  
 على داود . وكان روح شرير يزعج الملك ويثير فيه  
 الغضب فلم يكن من وسيلة لتسكينه إلا الاتيان براعي  
 بيت لحم الحدث وكان داود يريح الملك بضربه على  
 الكارة فاحبه شاول وجعله حامل سلاحه . واشد من  
 هذه المحبة بل اصدق منها واشهر محبة يوناتان لداود وقد  
 قال الكتاب : تعلقت نفس يوناتان بنفس داود

وكان الفلستينيون قد استأنفوا القتال فأقدم داود  
 على ملاقاته جليات الجبار ولم يكن في يده الا عصا ومقلع  
 فصرعه ولما رأى الفلستينيون ان جبارهم قد قتل اخذهم



الرب فولوا هارين . فاكرم شاول حامل سلاحه  
الشاب وابقاه في بلاطه

مطاردة شاول لداود — ما لبث شاول ان حقد  
على داود لان النساء قد استقبلن الظافر بجليات  
منشآت : « قتل شاول الوفه وداود ربواته » فكفى  
بذلك اثاره لحسد الملك الذي حاول مراراً قتل داود  
فانقذته في المرة الاولى زوجته ميكال بنت شاول وفي  
الثانية محبة صديقة يونانان وفي الثالثة مساعدة احيملك  
الحبر فاضطر اخيراً داود للالتجاء الى ارض الفلسطينيين  
انفسهم وكاد يقتل فيها فجاز حينئذ الى ملك مواب  
وائتمنه على ابيه وامه ثم عاد ببعض مئات من الرجال  
المنزعجين عن الملك الى ارض يهوذا ولما سمع شاول برجوع  
داود اضطر غيظاً ولما لم يشأ الاستيلاء عليه انتقم من  
مريديه . فقتل اولاً احيملك ومعه خمسة وثمانين كاهناً  
ثم غرق بالدم نوب مدينة الكهنة . ولما بلغ مسمع داود



الهارب من وجه شاول كالوحش الضاري بالاثم الفظيع  
 قابله بكرم وحلم عجيب لانه تمكن دفعتين من قتل شاول  
 فعفا عنه احتراماً للمسحة المقدسة. وعمد اخيراً للرجوع  
 الى ارض الفلسطينيين فأكرموا في هذه المرة وفادته  
 وفاة شاول - ولما اراد الفلسطينيون الانتقام لما  
 نزل بهم اتوا جماعات الى شوخم (سوخم في ناحية جنين)  
 في وادي يزرعيل بجوار محلة الاسرائيليين الذين كانوا  
 مخيمين على جبل جابوع (اليوم جلبون او جبل فقوعة)  
 فارتعد قلب شاول الذي كان شجاعاً لانه شعر بمفارقة  
 الرب له . وطلب الى عرافة في عين دورا أن تكهن له  
 فتصعد له خيال صموئيل فاصعدته وكان عابساً مهدداً  
 فقال صموئيل لشاول «لماذا اقلقتني واصعدتني . وسيدفع  
 الرب اسرائيل ايضاً معك الى ايدي الفلسطينيين وغداً  
 تكونون معي انت وبنوك» وقد تمت نبوة صموئيل اذ  
 قوي الفلسطينيون على الاسرائيليين فسقطوا قتلى في



جيل الجلبوع . واشتدت الحرب على شاول فأثخوه  
 بالجراح فقال شاول لحامل سلاحه « استل سيفك  
 واوجاني به لئلا يأتي هولاء القلف ويقتلوني ويتشفوا  
 بتشيعهم في » فأبى صاحب سلاحه لانه خاف جداً .  
 فاخذ حينئذ شاول سيفه وسقط عليه فمات شاول  
 وثلاثة بنيه ولما سمع داود بهذه النكبة وهو مبعد في ارض  
 الفلسطينيين مزق ثيابه وناح وبكى على شاول ويوناتان  
 ابنيه وعلى شعب الرب وبت اسرائيل لانهم سقطوا  
 بالسيف . ورثي داود شاول وابنه يوناتان بهذه المراثية :  
 « الظبي يا اسرائيل مجدل على روايك . كيف  
 نصرعت الجبارة

« لا تخبروا في جت ولا تبشروا في اسواق اشقلون  
 لئلا تفرح بنات الفلسطينيين وتطرب بنات القلف »  
 « يا جبال الجلبوع لا يكن فيكن ندى ولا مطر  
 ولا حقول تقادم لانه هناك طرح مجن الجبارة مجن شاول



كانه لم يمسح بدهن ٠»

ب داود (١٠٥٥ الى ١٠١٦)

محاربة داود اشبوشت - لم يحجب الحزن داود  
 عن الاهتمام بمصالحة فنهجر ارض الفلسطينيين عائداً الى  
 فلسطين فنادى به سبطه سبط يهوذا ملكاً في حبرون  
 فيما ان ابنير رئيس جيش شاول نادى باشبوشت بن  
 شاول ملكاً في عبر الاردن وجعل قصبه ملكه محائيم  
 (اليوم محنه) ونشأت عن ذلك حرب اهلية دامت  
 سبع سنين اختلفت في خلالها شوون المتحاربين وتراوحها  
 الظفر والانحجار الى ان انحاز ابنير عن اشبوشت لعتبه  
 فتلاشي الحزب ودخل بعد ذلك بعهد قريب الى بيت  
 اشبوشت ضابطان من ضباطه كانا رئيسي غزاة فقتلاه  
 بينما كان نائماً وبذلك انفرد داود بالملك  
 جعل اورشليم عاصمة - استتب لدود الوحدة



الوطنية بتغلبه على اشد عشائر الكنعانيين قوة تلك العشيرة  
التي كانت قد بقيت مستقلة في ارض اسرائيل وباستيلائه  
على ييوس . وكانت ييوس حصناً منيعاً قائماً على صرد  
في لبة فلسطين يرتفع نحو ثمانمائة متر عن سطح البحر .  
فهاجمه يواب بعسكره وما زال به حتى افتتحه . فبدل  
داود اسم ( ييوس وساليم مدينة السلم ) باورشليم وجعلها  
عاصمة ملكه عوض جبرون وكان ذلك حسناً . واستقر  
داود على رابية صهيون التي دعيت مدينة داود ( ١٠٤١ )  
حروب وفتوحات - قضى داود ايام ملكه في  
الحروب وكان يقدم عليها ذوداً عن حوزته وتوسيعاً  
لنطاق بلاده . ولما ضايق ملوك السوريين الفلسطينيين  
بمجازبتهم مالوا عندئذ الى داود وناصروه غير ان انضمام  
الاثني عشر سبطاً في قيادته عدل بهم عن المناصرة له  
وادخل الخوف على قلوبهم فهاجموا الملك الجديد ولكن  
لم يفلحوا اذ قهرهم في عدة وقعات واكرهوا اخيراً على الرضى



بسلم كانت شروطها شديدة الوطأة حتى ذهبت  
بقوتهم الحربية

ورأى حينئذ داود ان ينقل تابوت العهد الى  
اورشليم فأتى بثلاثين الفا وقام في مقدمتهم لخفارته  
مشاركاً القوم بالرقص والهناف واقاموا التابوت في وسط  
الخيمة التي ضربها له داود في حصن صهيون وكان  
داود قد عزم على ان يبني هيكلًا يودعه تابوت العهد  
فصوب عزمه ناتان اولاً ثم امره بالعدول عن ذلك فاقتصر  
على ان يحتج بالاموال اللازمة لبنائه وصرف جهده  
الى الحرب

وكان الموابيون في مقدمة الذين ضربهم داود  
وشنت عليهم وفرض عليهم الجزية . ثم زحف بعسكره  
الى الشمال فواقع الملوك السوريين وظفر بهم فدانوا له  
وأدوا الجزية وفي تلك الاثناء كان الادوميون قد  
هبطوا على ارض يهوذا فعاثوا فيها فارسل حالاً داود



لردعهم وتأديبهم افضل قواده يواب وابشاي فخطموهم  
 في وادي الملح وافتتح داود جميع بلاد الادوميين . واقام  
 محافظين من اليهود في ايلة وعصيون جابر مرفا خليج  
 العقبة . وبينما كان داود يريد شمالاً الفرات ادرك  
 بفوزه جنوباً البحر الاحمر الذي كان يمكنه من اتصال  
 العلائق بينه وبين اقصى جهات آسيا وافريقيا

وكان قد بقي العمونيون مستقلين في شرقي الاردن  
 غير ان ملكهم كان مخالفاً لداود . فلما توفي ملك بني عمون  
 ارسل داود سفراء لتعزية ابنه وخلفه حنون . فاوهم  
 رؤساء بني عمون ملكهم ان وفد داود جواسيس فارتاح  
 الى مكرهم فقبض حنون على رجال داود وحلق نصف  
 لحاهم وقطع نصف ثيابهم حتى المنطقة ثم اطلقهم وقد  
 كساهم العار والحجل

فقام يواب منتقماً لما انزل بهم من العار فجعل نطاقاً  
 من عسكره حول ربة عاصمة بني عمون وما زال بها



حتى استولى عليها واستأصل شافة العمونيين بالتعازيب  
المبرحة وقامت عندئذ مملكة اليهود

زلات داود وعقوباته - ولئن كانت هذه الحرب  
الاخيرة التي شهرها داود على بني عمون قد انتهت بفوز  
عساكره لم يخل تاريخها من وصمة العار . بينما كانت  
عساكر داود تحارب العمونيين قبالة ربة تسبب داود  
بقتل اوريا بنبال الاعداء ليتسنى له التزوج من امرأته  
بتشابع

فأقبل النبي ناتان الى داود من قبل الرب وعنفه  
على الاثمين اللذين اقترفهما . فاقرب داود بخطيته وذراً  
الرماد عليه وبكى وناح امام الرب . ومع توبته الصادقة  
لم يشأ محو الشر الذي صنعه بل كان يطالبه عدل الرب  
بكفارة عامة ففضى داود بقية ايامه مجرباً ممتحناً

ومن اشد التجارب التي احتملها عصيان ابشالوم ابن  
الملك عليه ووفاة هذا الابن الذي كان يحبه مع عصيانه



محنة شديدة من يد يواب بعد اندحاره  
 وختم داود ايام ملكه بالسكينة التي لم يقلقها حيناً  
 بعد آخر الا بعض مواقع شهرها على الفلسطينيين  
 ومات داود في الحادية والسبعين من عمره والحادية  
 والاربعين من ملكه تاركاً خلفه سليمان بن بتشابع وصايا  
 حكيمية ليستسير بها

حكومة داود - اولاً البلاط - ان داود أحب  
 ان يكون محفوظاً بالجلال ومحاطاً بكل ما يفيد عظمة في  
 عين الشعب . وكانت حاشية البلاط عديدة زاهية .  
 ولما تسلط على اورشليم ابنتى له فيها قصرأ فاخرأ على  
 حصن صهيون وقد بعث اليه حليفه جيرام ملك صور  
 بالخشب من ارز لبنان والبنائين والصناع . واتخذ لذاته  
 من الفلسطينيين والمأجورين ومن الامناء خفراء وحراساً  
 وكانت الايام قد تواتت فاتسع الفرق بين ايام داود وابام  
 شاول الذي كان يسوق بيده ثيران الحراثة



ثانياً - الديانة - وكان داود مع الزلات التي اقترفها  
 فندم عليها ندامة صادقة شديد الغيرة على عبادة يهوه  
 (الاسم الكريم) وكان النبيان جاد وناتان تلميذا صموئيل  
 صديقيه وكان يرتاح الى ما يقولانه صراحة ويأتهم  
 بمشوراتهما وانذارتهما خاشعاً

ثالثاً - الجندية - ورتب داود الجندية على نظام  
 جامع بين الرفق والمتانة وكانت العساكر تتألف من اثني  
 عشر فيلقاً فضلاً عن الخفراء والحراس وقد ضم الفيلق  
 اربعة وعشرين الف مقاتل تتناوبها القواد والرؤساء شهرياً  
 رابعاً - الادارة - وكان لدى داود من كبار  
 القائمين بامرهم: قائد الجيش وناظر الخزينة وكاتب ومؤرخ  
 ولم يكن في مملكته قضاة لانه اناط بنفسه العدل في  
 الشعب وكان لكل سبط حاكم وناظر خزينة  
 ووكلاء لكل فرع من فروع الزراعة وقضاة وكتبة من  
 اللاويين



وقد جمع داود الى مزيتي الحربية والادارة مزية  
النبوة اذ تراءى له من وراء حجاب الاستقبال بمجد اورشليم  
الجديدة التي كان قد تقرر بناؤها على اطلال اورشليم  
التي كان يعني ببنائها فأطنب في مدحها ووصفها بفخامة  
لا مثيل لها . وهو واضح معظم المزامير حيث وضحت  
فيها ندامته الشجية الحسنة الوقع وتسامت فيها تضرعاته  
وابتهالاته حتى بلغت من الرقة غايتها ومن الفخامة  
نهايتها .

ج - سليمان ( ١٠١٦ - ٩٧٥ )

بدء ملك سليمان - افتتح سليمان ملكة بالحن  
والقتل فأمر بقتل ادونيا اخيه لانه كان يخشى مطامعه  
وابعد ابياتار الخبر لانه كان صديق ادونيا . واخيراً  
أمر بقتل يواب في خباء بيت الرب حيث كان لجأ  
فراراً منه لانه كان محازباً ايضاً اخاه ادونيا



وعقب تلك الشدائد والنكبات ايام سلم لان  
 سليمان لم يكن نازعاً الى الحرب . ولما استقر له الملك  
 واستفحل امره في داخل البلاد رفع شأن مملكته في  
 الخارج بمحالفته حيرام ملك صور الذي كان صديق  
 داود<sup>عليه السلام</sup> ومصادفته فرعون مصر الذي تزوج بابنته . وكفى  
 بشهرة اسمه وبعد صولته اذلالاً لقبائل الكنعانيين  
 الذين كانوا لم يزالوا مستقلين بين بلاد اسرائيل . ومد  
 رواق سلطته من تخوم تبسك على الفرات الى جدول  
 مصر والبحر الاحمر

ودلته حكمته على الاكتفاء بهذه المملكة الصغيرة  
 بالقياس الى سواها فلم يفكر الا بما يملك شعبه السكينة  
 والراحة وقد قال الكتاب : « واقام يهوذا واسرائيل  
 مطمئنين كل واحد تحت جفنته وتينته من دان الى بئر  
 سبع كل ايام سليمان »

اعمال سليمان - ان سليمان قد انقطع في ايام الفراغ



من ملكة الذي دام اربعين سنة الى اكمال عدة اعمال  
تجيداً لاسمه وحكمته وعظمته . واشهر اعماله بناء

### الهيكل

وضع سليمان اساس الهيكل في السنة الحادية عشرة  
من ملكة عام ( ١٠١٢ ) في الموضع الذي اوحى به الله  
لداود اي في جبل الموريا الذي ذكر التاريخ ان ابراهيم  
قدم الذبيحة عليه . واعمل في بنائه عملة لا يحصى عديدهم  
مدة سبع سنوات . وقد استدعى الملك لمساعدة  
الاسرائيليين او تدريبهم صناعاً من صور حاذقين في  
نحت الحجارة وعمل الخشب والحديد والذهب والفضة  
والشبهه والارجوان والقرمز والسمنجوني ماهرين في  
النقش

اما هيئة الهيكل فكانت اشبه بهيئة خباء المحضر  
الذي صنعه موسى وكان هذا الهيكل يشمل دارين  
فسيحيتين احدهما تسمى دار اسرائيل حيث كان يجتمع



الشعب والاخرى الداخلية دار الكهنة واللاويين ثم  
القدس وقدس الاقداس . وكان في القدس منارة ذات  
سبعة مصابيح ومذبح البخور من ذهب ومذبح من ذهب  
لخبز التقدمة وهناك ايضا عدة مواقد ومناثر ومصابيح  
وانية من الذهب الخالص

وكان في قدس الاقداس كاروبان من خشب  
الزيتون المصفح بصفائح من ذهب يظللان باجنحتهما  
تابوت العهد وكان في تابوت العهد لوحا الوصايا وقسط  
المن وعصا هرون ولم يكن يدخل قدس الاقداس الا  
عظيم الاحبار مرة واحدة في السنة

ولئن كان الهيكل لم يبلغ بضخامته مبلغ هياكل  
اشور او مصر فانه ارجى عليها بما حواه من النقوش  
والزین والترصيع والتصفيح بالذهب واخشاب الارز  
والسرو . وكان يواف مدينة صغيرة بما اقيم من الابنية  
حول دار اورواق اسرائيل لاسكان الكهنة وعيالهم



وقد شهد تدشين الهيكل حشد لا يحصى عددهم  
فنقلوا اليه تابوت العهد الذي كان على جبل صهيون  
ودام تقديم الذبائح مدة اربعة عشر يوماً

في باقي اعمال سليمان - لما اتم سليمان بناء الهيكل  
للآله الحقيقي ابنتي قصرين احدهما له والآخر للملكة  
ابنة فرعون واحاط اورشليم بالاسوار وزينها بالبرك  
والاروقة ووسع نطاق مجدو وجازر وغيرها من المدن  
وبنى اخيراً تدمر (المسماة مدينة النخيل) في البرية  
لتكون مستودعاً للقوافل التي كانت تسير من دمشق  
الى بابل

عظمة سليمان وعوائدهم ملكته - لقد ضربت الامثال  
بمظاهر ابهة سليمان وعزه سواء كان في ابنته او في  
حاشيته ولا يخفى ان ملكة سبا قد دهشت من فخامة  
قصر سليمان وزهو مائدته وانتظام رجال خدمته ومنازل  
ضباطه وسناء ملابسه كما دهشت من حكمته وكانت



مظاهر العز الباذخ والشرف الشامخ تستلزم نفقات وافرة  
لا تفي بها عوائد المملكة . وكان اهم مصدر تلك النفقات  
الارباح العائدة من التجارة التي انشاها الملك بجرأ .  
وكان قد ابتنى له سفناً من خشب اليهودية وجعل عليها  
بحارين من الفينيقيين وسيرها مرة كل ثلث سنوات في  
اوقات معلومة من مرافئ ايله وعصيمون جابر الى اوفير  
التي استبهم اسمها وموقعها فتعود مشحونة بالطيوب  
والمعادن والاشباب الثمينة والذهب والعاج . ( اوفير  
ترجع عند العلماء الباحثين في جغرافية الكتاب المقدس  
انها من اعمال الهند واستندوا في ذلك الى اسماء السلع  
التي كانت تنقلها منها سفن سليمان فضلاً عن بعدها من  
خليج العقبة الذي يستغرق الثلث السنوات ذهاباً  
واياباً )

وكان ملك حيرام يقاسم سليمان ارباح تلك  
السفريات ويشركه في المنفعة العائدة اليه من ذهاب



الاساطيل الصورية في اوقات معلومة الى جنوبي اسبانيا  
 التي كانت تدعى وقتئذٍ ترشيش فتأتي منها بالرصاص  
 والقصدير وغيرها من السلع الثمينة فلذلك كانت خزائن  
 الملك مملوءة ذهباً واتصل غنى الملك بالشعب وقد قال  
 الكتاب « وكانت الفضة في اورشليم كالحجارة في  
 ايام سليمان »

حكمة سليمان - وبلغت حكمة سليمان من السعة  
 مبلغ ثروته فاعتلت تارة باحكامه المشهورة وطوراً  
 بمصنفاته العديدة التي وضعها في جميع فروع العلوم البشرية  
 فقال ثلاثة الاف مثل وكانت اناشيده الفأ او تزيد وتكلم  
 في جميع البهائم وانواع النباتات من الارز الذي على لبنان  
 الى الزوفى التي تخرج في الحائط

انحطاط سليمان - ما عثم ان انحط سليمان من  
 ذروة مجده مع سمو حكمته لانه ازرى بشريعة موسى  
 فأدخل الى قصره نساءً اجنبيات اللاتي افسدن قلبه



وملن به الى عبادة الوثن . ولم يكتفِ ببناء الهيكل  
 لالهتهن بل قدم لها البخور بيدٍ ادخل كبر السن فيها  
 الوهن فتار ذلك غضب الله عليه فانذره بانقسام مملكته  
 ولكن اجلّ تعالى هذا الحكيم من اجل داود الى ايام  
 ابنه سليمان

لئن كان سليمان لم يشهد بعينه دمار مملكته فانه  
 رأى الادلة الواضحة على ذلك اذ استرجع الآدوميون  
 استقلالهم واقامت دمشق عليها ملكاً واخيراً ثار عليه  
 ياربعام من سبط افرايم ووكيل على جباية الضرائب .  
 ولما تعمد الملك قتله انهزم الى شيشق ملك مصر حيث  
 مكث مرثقاً وفاة سليمان . ولم يستطع احد ان يقطع  
 في الحكم اذا كان سليمان قد مات تائباً الى الله او غير  
 تائب ( ٩٧٥ )



## - مختصر -

لما مسح صموئيل شاوول ملكاً لم يؤد له الشعب  
 الاكرام المفروض للملك من اجل خمول اصله فتغلب  
 على بني عمون واكره الشعب على الخضوع له والاقرار  
 بسلطته . وكان لم يزل في سيطرة صموئيل وتحت  
 مراقبته . ففي اثناء محاربتة الفلسطينيين حاول ان ينبذ  
 الكفالة او السيطرة فذبح الله في اثناء تعيب صموئيل فوجبه  
 النبي من اجل ذلك توبيخاً شديداً

واقدم يوناتان على مهاجمة الفلسطينيين فوقع الرعب  
 في محلتهم فحكم البعض السيف في رقاب البعض الآخر  
 الى ان جاء شاوول فاجهز عليهم

واستظهر ايضاً شاوول على بني عمون والموابيين  
 والادوميين بمظاهرة ابنر الباسل له . ولما كان شاوول  
 قد عصا امر الرب في محاربتة اجاج ملك العمالقة انحراف



عنه صموئيل وقطع كل علاقة معه ومسح داود بن يسي  
خفية ملكاً

ودخل داود قصر شاول فاقامه هذا حامل سلاحه  
وصاهره بعد انتصاره على الفلستيني جليات ثم طارد  
شاول داود فانهزم هذا من وجهه دفعتين الى الفلستينيين  
وبينا هو في محلتهم بلغه خبر اندحار شاول ووفاته على  
جلبوع على اثر محاربتة الفلستينيين وكانت ايام ملك  
شاول اربعين سنة (١٠٩٤ - ١٠٥٥)

ونادى سبط يهوذا وحده بداود ملكاً في حبرون  
(١٠١٦ - ١٠٥٥) ثم نادى به اسرائيل ملكاً بعد  
وفاة اشبوشث بن شاول فنقل عاصمته من حبرون الى  
يبوس التي صارت اورشليم فخارب مراراً الفلستينيين  
حتى اعجزهم وذهب بقوتهم وفرض الجزية على الموابيين  
والسوريين على العاصي وفي دمشق وافتتح بلاد الادوميين  
ومد رواق سلطته من الفرات حتى بحر القازم او الاحمر



ولما قام عليه بنو عمون حطمهم

وبينا كان يواب يحاصر ربه عاصمة بلاد العمونيين تزوج

داود في اورشليم ببشابع زوجة اوريا الشجاع الذي

قضي بأمر الملك تحت نبال العدو . فجازى الله داود

بقتل ابنه امنون وبعصيان ابنه ابشالوم ومالبت داود ان

كفر عن آثامه بتوبته وصبره

وكان بلاط داود محفوفاً بالجلال فعزز جانب

الدين ونظم شؤون الجندية وادارة المملكة وكتب

مزاميره المشهورة المنقطة النظير ومات مستخلفاً على الملك

سليمان بن بشابع

وملك سليمان (٩٧٥-١٠١٦) منتقماً من اعدائه

وقضى اربعين سنة ايام ملكه في امن وسكينة وقنع

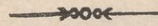
بالمملكة الصغيرة التي خلفها له داود من ضفاف الفرات

حتى البحر الاحمر فخالف حيرام ملك صور وفرعون مصر

واشتهر بما اقامه من الابنية : كهيكل سليمان وقصره



وحصون اورشليم وبناء تدمر واغتني بالاتجار بجزاً وبعدت  
شهرة ثروته وحكمته وعلمه غير انه ذاغ اخيراً قلبه حتى  
قدم البخور على هياكل الالهة الكذبة



### الفصل السابع

في انشقاق الاسباط العشرة (٩٧٥)

عصيان الاسباط العشرة-- كان رجبعام قد ذهب  
الى شكيم (نابلس) حيث ينادى به ملكاً فألنى فيها  
نواب الاسباط الذين كانوا يبطنون له الحقد . وكان  
وقتيئذ ياربعام قد عاد من منفاه فتكلم بالنيابة عن النواب  
قائلاً لرجبعام : « ان اباك قد ثقل نيرنا وانت تخفف  
الآن من عبودية ابيك الشاقة ونيره الثقيل الذي  
وضعه علينا فنخدمك » فأجابه رجبعام حسب مشورة  
الفتيان : « ان خنصري اغلظ من متن ابي فان كان ابي  
قد حملكم نيراً ثقيلاً فانا ازيد على نيركم . ابي ادبكم



بالسياط وانا اؤدبكم بالعقارب . « فآثار هذا الكلام  
 الدال على الصلف والكبرياء الفتنة في الشعب اذ قال  
 له « اي نصيب لنا مع داود واي ميراث لنا مع ابن  
 يسي الى خيامكم يا اسرائيل والان فانظر لبيتك يا داود »  
 واسرع الملك فصعد على عربته وهرب الى اورشليم .  
 فجمع مائة الف مقاتل او يزيد لتدويج الاسباط المنسقة  
 اما النبي شمعياء فقد نهاهم باسم الرب عن مقاتلة اخوتهم  
 فتمتت الجيش وعاد كل الى محله ووقع الشقاق (٩٧٥)  
 مملكتا يهوذا واسرائيل — وانقسمت منذ ذلك الحين  
 المملكة الى قسمين : فكانت مملكة اسرائيل مؤلفة من  
 عشرة اسباط ومملكة يهوذا من سبطين بنيامين ويهوذا .  
 فاشتملت الاولى على البلاد التي عرفت منذ ذلك الوقت  
 بالسامرة والجليل فضلاً عن ذلك انضم اليها شرقي الاردن .  
 وانحصرت حدود المملكة الثانية بفلسطين الجنوبية او  
 اليهودية وكان لها ايضاً حق السيطرة او السيادة على بلاد



الآدوميين وارض الفلسطينيين : بحيث لم تكن تعدل  
 هذه المملكة ربع مملكة سليمان . وكانت مملكة  
 اسرائيل أبعد ظلاً وأكثر عدداً واخصب تربة غير  
 ان سكانها كانوا اخلاطاً وفضلاً عن ذلك ان ملوكهم  
 قد اسخطوا الله بتركهم عبادته وبقساوتهم فانزل بهم العقوبات  
 المتعددة واناخت الفتن والحروب الدموية في ساحة  
 المملكة : وتعاقب عليها ثمانية عشر ملكاً مات منهم  
 ثمانية قسراً ودامت هذه المملكة قرنين ونصف قرن وكان  
 لها ثلث عواصم . شكيم وترصة والسامرة

ان مملكة يهوذا وان كانت دون مملكة اسرائيل  
 قوة ومدى فقد كان سكانها متوافقين مؤتلفين مدربين  
 على القتال . وقد احرزوا فضلاً عن ذلك مزية لم يحرزها  
 سواهم في بلادهم اذ قام في عاصمتها العظيمة المنبعا الهيكل  
 ذلك المقام الديني الذي اتجهت اليه ليس فقط انظار  
 بنيامين ويهوذا بل انظار جميع الذين ثبتوا امناء في



اسرائيل على عبادة الاله الحقيقي . ومع تداول ايدي  
ملوكٍ ممقوتين على تلك الولاية فقد وجد جملة فيهم احسنوا  
خدمة الرب يهوه فكافاهم بتوارث الملك خلفاً عن سلف  
( وكان عدد من توارثه عن ابيه عشرين ملكاً ) ودامت  
مملكة يهوذا نحو اربعة قرون من ٩٧٥ الى ٥٨٨ )

وسنأتي على ذكر المملكتين مفصلاً مبتدئين  
بتاريخ مملكة اسرائيل الذي ينتهي عام ٧٢٠ على ان مملكة  
يهوذا دامت حتى عام ٥٨٨

— مختصر —

كان الله قد توعد سليمان بانشقاق مملكته وكان  
حدوث الشقاق منذ ارتقائه الى الملك وبعلة سوء تدبير  
ابنه رحبعام . فملك عشرة اسباط ياربعام عليها . وثبت  
سبطا بنيامين ويهوذا امينين على الخضوع لرحبعام  
ومنذ ذلك الحين انقسمت المملكة قسمين : احدهما



مملكة اسرائيل وكانت تضم الجليل والسامرة . والثانية  
 مملكة يهوذا التي انحصرت في اليهودية وكانت ربع  
 مملكة اسرائيل . اما هذه المملكة فكانت نقطة مركز  
 العبادة لجميع بني اسرائيل لائتلاف سكانها واتصاف  
 معظم ملوكها بالفضيلة فقويت على مملكة اسرائيل ودامت  
 بعدها نحو مئة واثنين وثلاثين سنة اذ كان  
 سقوط مملكة اسرائيل في عام ٧٢٠ وانتهاء  
 مملكة يهوذا في عام ٥٨٨  
 قبل المسيح





## الفصل الثامن

## في مملكتي اسرائيل ويهوذا

## ملخص

- ا - في مملكة اسرائيل - نقلت السلطة - تبدل العواصم  
المنناب - اشهر ملوكها - سقوط المملكة  
ب - في مملكة يهوذا - لحمة عامة - محاربة اسرائيل -  
محاربة الاجنبي - آخر عهدا وسقوطها

ا - في مملكة اسرائيل (من ٩٧٥ الى ٧٢٠)

في نقلت السلطة في مملكة اسرائيل - استقرت  
مملكة يهوذا ما يربي على القرنين ونصف القرن وفي  
خلال هذه المدة القصيرة تداول الامر فيها ثمانية عشر  
ملكاً من سبع سلالات مختلفة وكفى بذلك دليلاً على  
سرعة نقلت السلطة في هذه المملكة

وتلك السلالات هي سلالة ياربعام (من عام  
٩٧٥ الى ٩٥٢) فنشاء منها ملكان فقط . وسلالة  
بعشا (من عام ٩٥٢ الى ٩٢٨) وهذه قام ايضاً منها



ملكان . وسلالة عمري ( من عام ٩٢٨ الى ٨٨٤ ) خرج  
 منها اربعة وسلالة ياهو وهذه تجاوزت مدتها مدة  
 سائر السلالات ( من عام ٨٨٤ الى ٧٧٢ ) فتولى منها  
 خمسة ملوك . وسلالة منحيم ( من عام ٧٧٢ الى ٧٦١ )  
 قام منها اثنان واخيراً سلالة فاح ( من ٧٦١ الى ٧٣٠ )  
 وهو شع ( من عام ٧٣٠ الى ٧٢٢ ) فلم يبق من كل  
 منهما الا ملك . وكان الاشوريون قد زرعوا اركان  
 مملكة اسرائيل في عام ٧٢٢ ولم يكن الاستان من  
 تزوعها حتى انقرضت وتلاشت

في عواصم مملكة اسرائيل شكيم

وترصة والسامرة

تبدلت عواصم المملكة بتبدل الملوك ونقلب السلطة  
 فكانت مباءة السلالة الاولى شكيم والثانية ترصة  
 والثالثة السامرة

كانت شكيم مباءة الملك ياربعام وهي اليوم نابلس



حسنة الموقع قائمة في سفح جبل جرزيم في ناحية خصبة  
 مخضلة غزيرة المياه بقرب بئر يعقوب التي سميت بعدئذ  
 بئر السامرية . واتخذ بعشا ترصة مباءة للملك على مقربة  
 من شكيم غير انها كانت على رابية يسهل امتناعها وتحصينها  
 وكان اسهل منه تحصين السامرة التي يقال لها اليوم  
 سبسطية وقد ابتناها عمري بعد احتراق قصره في ترصة  
 على جبل عالٍ منفرد يحدق به وادٍ جميل تناسب فيه  
 المياه من كل جانب فلا تؤثر فيه حرارة الشمس المحرقة  
 في ابان الصيف

اشهر ملوك اسرائيل : ياربعام واخاب وهوشع

ثلاثة ملوك استلقتوا الانظار في تاريخ مملكة اسرائيل  
 وهم : ياربعام مؤسس المملكة واخاب الذي اشتهر بما  
 اشتهرت به امراته ايزابل من الكفر والقساوة وسوء  
 المال وهوشع الذي سقطت لعهد مملكة اسرائيل  
 ياربعام ( من ٩٧٥ الى ٩٥٤ ) ان هذا الملك اغفل



كل ما يفيد مملكته منعة وثباتاً . وقد قال النبي شمعيا  
 سمح الله بالهرج ليكون وسيلة لارتقاء ياربعام الى كرسي  
 الملك . فبدلاً من ان يقبل هذا الملك على الشعب  
 كمختارٍ من لدن يهوه دفعه الى عبادة الوثن ونصب لهم  
 عجلين من ذهب في طرفي مملكته وجعل احدهما في بيت  
 ايل والآخر وضعه في دان ليحوّل انظارهم عن الصعود  
 الى اورشليم والدخول في سلطنة بيت داود قائلاً لهم :  
 « لا حاجة لكم بعد بالصعود الى اورشليم هذه الهتمكم  
 يا اسرائيل التي اخرجتكم من مصر . »

وفي ذلك الزمان مرض ايبا ابن الملك ولما لم يكن  
 لياربعام ثقة في كهنته ارسل امرأته متنكرة لمشاورة النبي  
 احميا الذي تنبأ له بالملك على اسرائيل . فأجابها احميا  
 بكلام شديد قائلاً : « اذهبي وقولي لياربعام كذا قال  
 الرب اله اسرائيل من اجل اني رفعتك من وسط الشعب  
 وجعلتك رئيساً على شعبي اسرائيل . . . ولم تكن كعبيدي



داود الذي حفظ وصاياي لذلك انا جالب على بيت  
 ياربعام الشر وقارض لياربعام كل بائن بجائط من محجوز  
 ومطلق في اسرائيل ومتقص بيت ياربعام عن آخرهم  
 كما يتقصى البعز حتى يفنوا . «وتنبأ له عن وفاة ابنه  
 العاجل وسقوط مملكته . وتحقق القسم الاول من النبوة  
 عاجلاً : اذ مات الولد عند رجوع امه الى البيت . واما  
 القسم الثاني فقد تحقق بعد القسم الاول بعهد قريب  
 اذ قتل بعشا احد ضباط القصر ناداب بن ياربعام لسنتين  
 من ملكه ولم يترك ذا نسمة من نسل ياربعام الا قتله  
 احاب ( من عام ٩١٧ الى ٨٩٧ ) ان احاب بن  
 عمري مؤسس الدولة الثالثة قد صنع الشر في عيني الرب  
 اكثر من جميع من تقدموه من ملوك اسرائيل . لم يكتف  
 هذا الملك بالسجود لعجول من ذهب بل اباح لامراته  
 ايزابل ابنة ملك صور ادخال عبادة بعل وعشتاروت  
 حتى السامرة . وفضلاً عن ذلك انه اعتدى اعتداءً



منكرًا على احد رعاياه . انه كان لرجل يدعى نابوت كرمًا  
في يزرعيل ( زرعين ) الى جانب قصر الملك في تلك  
المدينة فرغب اليه الملك في ان يبيعه كرمه فأبى محاذرة  
الاخلاق بشريعة موسى . فما كان من ايزابل إلا ان  
اقامت على نابوت شهودًا زورًا بالخيانة ولما مثل بمحضرة  
المحاكم حكم عليه بالموت رجماً . ولما ذهب وقتئذ الملك  
للاستيلاء على الكرم الذي يبتغيه التقى فيه بايليا النبي  
فكلمه قائلاً : كذا قال الرب قتل وورثت ايضاً . وفي  
الموضع الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب  
دمك انت ايضاً . . » وجاعل بيتك كبيت ياربعام وبيت  
بعشا وستأكل الكلاب ايزابل عند مترسة يزرعيل . . »  
وبعد ذلك خرج أحاب مع يوشافاط ملك يهوذا  
على راموت اشهر مدن جلعاد وتنبأ مينخا ملك اسرائيل  
بالموت فتنكر أحاب بزي جندي ولكن لم يغنه التنكر  
اذاصابته نيلة عرضاً فمات عند غروب الشمس . ونقلت



جثته الى السامرة وغسلت مر كبتة المصطبغة بالدم في  
 بركتها وبذلك تم القسم الاول من نبوة ايليا القائل ان  
 الكلاب تلحس دم آحاب . واما القسم الذي فيه تنبأ  
 عن عقاب ايزابل فيتم على عهد يورام بن آحاب . لان  
 هذا الملك تعمد ايضاً استرداد راموت . فأخذ المدينة  
 ولكنه جرح في اثناء الحصار جرحاً واضحاً خطراً اضطر  
 معه ان يعود الى قصره في يزرعيل (زرعين) ليتعالج  
 من الجراح التي اصابته وغادر عسكره في قيادة ياهو  
 رئيس الجيش فمسخ اليشاع خلف ايليا ياهو ملكاً على  
 اسرائيل وسار هذا قاصداً يزرعيل . ولما كان يورام  
 يجهل الامر تقدم لملاقاته والقاء التحيمة عليه . ولما خاطبه  
 ياهو بقول شديد يشف عما يكنه صدره من الحقد فرَّ  
 هارباً ولكن رماه ياهو بالقوس وهو منهزم فاصابه بين  
 ذراعيه وطرحت جثته في حقل نابوت  
 وبينما كان ياهو داخلاً الى يزرعيل ابصر امرأة



مشرفة من احدى نوافذ القصر وقد تبرجت وتزينت  
 بانخر ما عندها من الحلى . وكانت تلك المرأة ايزابل  
 فامر ياهو بطرحها من الطاق فداستها خيله بسنابكها .  
 ولما ارادوا دفنها لم يجدوا منها الا جمجمتها ورجليها وكفيها  
 لان الكلاب كانت قد اكلت لحمها كما تنبأ ايليا  
 ورأى شعب السامرة استمالة ياهو واسترضاءه  
 فذبحوا ابناء احاب وكانوا سبعين رجلاً ووجهوا رؤوسهم  
 الى يزرعيل . ثم قتل ياهو جميع الباقين من بيت احاب  
 وجميع عظمائه ومعارفه وكهنته . ودامت دولة ياهو في  
 اسرائيل قرناً او يزيد

في ملك هوشع ( من عام ٧٣٠ الى ٧٢٢ )

وسقوط مملكة اسرائيل

كان هوشع اخر ملوك اسرائيل تسنم الملك بقتله  
 فاق وانحصرت حدود مملكته بالسامرة . لان الاشوريين



كانوا قد استولوا على ما انسلخ عنها وضربوا الجزية على كل من لم تظفر به ايديهم . فخالف هوشع شبات الحبشي الذي كان قد افتتح مصر تنصلاً من الجزية ولما بلغ ذلك شلناسر زحف الى هوشع فقبض عليه واحتلّ بلاده وحاصر السامرة ( عام ٧٢٢ ) فلم يفتز بها فأعاد سرجون خلفه الكرة عليها ولم يزل بها حتى اخذها عام ( ٧٢٠ ) وبذلك سقطت مملكة اسرائيل

ب - مملكة يهوذا ( من عام ٩٧٥ الى ٥٨٨ )

لمحة عامة - لم تعلق داخلية مملكة يهوذا الثورات التي اقلقت داخلية مملكة اسرائيل . وقد ولي امرها في خلال الثلاثة والسبع والعشرين سنة من مدتها عشرون ملكاً وكان جميعهم من سلالة واحدة اي من سلالة رحبعام ما عدا عثليا . وقد امتاز معظمهم على ملوك اسرائيل في آدابهم الا القليل منهم وهم احاز



ومنسى وامون وآسا ويوشافاط وعزيا ويوسام وحزقيا  
ويوشيا وقد انحصر تاريخ هذه المملكة الخارجي في امرين  
وهما: محاربة مملكة اسرائيل ومحاربة ملوك مصر واشور  
او بابل

محاربة ملوك اسرائيل - لم يكن بدء من نشوب  
الحرب بين مملكتي يهوذا واسرائيل لتقاربهما والتصاق  
حدود الواحدة بالآخرى وبعبارة اخرى لم يكن بينهما  
حدود طبيعية . وقد دامت الحرب بينهما ما دامت  
مملكة يهوذا وكانت نتائجها مختلفة ولما ولي يوشافاط امر  
يهوذا ( من عام ٩١٤ الى ٨٨٩ ) وكان يماثل بحكمته  
سليمان انحاز عن السياسة التي جرى عليها من تقدمه  
من ملوك يهوذا مع ملوك اسرائيل فاتفق مع احاب على  
ارسال حملة لمحاربة راموت جلعاد شرقي الاردن فلم تفلح  
وخطب عتليا ابنة احاب لابنه يهورام وعادت هذه  
المخالفة المنعقدة بين ملكين مختلفي المبدأ احدهما ثقي ورع



والآخر كافر بالويل على مملكة يهوذا

ووليه ابنه يهورام عام ٨٨٩ فدان هذا لسلطة  
عثليا امرأته فبغضه الشعب لقساوته واعتسافه ومات  
على اثر علة وبييلة نزلت في امعائه لاربع سنوات من  
ملكه عام (٨٨٥) وخلفه ابنه احزيا وقد جرى على  
مثال ابيه في الشر فقتل تحت انقاض بيت آحاب  
فقبضت حينئذ عثليا على ازمة الملك في داود  
باجتراحها افطع الاثام

ان احزيا مات عن اولاد صغار ولكن عثليا بدلأمن  
ان تعنى بالايتم عناية الام اغواها الطمع على ابادتهم  
دون رحمة طعناً بالخنجر

فاستتب الملك لها وللبعل . فأخذت الدهشة سكان  
اورشليم الذين اضطروا للخضوع الى هذه الملكة الخالعة  
العذار مدة ست سنوات (من ٨٨٤ الى ٨٧٨)  
ولكن لم تنج هذه الملكة من العقاب فان



يهوشابع امرأة يهو ياداع الحبر قد اختلست يواش اصغر  
 بني اخيها من سريره الذي كان عليه كمت في وسط  
 المحل الذي جرت فيه المجزرة وخبأته ست سنين في  
 الهيكل حتى اذا كانت السنة السابعة من ملك الاجنبية  
 الكافرة أخرج الحبر يواش من خبائه ومسحه ملكاً  
 بكل احتفال في الهيكل ولما نى الحبر الى عثليا امرعت  
 الى الهيكل وهي تكاد تميز من الغضب والوعيد فابصرت  
 يواش مستوياً على الكرسي وعلى راسه التاج والى جانبه  
 الحبر يهو ياداع وعند قدميه يهوشابع عمته وقد حف به  
 فريق من اللاويين وقد شهروا السيوف لحراسته  
 فأخذ القلق عثليا مع صلفها وكبريائها فأجالت النظر  
 في الهيكل فاذا ابوابه مقفلة فنادت حرسها وليس من  
 مجيب

فمزقت عندئذ ثيابها من اليأس والقنوط وصاحت:  
 «الخيانة الخيانة» فأمر الحبر بأخذها خارج الهيكل



وتحكيم السيف في عنقها» فانفذ للحال امره وداست الخيل  
 بسنابكها جثة الكافرة كما داست جثة والدتها ايزابل .  
 وفي تلك الاثناء قوضت هياكل البعل وذبح ماتان  
 كاهنه . اما يواش فلم يحسن الانتفاع بهذه النعمة الكبرى  
 ولا استفاد من هذه العبرة المثلى لانه سار في الشعب  
 سيرة الحكيم العادل مدة حياة كفيله يهو ياداع الذي  
 عاش مائة وثلاثين سنة واستحق ان يدفن حذاء الملوك  
 ولكن ما لبث يواش ان استرسل بعد موته الى  
 المساوىء والاثام فسجد للصنم وأفسد الشعب باغرائه  
 على ان يحذو حذوه . فأنذره ذكر يا بن يهو ياداع ووبخ  
 الشعب على خيائته ومعصيته . فقتل رجماً بامر الملك  
 فقال وهو يجود بروحه « ينظر الرب ويطالب » فطالب  
 الله يواش بدم ذكر يا فقتله عميده بعد ان حمله ذل العجز  
 عن صيانة عاصمته وقصره من غزوات سوريي دمشق  
 وقامت الحرب ايضاً بين اسرائيل ويهوذا فدارت



فيها الدائرة على الثاني

لما استظهر أمصيا بن يواش على الادوميين في  
 وادي الملح أخذته نشوة الانتصار فسار يطلب ملك  
 اسرائيل قائلاً له: «هلم نترأى مواجهة» فصعد ملك  
 اسرائيل ورأى أمصيا مواجهة فقلبه واخذهُ اسيراً  
 ونهب قصره والهيكل ولم يخل سبيله إلا برهناً عديدين  
 محاربة ملوك مصر واشور وبابل - ان محاربة  
 الملوك الذين كانت ممالكهم تحدد بفلسطين كانت اشد  
 خطراً من محاربة اسرائيل اذ كانت عاقبتها سقوط  
 مملكة يهوذا

ففي ايام رحبعام كان قد دخل شيشق ملك مصر  
 اورشليم فنهب نفائس الهيكل وما فيه من ذهب وفضة  
 وبعد ذلك بقرنين دخل الاشوريون فلسطين اذ  
 استنجدهم آحاز ملك يهوذا للانتقام من ملك اسرائيل  
 الذي عاث فساداً في اليهودية. فاخرب الاشوريون نحو



نصف مملكة اسرائيل مرتقبين اليوم الذي فيه يتمنون  
 خرابها وكان ذلك اليوم قريباً . اذ دخل الغزاة مملكة  
 يهوذا وخربوها

وتهدد الدمار مملكة يهوذا لعهد حزقيا بن آحاز  
 ( من عام ٧٢٦ الى ٦٨٥ ) اذ كان سرجون ملك  
 اشور قد دمر مملكة السامرة عام ٧٢٠ فلما رأى حزقيا  
 ما كان من خراب السامرة اوجس خيفةً من اتصال  
 الخراب بيهوذا فالتزم السكنينة مدة عشرين سنة . ولكنه  
 اضطر الى العمل بمشورة الحزب العسكري في بلاده  
 فتجراً على قطع العلائق مع ملك اشور بالرغم من انذار  
 النبي اشعيا . فزحف سنحاريب خلف سرجون الى ان  
 وقف بعسكره عند اسوار اورشليم . ولما كان حزقيا  
 يخاف الرب اعانه الله على اعدائه فافنى الطاعون منهم  
 مئة وخمسة وثمانين الفا وفر سنحاريب وحده ولم يلو  
 بعد ذلك على فلسطين



في آخر ايام مملكة يهوذا وسقوطها . - ( من عام  
 ٦٨٥ الى ٥٨٨ ) وخلف حزقيا الفاضل ابنه منسي فخاد  
 عن طريقه وصنع الشر اقتداء بأخاب الكافر وبايزابل  
 القاسية . وناصب جميع الانبياء الذين اندروه بشر غوائل  
 سيرته وأمر بنشر اشعيا الشيخ بين لوحين . فعاقب الرب  
 الملك بنزع اورشليم منه وبلاه بأسرٍ طويل المدة في  
 ما بين النهرين ولم ينبج منه حتى اعترف للاشوريين  
 بالسيادة ورضي عن تأدية الجزية لهم عن يدٍ وهو  
 صاغر

ومنذ ذاك الحين فرض الاجنبي على يهوذا الجزية  
 ولم يتصل من الرق إلا بسقوط مملكة اشور ولكن ما  
 لبثت ملوك مصر ان ادلته على اثر منازلة يوشيا ملك  
 يهوذا لنكو ملك مصر في وادي مجدو ( عام ٦٠٨ )  
 واستظهر بعد حين نبوكدنصر ملك بابل على نكو ملك  
 مصر فاضطر يهوذا الى ان يوّدي الجزية للظافر . وفي



عام ٦٠٣ استولى نبوكدنصر على قسم من آنية الهيكل  
وجلا الى بابل عدة من اولاد الاشراف منهم دانيال  
وحنانيا وميشائيل وعزريا . وكان هذا السبي الاول  
الذي طالت مدته سبعين سنة

وأشار على صدقيا الملك (من عام ٥٩٩ الى ٥٨٨)  
محبو الانتقام بالامساك عن تأدية الجزية

فما كان من نبوكدنصر الا ان زحف الى اورشليم  
(٥٨٩) وكان ارميا النبي يجرى الشعب على الطاعة فلم  
يلق سميعاً بل القي في السجن وبعد ان قاومت اورشليم  
مقاومة طويلة سقطت في ايدي العدو ومات اولاد  
صدقيا ذبحاً وفقئت عيناه وسيق اخيراً الى بابل حيث  
قضى بقية ايامه في سرداب واحرقت اورشليم فصارت  
رماداً ونقض الهيكل وقتل عظيم الكهنة وكبار  
المؤمنين وكثير غيرهم من الاعيان وهرب جمهور من  
الوطنيين فانتهى نبوكدنصر فريقاً من الذين بقوا في المدينة



وجلاهم الى بابل وهكذا تحطمت اليهودية فرقع عندئذ  
ارمياصوته راثياً اورشليم رثاءً شجياً

— مختصر —

كانت ايام مملكة اسرائيل التي تألفت من الجليل  
والسامرة مئتين وخمساً وخمسين سنة . وليها ثمانية عشر  
ملكاً وسبع دول او سلالات وكان لها ثلاث عواصم :  
واشهر ملوكها ثلثة وهم ياربعام الذي ملك من ( ٩٧٥  
الى ٩٥٤ ) وهو مؤسس المملكة . واحاب الذي دامت  
ايامه من ( ٩١٧ الى ٨٩٧ ) وقد عرف مع امراته ايزابل  
وابنته عثليا بشرهم وسوء عاقبتهم . وهوشع ملك من  
( ٧٣٠ الى ٧٢٢ ) فاستولى شلمناسر في ايامه على السامرة  
وبعد ذلك بستين اي عام ٧٢٠ خرب سرجون مملكة  
اسرائيل

كانت ايام مملكة يهوذا ثلث مئة وسبعاً وثمانين



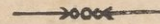
سنة وقد وليها عشرون ملكاً فقط وكلهم من سلالة  
 رحبعام وقد امتاز اكثرهم باخلاقهم ومزايهم على ملوك  
 اسرائيل . وجل تاريخ مملكة يهوذا في الخارج يقتصر  
 على ذكر الحروب التي شبت بينها وبين مملكة اسرائيل  
 والاجانب

فاستظهرت على اسرائيل لعهد آيا وآسا واندرت  
 لايام امصيا وآحاز . ولما حاد يوشافاط عن الخطة  
 السياسية التي كان يترتب عليه الجري عليها مع اسرائيل  
 حالف آحاب وخطب ابنته عثليا لابنه يورام ونشأ  
 عن ذلك اضطراب ورجاسات في يهوذا

واما ما كان من امر يهوذا في محاربتة الاجنبي  
 فانه لم يظفر منه بشيء الا بانقاذ اورشليم العجيب من  
 ايدي سنحاريب لعهد حزقيا وفي عهد منسي عام (٦٨٥)  
 خضعت للاشوريين فادت لهم الجزية ثم للمصريين  
 واخيراً للبابليين . ولما حاول صدقيا الامساك عن تأدية



الجزية حمل عليه نبو كدنصر فاستولى على اورشليم وجلا  
سكانها الى بابل عام (٥٨٨)



### الفصل التاسع

السبي والرجوع منه

١- في السبي

لم ينكف اليهود عن ترديد الاسف لجلالهم عن  
اورشليم في اثناء اقامتهم على ضفاف الفرات ولنا في  
المزامير شاهد على اسفهم وبكائهم حيث اعربوا عن  
حزينهم الى الوطن بعبارات لم ينظم شاعر ارق منها  
واشجى وهذا بعضها:

« على انهار بابل هناك جلسنا . بكينا ايضاً عندما  
تذكرنا صهيون . على الصفصاف في وسطها اعلقنا اعوادنا .  
لانه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمه ومعذبونا



سألونا فرحاً قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون  
 كيف نرنم ترنيمه الرب في ارض غريبة . ان  
 نسيتهك يا اورشليم تنس يميني  
 ليلتصق لساني بجنكي ان لم اذكرك ان لم افضل  
 اورشليم على اعظم فرحي "

ولكن العيشة المطمئنة التي مهدها الظافرون  
 للمسبيين قد سترت عنهم الاحزان واساغت غصة الجلاء  
 لان السبي لم يكن من نوع العبودية وقد طابت الإقامة  
 في بابل لكثير من الاسرائيليين فاحرزوا فيها الثروة  
 ودخل منهم في خدمة بلاط الملوك . ولما اصدر كورش  
 امره عام ٥٣٦ بعد استيلائه على بابل في ارجاع المبعدين  
 الى اوطانهم لم يقتفع بهذا الامر الا سبطا بنيامين  
 ويهوذا .



ب- في الرجوع من السبي (٥٣٥)

زر بابل - ان زر بابل من نسل يواكيم أخذ على نفسه ارجاع الجالين الذين كان عددهم نحواً من اربعين الفاً . فرجع هؤلاء الى موطنهم حاملين بأمر كورش الآنية المقدسة التي كان قد سلبها نبوكدنصر فضلاً عن نقادم اخوانهم . وجل ما انصرفت اليه عنايتهم بدأة بدء تجديد بناء الهيكل فوضع زر بابل والخبز يشوع الخبزر الاول بمزيد الاحتفال . غير انه قد اعترض في ذلك الحين ما اوقفهم عن العمل وهو ان السامريين الذين تألفوا من الوطنيين ومن الاشوريين الذين اقاموا في اسرائيل لعهد اسرحدون قد طلبوا الى كورش ان يمنحهم من اكمال البناء فأجابهم الى ذلك . ولم يستأنفوا العمل حتى ولي داريوس بن هستباس الملك وكان تدشين الهيكل عام (٥١٥)



عزرا - اقام زربابل الهيكل وتولى عزرا تنظيم  
الشعب واحياء شريعة موسى وكان قد رجع في السنة  
السابعة من ملك ارتزر كسيس الملقب بطويل الباع ومعه  
جالية جديدة مؤلفة من الف وخمسمائة رجل  
نحميا - وكانت اسوار اورشليم لم تنزل لا يامه  
مهدومة وساحاتها مكشوفة لهزء الجيران وسخر يتهم فلما  
عرف نحميا اليهودي ساقى الملك ارتزر كسيس (ارتخشستا)  
الملقب بطويل الباع بهذه الحال المحزنة استأذن الملك  
باقامة اسوار اورشليم فأذن له عام (٤٤٥) وانفق اثني  
عشرة سنة في تنظيم شؤونها الادارية . وامر عزرا ان  
يقراً على الشعب شريعة موسى فجدد الشعب عهده مع  
يهوه بكل احتفال .



— مختصر —

عزَّ العزاء بدأة بدء على اليهود لبعدهم من اورشليم  
وما لبثوا ان ألّفوا الجلاء بشيئا فشيئا لانه كان مع خفة  
وطاءته مفيداً لهم . وكان عدد الذين ائتمروا بامر  
كورش الصادر عام ٥٣٦ في الصعود الى اورشليم  
اربعين الفا جدد زربابل بناء الهيكل وكان الفراغ منه  
بعد اعتراض السامريين دون بنائه في عام  
٥١٥ واحيا عزرا شريعة موسى ونظمها  
وبنى نحميا اسوار اورشليم  
عام ٤٤٥





## الفصل العاشر

### تمدن العبرانيين

#### ملخص

الديانة — العلوم والفنون والآداب — الزراعة والصناعة  
والتجارة

#### ١ — الديانة —

قد أُوتى الشعب العبراني فخراً بقبوله عقيدة وحدانية  
الله ومحافظته عليها مع تكاثر الزندقات والكفر وقد قامت  
اهمية تاريخه بايمانه في يهوه وبهذا الايمان امتاز من سائر  
الشعوب القديمة . وبينما كانت الامم التي انبثت حوله  
تسجد للبعل وتدنس بعبادات شائنة كان وحده يعترف  
ان الله واحد روح خالق عادل رحوم

ولئن كانت عبادة هذا الاله مقرونة بالمحافظة على  
فروض خارجية فان جوهرها كان قائماً على اعمال داخلية



وهي الطاعة والمحبة . وكان صموئيل يقول لشاول « ان  
 الطاعة خيرٌ من الذبيحة » وقد جاء في الشريعة « تحب  
 يهوه الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل  
 قوتك » فمحبة الله تشمل محبة القريب « تحب قريبك  
 كنفسك » فهذان المبدأان هما مصدرا أدب خالص  
 سامٍ يفوق تعاليم الفلاسفة ولا يسموعليهما إلا الأدب  
 المسطر في الانجيل

— ب في العلوم والفنون والآداب —

لم يتقن العبرانيون العلوم والفنون ومن المعلوم انه  
 لما اراد سليمان ان يبني الهيكل اضطر الى استنجد صناع  
 الفينيقيين وعملتهم وكذلك فعل عندما اقدم على  
 الملاحظة . ولم يكونوا في شيء من الرياضيات ولم تنظم  
 موازينهم ومكاييلهم ومقاييسهم على قواعد علمية لانهم  
 كانوا يأبون الانقطاع الى النظر في العقليات ويكون



على الماديات التي اتقنوها واحبوها محبة بلغت حد الغرابة  
 كما يتبين ذلك جلياً في عدة صور ورسوم واضحة . وقد  
 قال نشيد الانشاد « لنبكرن الى الكروم لننظر هل ازهر  
 الكرم هل تفتح القعال هل نور الرمان . . . الفلاح  
 يفوح رائحةً وعند ابوابنا كل النفاس . »

وقد برع العبرانيون في الموسيقى واحكموا وضعها  
 وانقأها فنظم داود الموسيقى في الهيكل حيث كانت  
 الاجواق توقع المزامير على القيثارة والسنطير والصنج  
 وكانت الموسيقى الذشيء عند العبراني حتى انه كان  
 يطرب من صواتها عند تناوله الطعام ومن الراجع ان  
 الالحان العبرانية كانت موضوعة على طريقة يحسن وقعها  
 في النفس لانها كانت تصاح لكشف ما في الصدر من  
 العواطف الشجية والحماسية على اختلاف انواعها . وكان  
 الاجانب يطربون ايضاً منها بدليل الحاح خفراء بني  
 الجلاء على العبرانيين في بابل ان يطربوهم باغانيتهم



## الوطنية

ولا يخفى ان الشعر والموسيقى صنوان فلاغروا  
 اذا هام العبرانيون بالموسيقى وقد ادركوا المقام الاول  
 بين الشعراء . فاين منظومات الشعراء العالمين من المزامير  
 التي تجلي بها عواطف النفس الصادقة بل من اقوال  
 اشعيا وارميا وحزقيال الحماسية وتصوراتهم البراقة

## ج - الصناعة والتجارة

لما كان العبرانيون رعاة مواشٍ وزراعاً لم يحفلوا  
 بالصناعة وقد استجدوا الاجنبي لاصطناع ما يسد  
 حاجاتهم الى الجاه والترف والزينة التي دخلت مع داود  
 وسليمان الى بلادهم ومن الملوك تطرقت الى الخاصة  
 فصنحت جدران البيوت بالخشب واقامت على الاساطين  
 من خشب الارز والسرو المنحوتة نحتاً بديعاً وفرشت  
 ارضها بالبسط والسجاد ذات الالوان الساطعة واكتشى



الاسرائيلي بالحريير والاقمشة الصوفية الناعمة والكتان  
من الابيض والارجواني والبنفسجي واستعمل العطور  
والمطيبات كالبخور والمر وغيرها من الذرور والزيوت  
العطرية

واشد ما كان الترف عند النساء وقد وبخهم عليه النبي  
اشعيا فاستهجن عقودهم الذهبية واللائهم واساورهم  
وشنوفهم وخواتمهم والحجارة الكريمة التي تبدل على جباههم  
واثوابهم الفاخرة وقمصانهم وازرارهم ومراثيمهم

وهذا ما قاله « ينزع السيد في ذلك اليوم زينة  
الخلاخيل والصفائر والاهلة والحلق والاساور والبراقع  
والعصائب والسلاسل والمناطق وحناجر الشمامات  
والاحراز والخواتم وخزائم الانف والثياب المزخرفة  
والعطف والاردية والاكياس والمرائي والقمصان والعمائم  
والأزر فيكون عوض الطيب عفونة وعوض المنطقة  
حبل وعوض الجداول قرعة وعوض الديباج زنار مسح



وعوض الجمال كي .»

كانت التجارة ولم تنزل حتى اليوم مورد ثروة اليهود  
وقد انحصرت قديماً في اصدارهم الى بلاد الفينيقيين  
حاصل زراعتهم كالعسل والزيت والخمر . وقد اتسع  
نطاق التجارة لعهد سليمان الذي كان يستورد الاموال  
الطائلة من الاتجار بمحاصلات مصر فضلاً عن بعثاته  
التجارية ولكن ما لبثت ان تضعفت من بعده فسقطت  
على اثر الحروب والمنازعات التي حدثت في ايام الخلف  
ودامت على هذه الحال الى ان راجت سوقها بعد  
السبي اكثر ما كانت قبلاً لان فريقاً من اليهود قد  
اقام في الاسكندرية لعهد البطالسة فصارت لهم وطناً  
ثانياً .



## — مختصر —

ان ديانة العبرانيين تفوق ديانات سائر الشعوب  
 القديمة لانها لم تقم في المحافظة على المظاهرات والاعمال  
 الخارجية بل على الاعمال الباطنية وهي محبة الله والقريب  
 لم يتقن العبرانيون العلوم ولم يأخذوا من الفنون  
 إلا الموسيقى فبرعوا في الشعر والأدب حتى اتوا منها  
 بما يصلح ان يكون مثلاً منقطع النظير .  
 ولما كانوا مكبين على الزراعة لم يحفلوا  
 بالصناعة والتجارة الا

بعد السبي





# المصريون

## الفصل الاول

### جغرافية مصر

رسم مصر - النيل - اهمية النيل - فيضانه - الاقليم  
او المناخ - الحاصلات . الحيوانات - اقسام مصر

رسم مصر ومساحتها -- ليس من جغرافية بلاد  
اسهل وابسط من جغرافية مصر وهي قطعة ارض عريضة  
مرملة تمتد من دائرة السرطان حتى البحر المتوسط ما بين  
البحر الاحمر وصحراء ليبيا وتربي مساحتها على مساحة  
ارض فرنسا . وينساب وادي النيل ضيقاً في وسطها  
حيث يطيب الماء والهواء ثم ينفرج انفراجاً لا يزيد على  
خمسة او ستة فراسخ وينبسط انبساط السهل عند ممفيس  
حيث مبتدأ الدلتا . فذاك الوادي وهذا المثلث يصلحان  
دون سائر اقسام مصر للسكن ومساحتها تسعة وعشرون



الف كيلومتر مربع نحو مساحة ارض بلجكا  
 النيل - ما كانت مصر من دون نيلها الا صحراء  
 قاحلة وهذا النهر الذي يحسبونه اطول نهر في المعمور  
 يبلغ طوله الفاً وثمانى مئة فرسخ او يزيد من نحو خط  
 الاستواء حيث ينقبون عن مصادره حتى البحر المتوسط  
 والظاهر ان النيل الحقيقي او النيل الابيض يجري  
 من بحيرات كبيرة اكتشفها في ايامنا الجواله الانكليز  
 بورتون وسبيك وكرانت وباكروستانلي . فعقيب ان  
 يتلقى من الشرق مياه بحر الغزال او نهر الغزلان تتزوج  
 مياهه عند الخرطوم عاصمة نوبيا بمياه النيل الازرق الذي  
 يجري من بلاد الحبشة

واخر سواعده اطبره المسماة قديماً ( استابوراس )  
 ويعترض مجراه في بلاد الحبشة صخور ومجاري مياه  
 سريعة سماها الاقدمون جنادل او شلالات وكانت  
 هذه الشلالات قديماً حاجزاً في سبيل الملاحة اما اليوم



فقد استظهرت عليها قوة البخار

وعند الجندل الاخر المعروف بجندل سيان واليوم  
اصوان يبرح النيل حدود الحبشة فيصير نهراً مصرياً .  
ولم يزل طول مجراه حتى البحر المتوسط الفأ ومئة كيلومتر  
وهذه المسافة تعادل مسافة مجرى نهر اللوار اكبر انهر  
فرنسا و يبلغ عرضه من ست مئة الى سبع مئة متر .  
ومباغ مياهه يتناقص تدريجاً كلما اقتربت من البحر اذ  
لا سواعد له بخلاف سائر الانهر ويسرب قسم من تلك  
المياه في قني عديدة منشأة على ضفافه لسقي الاراضي  
ويبلغ حجم مائه عند مصبه في البحر المتوسط مبالغ مياه  
نهر الرون او يزيد

و يجري النيل بين سلسلتي جبال منقاربة : احداها  
شرقية وهي سلسلة جبال بلاد العرب والاخرى غربية  
وهي سلسلة جبال ليبيا . ومن هذه الجبال المتكونة عند  
اصوان من الصوان الاحمر ثم من مواد رملية واخيراً



كلسية تؤخذ المواد لانشاء الابنية الضخمة

اهمية النيل — قال هيرودوتس « ان مصر هبة  
من النهر » والحق يقال ان النيل قد انشأ الدلتا او  
المثلث الذي هو اعظم قسم من ارض مصر اذ تبلغ مساحته  
ثلاثة وعشرين الف كيلومتر مربع على ان مساحة  
الاراضي المحروثة تسعة وعشرون الفاً . وكان القسم  
المعروف قديماً في مصر بالدلتا خليجاً قريب الغور فطمرته  
الاجراف التي تحملها مياه النهر وحولتها بداية بدء الى  
مستنقعات ثم جفت بانحجاز مياه البحر عنها في قطع متفرقة  
تكونت منها بحيرات وهي مريوط وبولوس والمنزلة وبلح  
وتمساح والمرة الخ . وكان النيل يصب في البحر المتوسط  
من سبع جهات اما اليوم فيذكر منها شطران  
شطر الرشيد في الشمال الغربي وشطر دمياط في الشمال  
الشرقي

فعليه يكون النيل قد انشاء قسماً من مصر بل



يصح القول انه قد انشأها كلها لانه غشى بالطين  
 الحصب الوادي الذي كان من قبل مرملأ . ويكسبه  
 في كل سنة خصباً لانه من دون الطين الذي يدمل  
 النهر به الارض لا ينبت فيها حب ولا خضرة ولا شجرة  
 ولا كلاء لكثرة ما فيها من الرمال ولوقوعها في اقليم محرق  
 لا يرطبه من المطر رذاذ

فيضان النيل — تزيد مياه النيل في كل سنة عدة  
 امتار على اثر الامطار التي تتساقط في نواحي البحيرات  
 الكبيرة وعلى جبال بلاد الحبشة العليا . وفي اواخر شهر  
 حزيران تزيد مياه النيل فجأة وتبت في القني التي  
 تخترق الوادي من كل ناحية الى ان تطفو على المزدروعات  
 فترب الارض وتودعها طيناً خصباً . ويبلغ فيضان  
 النيل معظمه في الحادي والعشرين من ايلول ثم ينخفض  
 سريعاً وترد المياه الى مجاريها في كانون الثاني . فيعمد  
 عندئذ الزارع الى البذار وموعد الحصاد في شهر اذار



وفي اثناء الفيضان يرقب سكان المدن والقرى  
القائمة على مرتفعات صناعية او طبيعية كالجزر وسط  
البحار حركة الفيضان وهم قلقون لان اقبال المواسم ومحالها  
يتوقفان على درجة ارتفاع مياه النيل وهبوطها فاذا باغ  
ارتفاعها من خمسة الى سبعة امتار كان الموسم مقبلا ومن  
ثلاثة الى خمسة او من سبعة الى ثمانية كان بين بين  
ومن الثلثة الى الثمانية كان ممملاً . ففي الحال الاولى  
تكون المياه دون الحاجة وفي الثانية تربي عليها فنقوض  
السدود وتخرّب الاراضي

وتتلون مياه النيل في اثناء الفيضان تلونا لا ينظره  
جلياً بوجوهه كلها إلا من كان يرقب هذا الحادث في  
مصر العليا

فالماء الذي يكون عادة ازرق صافياً يصير اخضر  
لزجاً كالماء الآسن وفضلاً عن ذلك انه لا يصلح  
للشرب ويقال له النيل الاخضر . وفي ثلثة او اربعة



ايام من تلونه بهذا اللون يصير كدراً وفي عشرة او اثني عشر يوماً يتكاثف ويصطبغ بالاحمر القاتم حتى يخيل لناظره انه نهر من دم ويقال له عندئذ النيل الاحمر . ومتى بلغ الماء معظم درجات فيضانه يصطبغ بالاحمر المشرب صفرة

فكما شق على المصريين الاهتداء الى ينابيع النيل عز عليهم ايضاً معرفة اسباب فيضانه كل سنة في اوقات معلومة . وكانوا يعتقدون الفيضان من خوارق الطبيعة فمن اوهاهم ان ايزيس بينا كانت تبكي اخاها اوزيريس سقطت دمعة من اجفانها في النهر فكانت دمعة هذا المعبود علة لفيضان مياهه

اقاليم مصر ومناخها - ليس في مصر إلا فصل واحد من فصول السنة وهو صيف دائم لان جوها يكون دائماً صافياً لا يغمم الا في بعض سواحل البحر المتوسط . ولكن النيل يغنيها عن المطر فيتبدل بفضله



وجه ارضها ففي حزيران اي قبل الفيضان يكون وجه  
الارض جافاً مغبراً مخضراً وفي آب وايلول يتحول الى  
بحيرة فسيحة الجوانب ومتى ارتدت عنه المياه غادرته  
اسود مغشي بالطين وفي شهر شباط ينضر وجهها  
وتكسوه الخضرة والازهار وتموج عليه السنابل كما يموج  
ماء المحيط

ومع شدة حرارة الشمس في مصر لا تزيد درجة  
الحرارة عن حد الطاقة الا اذا هبت ريح الخمسين التي  
يقال لها « الشروق » وهي ريح يدوم هبوبها نحو خمسين  
يوماً من اذار حتى انتصاف ايار . وقد قال فيها الشاعر  
« متي ملاءت انفاسها الحارة الجوب بالغبار الدقيق استعرت  
النار في كل ناحية وانفطرت المساح باكياف في بيته »

غلاتها او حاصلاتها — ان الطين الذي يودعه  
النيل ارض مصر كان يكسبها خصبا لانبات ما كان  
يزرع فيها اولاً دون عناء كالحبوب من حنطة وشعير



وجاورس نوع من الذرة . وبرطوبة الارض صارت  
 صالحة لزراعة الفول والبقول والاثار التي كان العبرانيون  
 يتوقون اليها كالقثاء والبصل والبطيخ وكانوا يستنبطونها  
 ايضاً الترمس والحمص والعدس والخروع

ومن اشهر نباتها المائي الحندقوق والبردي فمن  
 الاول كانوا يصنعون نوعاً من المعجنات الفاخرة اللذيذة  
 ومن الثاني اصطنعوا ليس فقط القرطاس والاحذية  
 للكهنة وزوارق الصيد بل اتخذوا منه خبزاً . وهذا  
 الخبز كان عندهم من الحلويات الشهية يتناوله ملوكهم  
 على الموائد

واما النخل فكثير في مصر ثنائف منه الغابات  
 والاحراج التي لم تنزل غصّة حتى اليوم . وهناك ايضاً  
 الخرنوب والجميز والرمان والمشمش والتين  
 حيواناتها - ادخلت الخيل والحمير الى مصر بعد  
 تاسيسها بزمان بعيد . واما الثيران والماعز والكلاب



والارانب والنمس والغزال فقد كانت فيها منذ نشأتها .  
ومن الحيوانات الجيدة في مصر الحمير . ومن الضواري فيها  
الهر البري والذئب وابن آوى والضبع والنمر والاسد . وقد  
جلا عنها في هذه الايام فرس البحر وزايل مياهها التمساح  
قاصداً الجنوب وقد ابصر شامبوليون منذ ستين سنة  
جماعات من هذا الحيوان ثنالف الواحدة من اربعة عشر  
تمساحاً رابضة على جزيرة صغيرة . وتكثر الحيات في  
مصر من سامة وغير سامة اما السامة فمنها الافعى والصل  
الذي يبلغ طوله مترين وقد اتخذته الفراغة شعاراً  
يزينون به رؤوسهم

وفي مصر طيور كثيرة مختلفة الانواع فهناك النسر  
والصقر والباز والباشق والعقاب والحمام والعقعق واليمام  
والحجل والدوري والكركي الابيض والاسود والبعج  
والغواص والقوق والاوز والبط الذي كان يكثر في  
المياه وهذان النوعان الاخيران من الطير كانا اليقين



يقومان عندهم مقام الدجاج التي لم تكن ثم معروفة  
 واما الاسماك فكانت من اغزر الموارد في مصر  
 وكل ما تقدم من حيوانات وطيور واسماك كانت كافية  
 لالة عدد عديد من السكان . ولم تنزل مصر حافلة في  
 ايامنا بالسكان اذ يبلغ عدد سكانها اليوم نحو عشرة  
 ملايين وقد كانوا من قبل اوفر عدداً فحسب احصاء  
 البعض من عشرة الى خمسة عشر مليوناً وحسب احصاء  
 البعض الآخر كان يربي عددهم على ذلك

اقسام مصر - تقسم مصر في ايامنا الى سفلى  
 ووسطى وعليا . واما قديماً فكانوا قد اقتصروا على تقسيمها  
 قسمين مصر العليا او الصعيد واشهر مدنها ثيبة ومصر  
 السفلى حيث كانت ممفيس والاهرام



## مختصر

ان النيل علة وجود مصر التي تبلغ مساحتها  
تسعة وعشرين الف كيلومتر مربع ومنه استفادت قسماً  
فسيحاً من اراضيها وبه تخصب كل سنة . وموعد فيضان  
النيل من حزيران حتى كانون الاول . وتنتبت ارضها  
الحبوب بغزارة وكثيراً من البقول والاشجار ولذلك  
يحتشد فيها السكان ويلطف المناخ في الشتاء  
ويشتد الحر في نيسان . واما الاجنبي  
فلا يحتمل حر مصر العليا .





## الفصل الثاني

### في اصول المصريين

#### ملخص

أصل المصريين — عهد الالهة وتخرصاتها — معنى ذلك  
العهد التاريخي — الشكل المصري

اصل المصريين — قال الكتاب ان منشأ المصريين  
آسيا « وجاء في سفر الخروج ان مصرايم بن حام  
استوطن مع ابناؤه ضفاف النيل » ولا شك ان المصريين  
دخلوا مصر من آسيا عن طريق برزخ السويس فأفوها  
مقفرة وليس في وادي النيل الا تلالاً وركاماً قاحلة  
او مستنقعات مؤذية ومثلها الدلتا ولكن ما لبثت هذه  
الارض العقيم ان اخصبت وامرعت بهمة البشر وصبرهم  
عهد الالهة الملوك وتخرصاتها — تمادت الاجيال



والاحقاب على اصلاح ارض مصر وسكانها . وكانت  
الالهة تنولى امر المصريين في تلك القرون والاجيال  
الطويلة ويزعم المصريون ان الالهة قد افادت مصر  
فائدة جزيلة . فالمعبود اوزيريس قد ابطل اكل لحوم  
البشر والالهة ايزيس شقيقته قد علمت المصريين كيف  
ينتفعون بالحنطة والشعير وتوتا الاله العظيم كان اعظم  
محسن اليهم اذ علمهم الحساب والهندسة والمساحة والرسم  
والموسيقى والخط والطب وبالجملة كل الفنون والصنائع  
كصناعة الاسلحة لمهاجمة الحيوانات وادوات الزراعة وفي  
ايامه ضبط مجرى النيل وحرثت الارض

معنى عهد الالهة .- ان القصص والنخرصات التي  
وضعت في عهد الالهة كانت ترمز الى التآني والسكون  
في العمل بالهام الكهنة منذ ابتداء الاجيال وعن هذا  
العمل نشأ التمدن المصري الذي يظهر لنا في اَبان  
زهوته عند نشأة التاريخ خمسة الاف سنة ق . م .



وكان نظام البلاد في ذلك العهد شأن انظمة سائر  
الامم اذ تكون في مهدها

كانت مصر تقسم الى عدة ممالك صغيرة مستقلة  
وكان مرجع روساء تلك الممالك الى الالهة. وكان يفرض  
عليهم الخضوع والطاعة لتراجمتها اي الى الكهنة. ولكن  
ما لبثت سلطة الجنود ان تغلبت على تماذي الايام على  
سلطة الكهنة واستحكمت سلطة الرئيس الواحد في القبائل  
المتفرقة فجمعتها الى قبيلة واحدة ومملكة واحدة فمالت  
دولة الالهة وخلفتها دولة الملوك

الشكل المصري — كان المصريون عموماً طويلي  
القامة عريضي الاكتاف اقوياء الصدر ضيقي الخصر  
لاتناسب في ابدانهم ولهم وجه بيضاوي الشكل وجبين  
ناقي قليلاً وعينان صغيرتان وشفتان غليظتان . يولد  
المصري ذا بشرة بيضاء ولكن تكمد بعد حين وتسمر من  
التعرض لنور الشمس وحرارتها وهذا ما كان يحدث غالباً



للاكار الذي كان لونه حديدياً . وقد تجدد هذا  
الشكل في ايامنا ولا سيما عند الفلاح سكان الارياف

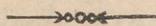
### مختصر

لما اتى المصريون من آسيا الى مصر عن طريق  
برزخ السويس حكم فيهم بدأة بدئ الالهة اي الكهنة  
الذين دربوهم على التمدن والفنون المفيدة . وبكدهم  
وصبرهم على العمل مدة عدة قرون تمدنوا تمدناً ظهرت  
اثاره في مبتداء تاريخهم خمسة الاف سنة . ق . م .  
وكانت مصر وقتئذٍ منقسمة عدة اقسام مستقلة ولكن  
ما لبثت ان خضعت لحاكم واحد بعد ان

اذهب نفوذ الكهنة ووجد بين

حكوماتها تحت سلطته وهكذا

نشأت المملكة .





## الفصل الثالث

### مينيس مؤسس المملكة

مينيس - كان مينيس اول ملوك مصر نشأ في تيني  
من مصر العليا التي دعيت ايضاً ايدوس . ولما استوثق له  
الامر في جميع الممالك الصغرى واخضع اصحابها ووجد  
تحت سلطانه مصر العليا والسفلى وانشاء ملك الفراعنة  
ابتنى له عاصمة شرقي النيل على مسافة بعض فراسخ من  
الدلتا سماها ممفيس وكرسها للالهة بتاح من المعبودات  
الشمسية . فأقيمت هذه الالهة في الهيكل الذي شيده  
الملك . وقد وصف لنا المؤرخون القدماء مينيس بالبنائ  
والمشترع والجندي بطل حرب . وقضى مينيس نجمة  
على اثر عضه فرس بحر للسنة الستين من ملكه  
فراى الكهنة في موته الفاجع تنكيلاً بالانسان الذي  
حطّ سلطة الكهنة ورفع سلطة الجندي . ومع ذلك



لم يمنع مرتآهم الشعب من احياء ذكر الملك الاول فنصبوا  
له الهيكل والمذابح وسجدوا له باسم آمونارا ( اي ابن  
الشمس )

اقسام تاريخ مصر الكبرى - يقسم تاريخ دول  
مصر القديمة الى ثلاثة اقسام كبرى تشمل تاريخ ثلاثين  
دولة من الفراعنة

القسم الاول تاريخ الدول العشر التي اتخذت  
ممفيس عاصمة لها

القسم الثاني تاريخ الدول من الحادية عشرة الى  
العشرين التي جعلت ثيبة عاصمة ملكها

القسم الثالث تاريخ الدول من الحادية والعشرين  
الى الثلاثين التي جعلت عاصمتها سائس

لم تمتاز هذه الاقسام الثلاثة بتبديل العواصم  
او نقطة مركز البلاد بل بالحوادث التي سطوت في  
تاريخ مصر .



القسم الاول الذي يشمل تاريخ مصر منذ (٥٠٠٤ الى ٣٠٦٤) يتضمن ذكر الفراعنة الذين اتخذوا ممفيس عاصمة لملكهم فانشأوا مملكة مصر

القسم الثاني الذي يشمل تاريخها منذ (٣٠٦٤ الى ١١٠٠) يتكلم عن فراعنة ثيبه الذين دفعوا مصر الى الخارج وجردوها للغزوات فدامت سيادتهم على النيل الاعلى وغربي آسيا نحو ست مئة سنة

والقسم الثالث يتضمن تاريخها منذ (١١٠٠ الى ٥٢٥) فيذكر ما جرى لعهد فراعنة سائس الذين لم يفلحوا في محاربتهم الاجانب فالتزموا حدود المملكة واضطروا الى ان يذودوا عنها هجمات من كانوا يهاجمون حتى استظهرت عليهم اخيراً الشعوب التي قهروها وضغطوا عليها.



## مختصر

ان اول ملوك مصر من البشر هو مينيس من تيني  
 في الصعيد . اخضع روساء الحكومات المصرية وجمع  
 تحت سلطانه مصر العليا والسفلى وانشاء الكل مملكة  
 واحدة على ضفاف النيل وابتنى على رأس الدلتا ممفيس  
 وجمع مينيس بين صفات المشرع وبطل الحرب والبناء  
 فعبده الشعب بعد وفاته وسجدوا له باسم آمون را





## الفصل الرابع

### عهد المنوفيين

من الدولة الاولى الى العاشرة (من ٥٠٠٤

الى ٣٠٦٤) عاصمتها ممفيس

### ملخص

١ — الدولة الاولى والثانية : اكمل ما شرع به مينيس

ب — الدولة الرابعة . اشات الالهram

ج — الدولة السادسة : تقدم وانحطاط

### الدولتان الاولى والثانية

عزّزتا ما انشأه مينيس واكملتهما

كان اصل الدولتين الاولى والثانية من تيني ومن

سلالة مينيس ففي عهد الاولى انشئ الهرم ذو الدرجات

الذي لم يزل شاخصاً الى الآن في سكره واقيمت عبادة

الحيوانات المقدسة وفي جملتها الثور أيبس الذي كان



يعتبر مثال الاله بتاح الحي  
ومن الاعمال التي تذكر لملوك الدولتين الاولى  
والثانية ما يأتي

جاء في ما تقدم من الكلام عن مينيس ان مصر  
كانت منقسمة الى عدة ممالك صغيرة مستقلة فجعلها في  
ايامه ولايات واخضع ولاياتها لامره . فعمل هولاء الولاة  
مراراً على استرجاع استقلالهم فلم يفلحوا لان خلفاء  
مينيس اذلوهم وضايقوا عليهم حتى في داخلية البلاد .  
ولكن لم تبيح هذه الخطة الا في الدلتا ما في سائر انحاء  
مصر فكان الولاة مع اعترافهم بسيادة الملك وخضوعهم  
لاوامره ونواهيهم وعملهم بما تفرضه السيادة يتمتعون  
بالاستقلال داخل ولاياتهم وكانوا من الملك بمنزلة  
الامراء الذين كانوا يخضعون لملوك فرنسا في الاعصر  
المتوسطة .



## ب - الدولة الرابعة : في الازهرام

لم يتصل بنا من اخبار الدولة الثالثة إلا انها من ممفيس وقد روجت سوق العلوم والفنون

اما الدولة الرابعة فقد اشتهر امرها في عهد المنوفيين وذاع صيتها فأنشأت الحصون والقلاع على تخوم الدلتا الشرقية لصد القبائل الرحل التي كانت تهاجمها دائماً وتوغلت في البلاد حتى شبه جزيرة سيناء حيث استمرت مناجم النحاس والفيروز . وقد عظم شأنها وذاع فضلها في انشاء الازهرام الثلاثة الكبرى وقد بلغ ارتفاع كل من الاول والثاني نحواً من مائة وستة وثلاثين متراً والثالث الاصغر ستة وستين متراً وهذا يعادل ارتفاعه ارتفاع الازهرام ابراج كنيسة نوتوردام في باريس

اما الناظر الى هذه الآثار العظيمة يشعر من نفسه بالضغط والتخاذل كمن ينوء به الحمل . فاذا كانت الازهرام



تذيع سلطة الفراعنة الثلاثة كيوبس وكيفرن  
وميكادينوس الذين شيدها مدافن لهم فكفى بالنظر الى  
ضخامتها بينة على ما تجشم رعاياهم من العناء والجد في  
بنائها .

ومن الآثار المأخوذة عن الشعب لاربعة الاف  
سنة بعد هيرودوتس ان كيوبس وكيفرن لم يدفنا في  
المدافن التي شيدها بمجد جهيد لان الشعب قد انتزع  
لشدة غيظه جثتيهما من النواويس وقطعهما إرباً إرباً  
وما يؤيد ذلك هو ان الباحثين قد عثروا على قطع تماثيل  
كيفرن في آبار كان الشعب قد طرحها فيها من فرط  
غيظه وحنقه .

ولكن لم يحنق الشعب على ميكادينوس ولا ازرى  
به كما ازرى بكيبوس وكيفرن لانه ارتضى في ان  
يدفن في هرم علوه ستة وستين متراً فقط وجاء في  
الآثار المنقولة عن الشعب ان ميكادينوس كان ذا رحمة



وحلم لم يتصف بهما كيبوس وكيفرن  
وقد عثروا على ناووس ميكادينوس في الهرم  
الثالث وكان من ابداع الآثار التي نشأت في ذلك العهد  
وطرفة من طرف الصناعة المصرية . ولكن لنكد الطالع  
قد سقط في البحر مع الباخرة التي كانت تنقله الى  
انكلترا

والثلاثة الاهرام الكبرى قائمة على نجد في الجيزة  
بقرب ممفيس . وفي جوارها صخرة ضخمة منحوتة على  
مثال اسفانكس وقد بلغ ارتفاع رأسه المشوه عشرين  
متراً عن سطح الارض اما الجسم فمطمور في الرمل .  
ويفترض الشروع ببناء هذا الأثر ونحته قبل عهد مينيس  
واكماله لعهد كيفرن ويقال ذلك ايضاً عن بناء الهيكل  
الذي كان قائماً بالقرب منه من الصوان والحجر الابيض  
المصقول كالرخام . وقد اكتشفه الباحث الفرنسي  
ماريات ووجد فيه عدة تماثيل منحوتة باسم كيفرن .



وكانت كل هذه الآثار في غاية الاثقان ولا مجازفة اذا  
 قيل انها تعد في جملة ما أتاه البشر من الآثار المدهشة .

ج - الدولة السادسة : نيتوقريس

تقدم وانحطاط

أخذت ممفيس في الانحطاط منذ عهد الدولة  
 السادسة ومع استبقائها اسم عاصمة فان ملوك الدولة  
 الجديدة اثروا الاقامة في مدن مصر العليا ولا سيما في  
 ابيدوس . وكان عهد الدولة السادسة عهد تقدم ومجد  
 في داخل البلاد

فاخضع الفراعنة قبائل الحبشة المشاغبيين واذلوا  
 امم البادية المقيمة في صحراء البرزخ وجنوبي سوريا .  
 وشيدوا المباني الرفيعة الاركان على ايدي الاسرى  
 الذين اتوا بهم من البلاد المفتحة . وقد شهدت بكدهم  
 ونشاطهم المتصل المدافن الضخمة والمدن الجديدة



والهياكل المرممة والطرق التي مدوها وسط الصحراء  
من مصر العليا الى مرفاء القصير وابتنوا المواقع والابار  
للقوافل

ولم يحفظ التاريخ من اسماء اولئك الملوك الصعبة  
الاسم امرأة كانت تدعى نيتوقريس الحسنة الوردية  
الخد. ارتقت هذه الى الملك بعد وفاة اخيها الذي قتله  
الاعيان. فقبضت على ازمة الملك بكل عزيمة وقاومت  
الاحزاب التي كانت تحاول الغاء السلطة الملكية واستتب  
لها الأمن حتى تمكنت من اكمال الهرم الذي كان قد  
شرع ميكادينوس بينائه. واكسبته حلة استوقفت في  
مستقبل الايام السياح من اليونان والرومانين والعرب  
دهشة وعجبا

قال هيرودوتس وكانت آخرة هذه الملكة محزنة  
اذ عازمت على الانتقام لاختيها والمطالبة بدمه فدعت  
الاعيان الى مأدبة ادبتها لهم في ردهة تحت الارض



وبيناهم على الطعام دخلت مياه النيل الى الردهة من  
قناة خفية فنقت كل المجرمين . فقام اشياعهم يطالبون  
المملكة بهذا العمل فطاردها فلم تجد وسيلة للنجاة منهم  
الا ان طرحت نفسها في غرفة فسيحة مملوءة رمادا .  
ودفنت في هرم ميكادينوس حيث عثروا على قطع من  
ناووسها الذي كان من حجر بركان ازرق

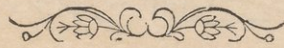
وسادت الفوضى في البلاد بعد وفاة نيتوقريس  
مدة نحو خمسة قرون اما التاريخ فقد اضرب عن ذكرها  
كأن مصر لم تحسب في ذلك الوقت في عديد البلدان  
ولما نهضت في ايام الدولة الحادية عشرة ظهرت بتمدن  
جديد وعاصمة وعوائد جديدة

— مختصر —

ان العهد الميفيسي او عهد المملكة القديمة يشمل  
تاريخ الدول العشر الاولى . فالدولتان الاولى والثانية



اكملتنا وحدة مصر السياسية التي كان قد شرع بها مينيس  
 فالدولة الرابعة انشأت الاهرام الثلاثة الكبرى لعهد كيوس  
 وكيفرن وميكادينوس ونحتت في الصخر تماثيل ابي الهول  
 او اسفمنكس . والدولة السادسة اكملت ما شرع به  
 السلف من الطرف الصناعية فاخضعت الحبشة وسوريا  
 الجنوبية وانشأت عدة اثار نافعة . وقد اشتهرت في  
 جملة ملوكها نيتوقريس وكان آخر عهد مملكة ممفيس  
 الفوضى التي طال امدها ومع ذلك قد بلغت البلاد  
 في عهدها من التقدم في الداخل ومن انقار الفنون  
 درجة لم تنته اليها في عهد من تقدم .





## الفصل الخامس

## العهد الثيبي

من السلالة الحادية عشرة حتى العشرين

( ١١٠٠ — ٣٠٦٤ )

## عاصمتها ثيبة

## ملخص

١ — من الدولة الحادية عشرة الى غزو الملوك الرعاة .  
افتتاح اثيوبيا . بحيرة موريس — اللابرنس ( الالغاز )  
ب — الملوك الرعاة — غزوات الملوك الرعاة للدلتا —  
حكومتهم — ابعادهم

ج — في دول ثيبه الثلث الفاتحة الثامنة عشرة والتاسعة  
عشرة والعشرين . توطنيس الثالث — رعمسيس الثاني —  
رعمسيس الثالث

اشتهر عهد ملوك ثيبة اي الملوك الذين اتخذوا  
ثيبة مباءة لهم بالآثار العظيمة والفتوحات الكبيرة . وقد



تخلل تلك الآثار وهذه الفتوحات ذل ادرك ملوك ثيبة .  
ولما طردهم الملوك الرعاة من الدلتا وابعدوهم منها مدة ست  
مئة سنة لم يتيسر لهم الإقامة في مصر العليا إلا شرط  
ان يؤدوا الجزية للغزاة

١ - من الدولة الحادية عشرة حتى افتتاح الملوك

الرعاة

بدء عهد دول ثيبة الغامض - لما افاقت مصر من  
غفلتها مدة خمس مئة سنة كانت قد تناست التقاليد  
القديمة فبدلت اعلام الأسر وألقاب ارباب المناصب  
والكتابة والعاصمة والديانة واصبحت ثيبه مركز السلطة  
الملكية . ونابت الهة الجنوب وهما اوزيريس اييدوس  
وامون ثيبه عن الهة الشمال وهما بتاح ممفيس ورا  
هليوبوليس .

وفقدت مصر قسماً من المدن التي افتتحها وتخلت عن  
مستنمرات سيدنا واسترجعت اثيوبيا استقلالها . وتأخرت



الفنون حتى انقلبت لعهد نشأتها وما وجد من الاثار  
 كان خشناً ليس في شيء من الاتقان والاحكام  
 وقلمما عرفت الدولة الحادية عشرة وجل ما حفظ  
 عن ملوكها الستة عشر انهم نشأوا في ثيبه فلم يغادروا  
 لنا اثرًا مذكورًا

عظمة الدولة الثانية عشرة - ما نقل التاريخ عن  
 دولة من الدول المصرية ما نقله من الحقائق واثار المجد  
 الحقيقي عن الدولة الثانية عشرة لان ملوكها اشتهروا  
 بالهندسة والحرب وعضدوا الفنون والزراعة فلم يكلوا  
 لحظة عن العمل في ما يكسب بلادهم عظمة ومجدًا .  
 واشهر ملوكها اسوارطاسن الثالث مفتح اثيوبيا وامنمه  
 الثالث منشىء بحيرة موريس واللايرنت اي الالغاز  
 ان اسورطاسن الثالث افتتح الاثيوبيا - ان  
 قبائل اثيوبيا او نوبيا من نسل كوش بن حام كانت  
 نازعة دائماً الى الثورة فاستظهرت عليها ملوك مصر مرارًا



ولكن لم تستطع تدوينها واذلالها لانها كانت قد  
استرجعت استقلالها في خلال الفتن التي ثارت في اخر  
عهد ملوك ممفيس

ولما استوثق الملك لفرعنة الدولة الثانية عشرة  
دوخوها ومع ذلك لم يتمكنوا منها جيداً ولم يخضعوا خضوعاً  
مطلقاً الا لعهد اسورطاسن الثالث

ولما رأى هذا الملك ان لاسبيل لتقييد تلك  
الجهات الفسيحة بواجبات قضت حكمته في تضييق  
نطاق البلاد المفتحة فأبقى نصف اثيوبيا في حوزة  
الكوشيين شرط ان تؤدي الجزية وجعل حدود هذا  
النصف سمنه بجوار جنادل النيل الثانية . وهناك سلسلة  
صخور صوانية تقطع وادي النيل وتؤلف عدة مجاري  
مياه يتعذر اجتيازها إلا في ابان ارتفاع المياه او  
فيضانها

وقد ابنتى اسورطاسن على كل من ناحيتي الصخور



التي تكتنف المضيق حصناً امتلك بهما النهر والوادي  
 بحيرة موريس واللابيرنتوس او الالغاز— ان امنه  
 الثالث قد خلد ذكره باثاره العظيمة منها بحيرة موريس  
 واللابيرنتوس

كان هم ملوك مصر تلافي ما ينشأ من الاضرار  
 عن ارتفاع فيضان مياه النهر وهبوطه فخطر ببال أمنه  
 الثالث ان يقوم بمشروع عظيم وما لبث ان ابرزه الى  
 حيز العمل وبلغ به حد الاثقان اذ اراد ان يبني حوضاً  
 وسيع الاطراف يحرز فيه ما يفيض من مياه النيل في  
 سني الخصب فتجري تلك المياه في القني الثنوية لتروية  
 الاراضي عند قلة ارتفاع الفيض انقاء الجذب وهذا  
 الحوض هو بحيرة موريس

ولم تنزل آثار السدود التي بنيت لاحراز المياه  
 شاخصة حتى اليوم بجوار مدينة الفيوم. وكان ارتفاعها  
 ثلاثة امتار ونصف المتر وعرضها نحو خمسين متراً وكان



يصل الحوض بالنيل قناتان ذات سدود لتضبط دخول  
الماء وانصرافه وهناك ايضاً قناة ثالثة انشئت لتفرغ ما  
يفيض من مياه النيل في بحيرة طبيعية لم تنزل حتى اليوم  
معروفة ببركة القرون

وجعل امنهه الثالث مقامه في مصر السفلى حيث  
ابنى قصرًا ومدفناً مع ابقائه ثيبه عاصمة البلاد . وبعد  
وفاة الملك اتخذ القصر الذي كان قائماً عند مدخل البحيرة  
هيكلًا وسماه اليونان لايرنتوس او الغازا . وكان يتألف  
هذا الهيكل من ثلاثة الاف غرفة نصفها تحت الارض  
مشتبكة ببعضها البعض اشتباكاً يتعذر على الاجنبي  
التجول فيه دون ان يتيه

وكان في وسطه اثنتا عشرة ردهة فسيحة قائمة على  
الاعمدة . وكان مدفن الملك كسر اللايرنتوس وقد  
دفن فيه لاربعين سنة من ملكه . ومع اتساع شهرته  
وعظام مجده تناسي القوم ذكره شيئاً فشيئاً . وقد عزا



القوم البحرية والالغاز بعد حين الى ملكٍ وهمي يسمى

موريس

واستقرت سلطة الدولة الثالثة عشرة في البلاد

اربعمائة وثالث وخمسين سنة حافظت في خلالها على

آثار الدولة الثانية عشرة . ولم تزل اكثر تماثيل ملوك

هذه الدولة من طرف الصناعة كما يشهد بذلك تماثيل

سفيكوتب المنصوب في متحف اللوفر . ويتوضح من عدة

ادلة ان مصر كانت لذلك العهد دولة عظيمة يسوسها

ملك واحد

ولكن انتقل شيئاً فشيئاً مركز هذه الدولة من ثيبه

التي بقيت نحواً من سبعمائة سنة قاعدة الملك الى مدن

الدلتا . ومما هياء هذا الانتقال هو ان فراعنة الدولة

الثانية عشرة ولا سيما فراعنة الدولة الثالثة عشرة كانوا

قد تخلوا عن مدن الجنوب راغبين في توطن مدن الشمال

وهي مانوس وسايس وبوباست وتانيس . واما فراعنة



الدولة الرابعة عشرة فقد كانت عاصمتهم خاسو او خويس  
في وسط الدلتا.

ب - الملوك الرعاة : عاصمتهم تانيس

ان الملوك الرعاة غزوا الدلتا - كان ملوك الرعاة  
من قبائل الكنعانيين الذين خرجوا من خليج العجم الى  
شرقي الفرات واقاموا في الارض التي دعيت باسمهم  
ارض كنعان . وكان ذلك عام ٢٣٠٠ قبل دعوة ابراهيم  
واجتاز قسم من هذه القبائل الصحراء فهبطوا الى وادي  
النيل الخصب

واتفق هبوطهم الى ذلك الوادي في زمن ملامم  
جدا للغزو لان الدولة الرابعة عشرة التي انقطع ملوكها  
الى خاسو كانت قد اعملت فيها الحروب الاهلية ومزقت  
اهلها الفتن فاتسع بها المجال للغزاة فدخلت بلادها  
وقلبتها وخربت من مدنها وهياكلها ما خربت واحرقت



ما احترقت بعد ان نهبت ما فيها . ولما فرغ البرابرة من  
افتتاح الدلتا اختاروا لهم ملكاً يدعى سايتس فجعل  
ممفيس مباتته

وكان قد بقي في ثيبه اي في جنوب البلاد امرأ  
من الاسرة الملكية يتولون تلك الناحية تحت سيطرة  
الفاحيين

حكومة الملوك الرعاة - اشهر الهيكسوس او الملوك  
الرعاة لاول امرهم بالقساوة الفظيعة فخنق عليهم الشعب  
واضمر لهم الحقد مدة طويلة وكان ينعتهم بالردل والرجس  
والبرص ولكن ما لبثوا ان تمدنوا تمدن المدحورين .  
فجروا على عوائدهم ونطقوا بلغتهم ودانوا بدينهم غير انهم  
ادخلوا الى البلاد اشهر معبوداتهم قسراً

وأعاد الملوك الرعاة بلاط الفراعنة الى ما كان  
عليه من الابهة والعظمة فاحدقت بهم الموظفين من  
كبار وصغار وفتحوا هياكل تانيس عاصمتهم واقاموا فيها



آثار الجديدة وقد وجدوا في اخبثها تماثيل وانصبه  
 من نوع السفنكس تشهد لهم في انقاف الفنون . وفي  
 عهد الملوك الرعاة دخل يعقوب مصر حيث صادف فيها  
 استقبالا حافلا

طرد الملوك الرعاة — دامت السلطة الاجنبية في  
 مصر مدة ستة قرون الى ان استأصلتها ثورة امراء ثيبه  
 اما الحرب فطالت نيفاً ومئة سنة

ولما انقطع الملوك الرعاة الى معسكرهم الحصين في  
 افاريس دافعوا ما استطاعوا مدة طويلة عن انفسهم  
 فطردهم منه همس الاول الى ان اوصلهم الى سوريا  
 واستأذنت بعض قبائل الكنعانيين في استبقاء قسم  
 من اراضيها وبالاقامة في البلاد فأذن لها ومنها اوائك  
 الصيادون الاقويا البنية الطويلو الوجوه الذين لم يزوالوا  
 مستقرين على ضفاف بحيرة المنزلة . وكان همس مؤسس  
 الدولة الثامنة عشرة



ج - بعد ان طرد ملوك الرعاة من مصر شعرت  
 هذه بحكم انعكاس الفعل انها في حاجة الى الاعتساف  
 والظلم تشفياً مما احتملته من ذلك فنزعت الى الغزوات  
 فوسعت تخومها حتى بلغت بها من جهة الفرات والدجلة  
 ومن جهة اخرى النيل الازرق وقد امتازت ثلث دول  
 بحملاتها الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرون وكل  
 منها اشتهرت بملك اشتهرت الدولة الثامنة عشرة بتوطمس  
 الثالث والتاسعة عشرة برعميس الثاني او سيزوستريس  
 والعشرون برعميس الثالث

الدولة الثامنة عشرة . توطمس الثالث - كان بدء  
 الغزوات لعهد الدولة الثامنة عشرة ولكن قبل توطمس  
 الثالث . ان اثيوبيا التي كانت قد استرجعت استقلالها  
 شيئاً فشيئاً لعهد الملوك الرعاة قد رأت ذاتها مكرهة على  
 الخضوع والتمدن كتمدن ثيبه والتكلم بلغتها والجري على  
 عوائدها والتدين بدينها وقبول جاليتها والبناء على



هندستها . فجعلها ملوك الدولة الثامنة عشرة امارة وولوا  
 عليها غالباً ولاة عهدهم الذين كانوا يلقبون بامراء كوش  
 واخضعوا ايضاً قبائل الكنعانيين في سوريا حتى  
 امتدت سيادته الى نهر الفرات . وامتازت امة الروتنيو  
 القوية على سائر الامم بمحاربتها النفوذ الاجنبي ولم تخضع  
 الا كرهاً وسناًتي على بيان ما نال تو طمس الثالث من  
 الاذى بسببها

تو طمس الثالث - ولي هذا الملك بكفالة شقيقته  
 حتاسو التي كثرت اطماعها وذهبت بها تلك الاطماع الى  
 ان نازعت الرجل صورته فاتخذت لها حمية عارية وزها  
 الملك في ايامها . واشتهرت بحملتها البحرية اذ سيرت  
 خمس سفن الى بلاد البونت اي الى بلاد العرب بقصد  
 افتتاحها . وفتحت بذلك طريق بلاد البنجور الذي جرى  
 عليه خلفاؤها

وبعد وفاة حتاسو قبض تو طمس الثالث على ازمة



الملك وقد ابدى في زمن قريب من الاعمال ما يدل على  
 انه اهل للقيام بادارة المملكة . وحاولت الامم الاسيوية  
 المروق من طاعة الدولة الثامنة عشرة لدن ارتقاء تو طمس  
 الشاب الى كرسيها وتألفت من اجل ذلك العصب فقاتل  
 تو طمس الامم المتحالفة في ماجدو فظهر عليها عند  
 الصدمة الاولى واستولى على ماجدو حيث لجأت اشقات  
 الثائرين وتمكن من اخضاع سوريا وما بين النهرين  
 وحمل ايضاً الملك في السنين التالية عدة حملات ظفر  
 فيها بالغنائم والاسلاب الكثيرة

وبلغت مصر في ايام تو طمس الثالث منتهى القوة .  
 واستتب النظام والنجاح في جوها ومدت سلطتها في  
 الخارج الى حيث شأت وطاب لها . وشملت مملكة  
 الفراعنة الفسيحة الجوانب البعيدة الاطراف بلاد الحبشة  
 والسودان ونوبيا واشور وما بين النهرين وبابل وارمينيا  
 وبلاد العرب . وقد تغنت الشعراء باثار تو طمس الثالث



ونقشت على مسلة وجدت في هذه الايام في كرنك  
وهذا ما وجد منقوشاً على المسلة من كلام الاله  
آمون لتوطمس :

« آتيت . آتيت لاخولك قوة تسحق بها البرابرة  
في آسيا وتأسر زعماء الروتنيو ابصرهم جلالك المغشى  
بزينتك ابان الحرب عندما تقبض على اسلحتك وانت  
على مر كبتك

« قدمت لامحك قوة تسحق بها ارض الشرق  
واريهم جلالك كثور حدث ثبت الجنان ذي قرون  
لا يقوى عليها شيء

« قدمت لامحك قوة تسحق بها الشعوب المقمية  
في جزرها ويسمع زئيرك العائش في اعماق البحر واريهم  
جلالك كمنتقم ينتصب على ظهر فريسته

« قدمت لاخولك قوة تلاشي بها الشعوب المستقرة  
في مستنقعاتها وتوثق ارباب الرمال فتأسرهم واريهم



جلالک کابن آوی سید السرعة الرائد بین الناحیتین  
من الجنوب الی الشمال .»

ان الدولة الثامنة عشرة التي كان بدء عهدھا مقروناً  
بالفوز والمجد قد استمرت علی ذلك الی ان زالت  
بالاضطراب والشغب اذ كانت ثمره فتوحاتها العديدة  
زائلة واسترجعت سوريا وسائر جهات آسيا استقلالھا  
فی امدٍ قريب

الدولة التاسعة عشرة رعمسيس الثاني اوسيزوستريس :  
ان اول ملوک هذه الدولة قد عملوا بدايةً بدئاً علی توطيد  
الأمن والراحة فی داخل البلاد ثم حاولوا ان يردوا لملك  
الفراعنة حدوده القديمة وقد جاء فی الكتابات المنقوشة  
علی آثارهم ان معظم مساعيهم كانت مكلمة بالفوز . وقد  
احرز والد سيزوستريس ستي الاول انتصارات باهرة فی  
سوريا فاستظهر علی قبائل الكبتا ( الحثيين ) الخيفة  
النازلة فی حوض نهر العاصي بدل الروتنيو الذين افنتهم



محاربة الاجنبي . فقامت سوق الحرب في ايام ستي  
ولكن على طريقة بربرية اذ قطع الاشجار وانلف  
المزروعات واخذ من العدو غنائم وافرة وقد افادته هذه  
الغنائم لانشاء عدة آثار مذكورة واخص منها بالذكر قصر  
كرنك تلك الردهة الفسيحة القائمة على الاعمدة وقد  
نقشت على جدرانها تاريخ حروب ستي

ومع ذلك لم يكن فوزه وطيد الدعائم لان قبائل  
الكتبنا (الحثيين) التي قهرها قد قامت لتثار منه باستئاف  
القتال ولما كان فرعون قد مل القتال وقع مع اعدائه  
الذين لم يقووا على تدوينهم تدويناً تاماً عهداً يجعل حدود  
اليفوذ المصري عند ينابيع نهر العاصي . ولما ضاق المجال  
على مصر بين فلسطين وفينيقيا ارتدت كرهاً الى الورا  
وعميس الثاني - فاق هذا الملك بشهرته سلفاءه  
وولي الملك لحياة ابيه ستي الاول وحارب سوريا اذ كان  
بعد فتياً لا يتجاوز العاشرة من سنه . وكانت كل اعماله



تؤذن بمضاء عزيمته وتعد الامة بملك يعيد لها عهد  
تو طميس الثالث المعروف بالنقدم والفلاح . ولئن كان  
رعمسيس ملكاً باسلاً فإنه لم يبلغ بمجده وفوزه مبلغاً  
يؤهله الى ان يلقب بما لقب به نفسه ملك العالمين  
وبينا كانت السلم قد استتبت في كل انحاء المملكة  
اخلف زعيم الكبتا او ( الحثيين ) عهده مع رعمسيس  
وشهر عليه الحرب . فزحف هذا الملك بعسكره حتى  
وادي نهر العاصي . وهناك غره على التقدم الى الامام  
رواد كذبة ففعل ولم يحاذر خطراً مغادراً وراءه معظم  
جيشه ولكن ما لبث ان التقى بالحثيين فخاض الاخطار  
العظيمة وثبت قدمه في المجال غير هيأب ولا وجل الى  
ان بادرت عساكره الى انقاذه . وكانت الحرب شديدة  
عند التهام الفريقين فأسفرت عن اندحار الحثيين  
فطلبوا السلم فأجابهم رعمسيس الى ذلك  
ولكن قام الكنعانيون وراء العساكر الظافرة وهاجوا



يريدون الايقاع بها وساعدتهم الحثيون فاضرمت النار  
وقتشد في سوريا من ضفاف النيل حتى الفرات . ودامت  
الحرب خمس عشرة سنة وابرمت على اثرها السلم بين  
المصريين والسوريين وصار هؤلاء حلفاء اولئك وليس  
من اتباعهم

فعظم الامر على رعمسيس ولم ير ما يعزیه ويسليه  
في خيمته الا الاطناب في حروبه فدعا اليه الشعراء  
وطلب اليهم ان ينظموا القصائد في حروبه ولا سيما في  
ما ابداه من البسالة في محاربه الحثيين عندما انفرد في المجال  
والاعداء من حوله : «بيني ارمي النبال ويساري اقلب  
الاعداء انا وحدي كبعال امامهم في ساعته . وقد  
تحطمت بازاء خيلي الفان وخمسئة مركبة من مراكب  
العدو التي كانت تحيط بي . يطلبون ايديهم للقتال  
فتخونهم وضعفت قلوبهم في صدورهم ووقع الرعب في  
اعضاءهم فقدرها فتاهوا عن النبال ونسوا كيف يوشقونها



ووهت عزائمهم فلم يقووا على نقل الرماح واسقطتهم في  
المياه كما يسقط فيها التماسح فاضجعوا على وجوههم  
متراكمين بعضهم فوق بعض وانا في وسطهم افتك فيهم  
لا أريد ان يلوي احد منهم على شي او ان ياتفت الى  
الوراء . والساقط منهم لا يقوم .»

فهذه الالفاظ الطنانة لاسلي رعسيس عن الذل  
الذي ناله في مسالمة ملك الحثيين الاذلاء على شروط  
تساويا فيها وذهب رعسيس الى ان تزوج بيكر بنات  
ملك الحثيين ودعا حماه لزيارة وادي النيل  
وكما غالى الملك وباهى بفتوحاته قد غالى ايضاً  
بآثاره وقد قيل عنه انه « الملك البناء العظيم » والحق  
يقال ان الابنية التي شيدت بعنايته كانت عديدة مذكورة  
منها الهيكلان العظيمان الفاخران اللذان بناهما تحت  
الارض في ايسامبول من نوبيا ومتحف رعسيس في  
ثيبه والمسلات في القصر وتمثال ممفيس وكل ذلك



ايذائاً بمجده . وما كان احراه بهذا المجد لو خلا من  
 المشوائب ولا سيما من الاعجاب بنفسه الذي حدا به الى  
 محو اسماء سلفائه التي كانت منقوشة على الآثار التي  
 شيدها ليخلد اسمه في موضعها . وما اكثرت مواقع هذا  
 الانتحال

وقد وضع بالبرهان ان الشعب لم يتمتع بالراحة  
 والسعادة في عهد رمسيس الذي ولي الملك مدة سبع  
 وستين سنة . وقد تغلبت فيه الاميال الفاسدة  
 والاستبداد على المزايا التي يتحلى بها الملك فأذل العبرانيين  
 واهبط عانقهم فانشأوا بمناظرة المصريين وضرباً بالسوط  
 مدينتي بيتوم ورمسيس وهو الذي اصدر الامر الفظيع  
 المؤذن بقتل اولادهم الذكور . ولم تحصر قساوته في  
 معاملة العبرانيين وقد اطلعنا على رسالة لكتبي في مدينة  
 رمسيس يبين فيها ما كان عليه من الشقاء سكان  
 البادية الذين كان جباة الاموال يرسلونهم الى السخرة



بعد سلبهم غلاتهم

فمن اجل ذلك انتهى عهد سيزوستريس الى  
 الانحطاط والتقهقر فبعد ان كانت الفنون في بدءِ عهده  
 زاهية وآثارها زاهرة ذوت في آخر ذلك العهد فلم تنتج  
 إلا ما كان غليظاً خشناً . ووقف البرابرة على ابواب  
 البلاد وغزاها مرة بعد مرة اللييون من الاصل الهندي  
 الاوربي المعروف بعينه الزرقاويين وشعره الاصهب  
 ذلك الشعب الذي غشي افريقيا وطرد من ليبيا الشعب  
 القديم المنسوب الى حام . ولما ملَّ ملك مصر مقاتلتهم  
 سكت اضطراراً عن احتلالهم غربي الدلتا . وبذلك  
 انتهى عهد اشهر الفراعنة بالجاه والترف

منفتاح - هو ثالث ابناء سيزوستريس وقدمت  
 عن ابيه مشاكل ومعضلات استنفج امرها عليه بما  
 ارتكبه من المفوات وكان في الستين من العمر عند ما  
 قبض على ازمة الملك وكانت ايام ملكه معضلة بالغزوات



## والاضطرابات والبلايا المتنوعة

وحارب الليبيين ليردهم عن بلاده غير انه لم يجزأ<sup>٤</sup>  
 على النزول الى حومة الوغى بعله ان الاله بتاح قد  
 حظّر عليه ذلك . ومع اعتزاله القتال استظهر عسكره  
 على العدو . وقد اباح للقبائل الاجنبية المتوطنة الدلتا  
 البقاء في مواطنها شرط الاعتراف بسيادة ملك مصر  
 عليها .

ومنفتح هو فرعون العنيد الذي انكر على موسى  
 اخراج العبرانيين من مصر ولكنه اكره على اخراجهم  
 ففقدت مملكة مصر بخروجهم ثلاثة ملايين نفس من  
 قوم فطروا على المسالمة والكد

وتنازع منصب منفتح في شيخوخته بعض الامراء  
 من السلالة الملكية فنشبت القلاقل والاضطرابات  
 واتصل شررها الى ما بعد وفاته حتى قامت الدولة  
 العشرون . وتمزقت مصر ووهت عزيمتها حتى تجزت عن



النظر الى ما يجري في ظاهرها من الحوادث ولذلك تسنى  
 للبرانيين بقيادة يشوع افتتاح ارض كنعان دون ان  
 يلقوا معارضةً . وكانت هذه الارض ملك اسياهم  
 القدماء .

الدولة العشرون - ان رعمسيس الثالث هو ابن  
 مؤسس الدولة العشرين وآخر ملوك مصر العظماء .  
 استظهر في وقعة عنيفة جرت بين رافيا وبالوز على  
 اعتصاب قبائل التكريين والليسيين والسوربين التي  
 تعدت غزو الدلتا براً وبحراً وقد قال رعمسيس على  
 اثر انتصاره .

« ابا الملك رعمسيس قد فعلت فعل الابطال الذين  
 يرفعون قدرهم فابسط يدي على شعبي يوم اشتباك  
 القتال . فالذين انتهكوا حرمة تخومي لا يحصدون الارض  
 وايام حياتهم معدودة للدخول في الابدية . . . . والذين  
 كانوا على الشاطئ سقطوا في الماء وقلبت سفنهم



وطرحت اموالهم في المياه . . . . »

واسترجعت مصر حدودها لعهد رعمسيس الثاني  
على اثر الحملات التي قام بها رعمسيس الثالث في سوريا  
وببلاد العرب وشبه جزيرة سيناء

ولما فرغ من توسيع نطاق مصر في الخارج عمد  
الى توسيع تقدمها ونجاحها في الداخل فروجّ الفنون  
والصناعة والتجارة وزاد الثروة الخاصة والعامّة ورتعت  
مصر لعهدده في بجموجة التقدم والفلاح مدة طويلة

الانحطاط -- ان الحروب التي استعرت نارها مدة  
اربعة قرون قد انهكت مصر واستنزفت قوتها وهياتها  
للانحطاط مع ان خلفاء رعمسيس أبوا الحرب وتحاشوا  
نيرانها وقصروا همهم على توطيد اركان السلم والسكينة  
ولكن ما لبثت دلائل القلق ان وضحت من خلال  
اوقات السكينة . فتحفز الصناع والعملة للمقاومة  
والاعتصاب على مثال الاعتصاب المعروف عند عملة



اليوم . وضعفت شوكة الآداب فكثرت الجرائم يوماً  
 فيوماً وتوصل القوم الى انتهاك حرمة المدافن طمعاً بما  
 فيها من الذخائر ولم يقوَ الثقافة والشرطة على صيانة  
 المومياء الملكية وصد سفلة الثيبين عن فعلاتهم  
 وبينما كان الانحطاط عاماً شاملاً كان آمون  
 وكهنته يتعززون فتغلبت اخيراً سلطة الكهنة ونفوذهم  
 على سلطة الملوك وانتهى زمام الملك الحقيقي الى رئيس  
 الكهنة آمون حرحور حاكم اثيوبيا وقائد العساكر  
 الوطنية والاجنبية العام وذلك لعهد رعمسيس الثاني  
 عشر .

وبعد وفاة هذا الملك اتخذ الحبر آمون لقباً يليق  
 بسلطته وضمفر على راسه التاج الملكي بكل اعجاب وكان  
 ذلك لقرن ونصف قرن من وفاة رعمسيس الثالث العظيم



## مختصر

ان عهد ملوك ثيبه الذي قسمه الملوك الرعاة  
 بغزواتهم قسمين كان عهد آثار قديمة لايام الدولة الثانية  
 عشرة وفتوحات لايام الدول الثامنة عشرة والتاسعة  
 عشرة والعشرين

ففي ايام الدولة الثانية عشرة انشأ اوسورطاسن في  
 سمته على النيل انشاءات عظيمة ليتمكن بها من افتتاح  
 اثيوبيا وحفر امنميه الثالث بحيرة موريس وابنتي  
 اللابيرنتس او الالغاز

وفي عهد الدولة الرابعة عشرة اي لعام ٢٣٠٠ اقبل  
 الملوك الرعاة من سوريا فاستولوا على مصر السفلى مدة  
 ستة قرون فاتخذوا تانيس مباءة لهم ورحبوا بالعبيرانيين  
 فطردهم ملك ثيبه اهمس مؤسس الدولة الثامنة عشرة  
 وفي ايام الدولة الثامنة عشرة لما تنصل توطمس



الثالث من كفالة اخته حتاسو اذل اثيوبيا واخضع  
غربي آسيا حتى الفرات

ولما كانت فتوحاته في اسيا ضعيفة استأنف العمل  
ستي الاول وابنه رعمسيس الثاني لعهد الدولة التاسعة  
عشرة ومع اصلاحهما الحثيين حرباً عواناً لم يتمكنوا من  
المحافظة على كل سوريا . فاضطهد رعمسيس الثاني  
العبرانيين اما ابنه منفتاح فقد اطلق سبيلهم . وفي عهد  
الدولة العشرين ذاد رعمسيس الثالث عن المملكة بكل  
اقدم فصد البرابرة والتكريبين واهل البادية  
والفلسطينيين الخ واسترجع سوريا بعد انسلاخها مدة  
عن بلاده .

وانتهى عهد ملوك ثيبة بالفوضى وتغلبت سلطة الكهنة  
على سلطة الفراعنة ملوك الدولة العشرين وقاموا في  
الملك مقامهم



## الفصل السادس

عهد ملوك سائس

من الدولة الحادية والعشرين الى الدولة الثلاثين

(من عام ١١٠٠ الى ٣٣٢)

عواصمهم تانيس وبوباست

وسائس

ملخص

١- قن وفتوحات (من عام ١١٠٠ الى ٦٥٦) التخلي

عن ثيبه - التانتيون البوباستيون والسائسيون

ب- تقدم وعظمة (من عام ٦٥٦ الى ٥٢٥) ابستمخوس

الاول (من ٦٥٦ الى ٦١٧) نخو (من ٦١٧ الى ٦٠١)

اماسيس (من ٥٧٠ الى ٥٢٦)

ج- الافتتاح الفارسي (٥٢٥) وقعة بلوز

بعد ان توسعت اطراف مصر لعهد ملوك الدول

الفاحين على اثر الحروب التي شهروها على الشعوب من

ضفاف النيل الازرق حتى ضفاف الفرات نقلص ظل



سلطتها وانحدرت حدودها القديمة وتوالت عليها ايام  
الشدة وتلاشت سلالة رعمسيس عجزاً ووهناً

والفتن الداخلية التي كانت علة ذلك التلاشي  
او الانحطاط قد زادت خطراً بغزوات البرابرة الجديدة  
التي طال امدها نحو اربعة قرون

اما ملوك سائس فقد تمكنوا من ضبط شؤون  
المملكة واكسبوا مصر بعض المجد والتقدم . ولكن لم  
يكن ذلك إلا في اثناء قرن واحد لان الفرس قد غزوا  
مصر ومحوها من جدول الامم

١ - فتن وغزوات (من عام ١١٠٠ الى ٦٥٦ )

من حرحور الى ابستمخوس الاول

التخلف عن ثيبه - ان ثيبه المدينة التي بلغت ذروة  
المجد من قبل قد تهيأت للانحطاط والسبب في ذلك  
حاجات جديدة ماسة . ففي عهد الدولتين التاسعة عشرة



والعشرين اقام رعمسيس الثاني ومنفتاح ورعمسيس الثالث  
 في الدلتا ليصدوا عن البلاد غارات البرابرة الذين كانوا  
 يطرقون ابوابها مرة بعد مرة . والذي حدا بهم الى اتخاذ  
 الدلتا في مكان ثيبه مباءة لهم هو ان هذه كانت بعيدة  
 لا تمكنهم من تلافي الخطر الذي كان يهددهم . ومنذ  
 ذاك الحين اخذ مركز الدولة او عاصمتها بالانتقال متجهين  
 بها وجهة الشمال حتى استقروا بها في مصر السفلى تارة  
 في تانيس وطوراً في بوباست

ملوك تانيس - لم يخلف حرحور من يستطيع  
 اكمال ما شرع به . وفي عهده نودي بسمندس من  
 التانيت ملكاً واعترف بسلطته سكان الدلتا واواسط  
 مصر واسبس الدولة الحادية والعشرين ونشبت منذ ذلك  
 الحين الحرب بين الاسرتين وكان الفوز فيها للملوك  
 تانيس .

فعمل فراغنة تانيت جهدهم على تعمير تانيس



العاصمة الجديدة ولمع ضياء مجدهم في الخارج وصاهر  
 احدهم سليمان . ودعتهم الحاجة الى زيادة جنودهم  
 المأجورين لترسيخ قدمهم في الداخل ودرء الاخطار التي  
 كانت تهددهم من الخارج ولكن قد اسلموا بهذه الطريقة  
 مملكتهم الى البرابرة لان الجنود الذين كان معظمهم  
 من الليبيين قد اتخذوا لهم قوادا من الامراء اعضاء الاسرة  
 المائكة وهؤلاء ما لبثوا ان استولوا على مصر بالاعتماد  
 على جنودهم فكانوا يرفعون ويخفضون من شاءوا من  
 الملوك ويقومون احيانا مكانهم

البوباستيون . - وكان في جملة من ضمير على راسه  
 تاج مصر وقبض بيده على ازمة الملك شيشونق او  
 ( شيشق المذكور في الكتاب ) وكان هذا الملك من  
 ابناء اولئك القواد . اما ابناء حرحور واحبار الآله آمون  
 فقد انقطعوا الى نباطا في اثيوبيا حيث انشأوا مملكة  
 . مستقلة .



وكان شيشونق ملكاً ذا بأس وقوة لم يخش  
 سطوة سليمان وقد أجاز يربعام من غضبه . وفي السنة  
 الخامسة من انشقاق القبائل غشي اليهودية وغزاها لعهد  
 رجبام فنهب اورشليم وتوغل في فتوحاته حتى ماجدو .  
 ولم يكن من غرض له في هذه الحرب إلا الاعجاب  
 بقوته . وعقيب وفاته تخلى خلفاؤه عن حقوقهم في  
 اليهودية .

وسالم خلفاء شيشونق جيرانهم مسالمةً كانت اقرب الى  
 الضعف منها الى حب السكينة طبعاً لان مسالمتهم ادت  
 الى الوهن والضعف فتراخت سلطتهم حتى استرجع  
 ولاية الشعوب المجاورة استقلالهم شيئاً فشيئاً وصاروا على  
 تماذي الايام ملوكاً وكان عددهم زهاء العشرين

السايت — وتعلبت اسرة ملوك سائس على اولئك  
 الملوك الذين كانوا نازعين الى الفتنة والسلب ولكن ما  
 كادت تستقر على كرسي الملك حتى هددتها الاخطار



العظيمة بالخمول الابدي . فاستنجد الولاة لكيدهم ملك  
 نباطا وكان كاهناً فزحف هذا بعسكره العديد وفصل  
 الخلف باخضاعه الجميع لسلطانه

وبينا كانت الثورات . والفتن تعبت بملوك نباطا  
 تمكن بوخوريس احد اعضاء اسرة ملوك سائس من  
 استرجاع استقلاله واذلال كل ولاة مصر لانه كان ذا  
 جرأة واقدام . وطال امد ملكه ومجده سبع سنوات .  
 لانه لما ألقى عن عائقه ربق العبودية بادر للانتقام منه  
 سبا كون ملك اثيوبيا فاستظهر عليه واحرقه حياً .  
 وامتدت سيطرة سبا كون على مصر التي تمتعت في ايامه  
 بالراحة وعملت على تقدمها مدة عشرين سنة

وكان استظهار سركون ملك اشور على سبا كون  
 في رافيا (٧١٨) وبالأعلى مصر لان سقوطه وانحاره  
 قووى جانب الولاة العشرين الذين كانوا يحدقون بها  
 فهاجوا وماجوا وكان هياجهم علة الضعف والوهن وقد



بلغ ذلك من مصر مبلغاً عظيماً حتى صارت فريسة  
 تنازعها ملوك اشور واثيوبيا مدة خمسين سنة وفي ذلك  
 الحين قام ابستمخوس احد اعضاء اسرة سائس فقهر الولاة  
 ونزع منهم الولاية واخضعهم لسلطته واستولى على الدلتا  
 والصعيد واسبس الدولة السادسة والعشرين ووحيد بين  
 اقسام مصر او ولايتها حتى عاودتها القوة لمقاومة الاجنبي

ب - في آخر عهد المجد القصير

عاصمة سائس

من ابستمخوس الاول الى الفتح الفارسي

من (٦٥٦ الى ٥٢٥)

ابستمخوس الاول (من ٦٥٦ الى ٦١٧) انهض

هذا الملك مصر من مقعدها الحرب فازهرت في عهده  
 الصناعة والآداب والفنون وعنه حفظت الرسوم والصور  
 والانصبه من ذهب وفضة والخواتم والحلي وكلها متقنة



الصنع . ورمم ايضاً في الوقت نفسه الهياكل والفني  
 واصلاح الطرقات ونما السكان بتنشيطه لهم  
 وكانت السياسة الخارجية موضوعة على خطة  
 الحكمة والضبط لان ابستمخوس لم ينزع الى الفتوحات  
 وقد اقتصر في بعثاته على تدويخ سكان سواحل فلسطين  
 البحرية وقصر همه على صيانة مصر من الغزوات التي  
 حملتها من العذاب صوناً فانشاء الحصون في الجنوب  
 انقاء هجمات الحبشة وفي الشرق صدأً للاشوريين وغرباً  
 ارهاباً لليبيين . ومع ذلك قد ارتكب هذا الملك خطأً  
 فاضحاً باغضاب الجنديية . فاكرم من استأجرهم من  
 اليونان والايونيين والكاريين الذين ساعدوه على  
 الاستواء على كرسي الملك وجعلهم حراساً له . فلما رأى  
 الجنود الليبيون والوطنيون انه قد تخلى عنهم احتشدوا  
 مسلحين وتوجهوا الى اثيوبيا . فبادر ابستمخوس للاعتراض  
 في سبيلهم طالباً اليهم العدول عن عزمهم فلم يعبأوا به



وكان عدد هولاء الجنود مائتين واربعين الفا وكان  
 خروجهم من مصر ضربة عنيفة اذ جرأ السياميين على  
 تهديد الدلتا بالغزو ولما شق على الملك ان يحشد عسكرياً  
 للذود عن بلاده اضطر الى ان يغريهم بالهدايا  
 للرجوع عنها

نحو الثاني (من ٦١٧ الى ٦٠١) هو ابن  
 البسمخوس وقد اعاد ذكر الفراغنة العظاء بنشاطه  
 واقدامه ولوأتي ما أتوه من اسباب التقدم والقوة لكان  
 ماثلهم وحاكاهم في ايامه وفضلاً عن الجيش العظيم  
 الذي خلفه له والده انشاء السفن الحربية التي مكنته  
 من بسط سلطته على البحر الاحمر والبحر المتوسط وحاول  
 ان يصلح التركة التي انشأها ستي الاول بين البحرين  
 فطمرتها الرمال في اواخر الدولة العشرين فلم يفلح واكره  
 على ترك العمل بعد ان فقد الوفا من جنوده  
 ولكن ما لبث ان افلح في مشروع آخر جايل



وهو ان الصوريين والقرطبيين كانوا قد جهروا سواحل  
افريقيا الغنية بالذهب والعاج والعطارة والخشب الفاخر  
وكانوا يغارون على تلك السواحل البعيدة فيمنعون الامم  
الاخرى من الوصول اليها عن طريق البحر المتوسط  
فعمل نحو على الاهتداء الي طريق جديد فارسل عرضاً  
واتفاقاً بجارين من الفينيقيين في خليج العرب

فاتجه الفينيقيون وجهة الجنوب واستمروا على هذه  
الحال عدة اشهر وعن يمينهم البر الذي كان يمتد امامهم  
والشرق عن يسارهم

ولما كان الخريف نزلوا الى البر فبذروا الخنطة التي  
جاؤا بها معهم واقاموا في تلك الجهة ينتظرون ابان  
الحصاد حتى اذا انتهوا منه استأنفوا الابحار . وبيناهم  
في عرض البحر بدا لهم ما ادهشهم واخذ بهمجمهم وهو ان  
الشمس قد بدلت مجراها فعدلت عن الشروق عن يمينهم  
وذلك لانهم كانوا قد تجاوزوا وهم لا يدرون جنوبي



افريقيا واخذوا في طريق الشمال وما زالت سفنهم تمخر  
في البحر حتى ادر كوا اعمدة هرقل فدخلوا منها الى مرافئ  
مصر . فدام هذا الطواف في البحر ثلث سنوات وحفظت  
التواريخ ذكره غير انه لم يجد التجارة نفعا

وبعد ذلك فتنت نحو الغزوات فعزم على غزو آسيا  
الكبر سن نابوبولصر ملك بابل الذي قلب دولة اشور  
فتوجه نحو الفرات سالكا الطريق الذي سلكته مرارا  
العساكر المصرية مارا برافيا وغزة وعسقلان ومضايق  
الكرمل وماجدو واعالي الاردن ووادي العاصي واخيرا  
بجاه . وكان يأمل نخوان يجتاز وادي الاردن والعاصي  
دون ان يلقى معترضاً ولكن ما كاد يخرج من مضيق  
الكرمل حتى التقى بطلائع العدو اي بطلائع عسكر  
يوشيا ملك يهوذا فبعث اليه نحو رسلا تفاوضه بالسلم  
فاصم يوشيا اذنيه عن كلامهم  
والتحم الجيشان في بساتين ماجدو عام (٦٠٨) فقتل



ملك يهوذا واستأنف نحو المسير الى الفرات ولم يستقر  
 الا على ضفافه . ووضع العساكر المصرية للحفاظ  
 في المواقع الخطرة ثم عاد فتلقى الاكرام والتعظيم من  
 الولاة الذين كانوا في سوريا واجلس يواقيم الذي كان  
 يملكه على كرسي مملكة يهوذا . واسترجعت مصر  
 سلطتها على سوريا بعد خمسة قرون من زوالها عنها

ولم يطل خضوع سوريا لمصر لان نبوخذنصر بن  
 نابوبولصر زحف بعسكره يريد محاربة نحو فتقدم هذا  
 موقناً بالاستظهار عليه . وقد قيل فيه . « من المقبل  
 من هناك اقبال النيل فيندفع جنده اندفاع مياه النهر  
 هو المصري الذي يقبل اقبال النيل وكانهر الذي تندفق  
 مياهه . يصعد فيملاً الارض بفيضه وسيغرق المدن  
 وسكانها . تقدمي ايتها الخيول واسري ايتها العربات . »  
 ان الذي كان يسير معجباً للقتال قد دحر في  
 كركميس ( ٦٠٥ ) وطارده نبوخذنصر ولما بلغ بلوز



وتأهب للزحف الى مصر بلغه منعي ابيه فرجع حالاً  
الى بابل . فنجنا نحو بنفسه ولكن فقد كل فتوحاته ومات  
بعد عام ( ٦٠١ ) دون ان يثأر من عدوه . وخلفه ابنه  
الحدث البسمتخوس الثاني على الملك وكان عهد ملكه  
قريب المدى لم يذكر من تاريخه إلا زحفه على  
اثيوبيا .

ابريس ( او حفرع الكتاب ) ( من ٥٩٥ الى ٥٧٠ )  
كان آخر ملوك سائس وقد اراد التدخل في شؤون  
فلسطين لمعاوضة صدقيا ملك اورشليم ومناصرته على  
نبوخذنصر الذي كان يهدده . فلم يجد تدخله نفعاً اذ  
انتقم من نبوخذنصر بغزوه ولايات الدلتا الشرقية  
ولما اراد الاستيلاء على كيرين اخفق مسعاه وقد  
ابتنى اليونان هذه المدينة نحو عام ٦٢٥ قبل المسيح  
ولما كان سكان كيرين يضايقون قبائل ليبيا  
استصرخت هذه ابريس فارسل لنجدتها جيشاً مصرياً



فدحر ولما نى الخبران الملك قد خانه اقاموا مكانه  
ضابطاً يدعى امسيس فقهر ابريس المنكود الحظ في  
مفيس وقبض عليه وخنقه

امسيس او اهمس (من ٥٧٠ الى ٥٢٦) رأى  
هذا المغتصب توطيداً لسلطته ان يتزوج بابنة ابستمخوس  
الثاني ولكن لما كان خامل الاصل لم يؤد له الشعب  
بداة بدء الاكرام الواجب فستر خموله بجداقته وفطنته  
ودرايته ومع ذلك لم يقو على استمالة شعبه .

وقد قال هيرودوتس كان عهد افسيس موصوفاً  
بالتقدم ولم يعادله فيه إلا القليل من سلفائه فانثرى  
المصريون لايامه بالاتجار ونصر هذا الملك اليونان  
لاتصال العلائق التجارية بينهم وبين امته فأباح لهم  
ليس فقط الاقامة في نوكراتيس وانشاء الهياكل لآلهتهم  
في ارض مصر بل ارسل التقدم الفاخرة لهياكلهم في  
بلادهم . وحذا حذو سلفائه في تنشيط اصحاب الفنون



فابتنى الهياكل والمسلات العديدة والتماثيل من نوع  
الاسفنكس والانصبية والاعمدة وبالجملة انه قد خيل  
لسكان البلاد ان قد عاد اليهم عهد ابيسمتخوس الزاهر

ج - الفتوح الفارسي ( ٥٢٥ )

وقعة بالوز - لما كان امسيس معاصراً لقورش العظيم  
وقع القلق في نفسه من تقدم دولة الفرس وانبساط  
ظلمها . فخطر له بداءة بدء ان ياخذ الاهبة لنفسه بمخالفة  
اعدائه ثم رأى من الحكمة ان يخطب مودة الفاتح فعاش  
معه بكل سكينه وأمن

اما كميس خلف قورش فقد حدثه الطمع لحدائته

سنه بالاستيلاء على مصر

وكانت وفاة امسيس عندما وصلت عساكر  
الفرس الى بالوز وعجز ابنه ابيسمتخوس الثالث عن ملافاة  
الخطر الشديد فدحر عسكره في بالوز ودخلت مصر في



حوزة الفرس . وبعد ان كان قد عفا كيميس عن  
 ابستمخوس قضى عليه بالعذاب لانه اتهم بالموامرة  
 وكان دخول مصر في حدود بلاد الفرس عام (٥٢٥)  
 ولم تخمد جذوة الحقد في نفس المصريين فحاولوا  
 مراراً ان يلقوا عن عائقهم ربق الخضوع لملوك فارس  
 فاسترجعوا استقلالهم لستين سنة من عام ٤٠٦ الى  
 ٣٤٥ ( في عهد الدول الثامنة والعشرين والتاسعة  
 والعشرين والثلاثين ) وكان اخر ملوكهم نكتانبو الذي  
 حارب الفرس دون طائل الى ان قام الاسكندر مقامهم  
 عام ٣٣٢

## مختصر

حرحور رئيس كهنة آمون خلف رعمسيس الثاني  
 على الملك ولكنه فقد مصر السفلى اذ خرجت من طاعته  
 واعترفت بسمندس مؤسساً للدولة الحادية والعشرين



التي جعلت مباتها تانيس . وحدث نزاع بين امرة  
 حرحور وملوك تانيس اسفر عن فوز هولاء . وأدخل  
 ملوك تانيس الاجانب في الجندية ولاسيما الليبيين وولي  
 امر مصر كلها شيشونق من بوباست قائد العساكر  
 المستأجرة . فمرقت اثيوبيا عن طاعته ودخلت في طاعة  
 خلفاء حرحور . فأجار شيشونق يروبعام ونهب اورشليم  
 في عهد رجبام

وادي ضعف ابنا شيشونق الى تقسيم مصر بين  
 عشرين اميراً . وتمكن ملوك سائس من الولاية عليهم  
 واستجار الامراء برئيس كهنة اثيوبيا الذي اخضع الكل  
 واسترجع بوخوريس احد ملوك سائس استقلاله وولي  
 مصر كلها مدة سبع سنوات ولكن قهره سباكون رئيس  
 كهنة اثيوبيا ومملكها وقتله

وفي عشرين سنة من ذلك العهد استظهر سرغون  
 الاشوري على سباكون في رافيا (٧١٨) وعاد العشرون

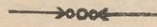


اميراً الى مراكزهم فاخضعهم البسمتخوس ملك سانس .  
 ونجحت المملكة وتقدمت لعهد البسمتخوس الاول ( من  
 ٦٥٦ الى ٦١٧ ) وتوطد فيها الأمن والسلم ولكنه  
 ارتكب خطأ في اغصاب الاجانب المستأجرين الذين  
 انجازوا الى اثيوبيا . نحو الثاني ( من ٦١٧ الى ٦٠١ ) انشاء  
 سفناً حربية وحاول ان يصلح ترعة البحرين فلم يفلح  
 وارسل البحارين الفينيقيين للتجول حول افريقيا واستغوته  
 الفتوحات فدحر في ماجدو ( ٦١٨ ) يوشيا ملك يهوذا  
 وغزا سوريا واجلس يواقيم على ملك اورشليم ولكن  
 استظهر عليه نبوخذ نصر في كركميس وخذت يده من  
 كل فتوحاته ( ٦٠٥ )

ولم يطل عهد البسمتخوس الثاني بن نحو بالملك  
 ( من ٦٠١ الى ٥٩٥ ) وخلفه ابريس ( من ٥٩٥ الى  
 ٥٧٠ ) وفي اثناء حملته في كيريناك قتله عسكريه وولوا  
 اهمس او اماسيس مكانه ( من ٥٧٠ الى ٥٢٦ ) وكان



التقدم والمجد حليني مصر فعمل على رعاية جانب ملك  
 الفرس قورش ومات حين هدده كامبيس بن قورش  
 وفي وقعة بالوز التي دحر فيها البسمتخوس الثالث (٥٢٥)  
 كان استيلاء الفرس على مصر. ثم استرجعت استقلالها  
 من ٤٠٦ الى ٣٤٥ وابعده الاسكندر الكبير الفرس  
 عام ٣٣٢ .



## الفصل السابع

### الديانة المصرية

#### ملخص

اله الكهنة — الثالث المصري — الثالوث المحلية —  
 المعبودات الحيوانية — ايس — خلود النفس

من المشاهد البهجة بل من اعظمها شأنًا ما يبدو  
 لنا من آثار التمدن الزاهر في مصر لاربعة او خمسة  
 الاف سنة قبل المسيح اي في الاعصار المتوغلة في القدم .



وهذا التمدن واضح في مصر التي وضح فيها ايضاً تاريخها  
 وانجلي . ففي ما خلفه ملوكها من الآثار التي لا تعنى  
 والمدافن العديدة والادراج والانصبه والتماثيل اسفار لم  
 تستودع فقط ذكر حوادثها السياسية والخارجية بل  
 تاريخ ديانتها وصناعتها وعوائدها وعيشتها الخاصة

فنبداً في الكلام عن الديانة التي اثرت في التمدن  
 المصري وبها استضأت الامة المصرية واستصبت

اله الكهنه - والثالوث المصري - كان المصريون  
 معتصمين بالدين اعتصاماً شديداً اذ كانوا يدخلونه في  
 جميع اعمالهم سواء كان في حياتهم الخاصة او العامة .  
 وكانت كهنتهم تعتقد في الالهة اعتقاداً سامياً الى حد  
 خيل معه انه ملابس لاعتقاد موسى الموحى اليه . اذ  
 كانوا يعتقدون باله واحد في الجوهر ولكنه ثلثة في الجسم  
 وهذا الثالوث يتألف من اب وام وابن . وهذا الاله  
 الثالوث والواحد معاً كان متصفاً بكل صفات الالهية



وهي العظمة والازلية والاستقلال والارادة السامية  
والرحمة غير المتناهية

الثوابث المحلية - وتألفت عدة ثوابث محلية اي  
لكل مدينة ثلاث في الدرجة الاولى ثوابث ثيبه (امون  
وموت وقونس) وثالث ممفيس (بتاح وسوقت وايموتاس)  
وثالث ابيدوس (اوزيريس وايزيس وهورس)

واشركوا هذه الالهة بالكواكب فشبهاوا الشمس  
بأمون وازيريس وبتاح وجعلوا ايزيس القمر واما الاله  
الذي لم يشرك المصريون به احداً فهو اله النيل . وقد  
اقاموا له في كل ولاية الهياكل والكهنة وكانوا يحتفلون  
بعيده في انقلاب الشمس الصيفي وقبل ان تفتح القفي  
التي تفيض فيها المياه على الاراضي

ومن الروايات المنقولة عن المصريين انهم كانوا  
يطرحون في تلك المياه بكل احتفال فتاة من النبيلات  
وقد تزينت بزينة العرس . وكان يقال لها خطيبة النيل



المعبودات من الحيوانات - وذهب المصريون الى  
 الاعتقاد ان الهتهم قد تقمصت اجساد حيوانات ولم  
 يقنصروا على تمثيل الالهة بصورة بشرية اي بصورة رجل  
 او امرأة بل مثلوها بصورة مشتركة بين البشرية  
 والحيوانية كأن يكون الجسم جسم انسان ولكن الراس  
 رأس حيوان كراس هرة او لبؤة او كبش او باز.  
 وتوصلوا الى ان عبدوا التمساح والكلب والسنور والكركي  
 ولا سيما الثور أبديس الذي كانوا يدعونه حياة بتاح  
 الثانية ونفس اوزيريس. واقاموا الهياكل ايضاً للحيوانات  
 الدينية ونكبوا بكل من كان يجرأ على ان يمد لها يداً  
 للأذى

روى ديودورس انه بينا كان يتجول في مصر  
 (خمسین سنة قبل المسيح) قتل روماني مقیم في  
 الاسكندرية هراً عرضاً واتفقاً فتألب في الحال الشعب  
 عليه وقتله مع انه كان رومانياً ومع توصلات الملك



الذي كان يناط امره بملوك رومية وخوفه الشديد من  
ان يزال الملك عنه

ومن الراجح ان الكهنة كانوا يعتبرون تلك الحيوانات  
صورة المهتم الحية واشكالها الحسية على ان عبادتهم لها  
كانت موجهة الى غير منظور . اما العامة فقد ثبت ان  
عبادتهم كانت محصورة في الحيوان لا تتعداه ولم يكن  
دينهم الا وثنياً محضاً وقد قال فيهم بوسويت . كان كل  
شيء في مصر إلهاً الا الله

ولما اعتبر المصريون الثور ايبس مظهر الالهية  
التام اخذوا يعنون في تمييزه من سائر الثيران ومن مميزات  
ان يكون اسود ذا غرة مثلثة وان يكون على ظهره  
رسم عقاب او نسر باسط جناحيه وعلى اسانه صورة  
خنفساء دوية عزيزة على بتاح واخيراً يجب ان يكون  
شعر ذنبه مضاعفاً . وكان هذا الثور عائشاً في معبد  
كسر هيكل بتاح في ممفيس



وكانوا يؤدون له الأكرام الواجب للالامة مدة  
 خمس وعشرين سنة حتى اذا انصرفت هذه المدة غرقه  
 الكهنة في عين ماء مكرسة للشمس وحنطوا جثته  
 واودعوها قبراً يزوره الانقياء ويضرع اليه المتعبدون لان  
 ايبس كان الها في حياته ومماته

خلود النفس - كان المصريون يعتقدون في حياة  
 اخرى ولا يرون في الموت التبديل الحياة . والانسان  
 عندهم كان يعيش تحت الارض كما كان عائشاً عليها .  
 ولئن كان الجسد يخمد فان مثاله الكامل يحيى بعده .  
 وكانت تقوم حياة المثال بالمحافظة على الجسد او الهيكل  
 الاصلي . ومن هنا يستدل على مزيد عناية المصريين  
 في دفن الموتى اذ كانوا يحنطون الاجساد على طريقة  
 فقدت منذ امدٍ مديد . وكانت الموميا تبقى بعد تحنيطها  
 في امنٍ من التلف  
 وبعد ان كانوا يحنطون الجثة كانوا يودعونها



ديماً تختلف زينته باختلاف مقام الميت . وكانوا  
يسدّون مدخل الديماس بقطع من الصخر ضخمة ضمناً  
بكرامة الميت ان يدانيها رجس

ومن عقائدهم ان مثال الجنة الحي كان يعيش في  
القبر فلا يزياله الا طلباً للرزق عند اغفال الانبياء  
الايمان بالتقدم اليه

ومن الامور المتناقضة التي لم يخطر ببال المصريين  
كشف النقاب عنها ان النفس لم تكن تقيم مع المثال  
بل كانت تفارقه لتمثل بحضرة اوزيريس وقضاة الجحيم  
الاثنين والاربعين . حيث كانت توزن اعمالها في ميزان  
الحقيقة والعدل الذي لا يزل . فالنفس المذنبة كانت  
تسقط في الجحيم حيث نقتات وتشرب من المواد  
الدينية وتطاردها العقارب والحيات وحيث تلقى الموت  
بعد احتمال العذاب الواناً

اما نفس البار فكانت تتمتع بالغبطة بعد التجارب



العديدة وتصير رفيقة اوزيريس ينبوع الرحمة الذي يقدم  
لها اشهى الاطعمة .

### مختصر

كانت الديانة في مصر تلابس حياة المصريين  
من كل ناحية . فالكهنة كانوا يعترفون بوحدانية الله  
وكانوا يذهبون في الالهية مذاهب سامية . ولكن  
العادة التي جرى عليها في اتخاذ البشر والحيوانات امثلة  
لالهتهم ولدت في الشعب عبادة الالهة المتعددة . وترك  
الكهنة انفسهم الثالوث المصري الاصيل لعبادة الثوالث  
الحماية . فعبدت ثيبه امون وموت وكونس وممفيس  
بتاح وسوقت وايموتيس . وايدوس اوزيريس وايزيس  
وهوريس . وكانوا يشركون عادة عبادة امون وبتاح  
واوزيريس بعبادة را اي الشمس . وكان النيل دائماً الاله  
الوطني العظيم . وفي جملة الحيوانات التي عبدها العامة



التوراييس فانه كان عندهم في المنزلة الاولى من  
المعبودات

وكان المصريون يعتقدون بحياة اخرى . وكان  
الميت في القبر يتمص او كان لجسده مثال حي اما  
نفسه فكانت تحاكم بحضرة اوزيريس فتنال اما النعيم  
واما الجحيم حسب اعمالها





## الفصل الثامن

### المجتمع الانساني في مصر

#### ملخص

- ١ - الملك - مزايا المملكة - البلاط - الادارة -  
الانظمة والمحاكم  
ب - الطبقات المتميزة - النبلاء الكهنة ابطال الحرب  
ج - الشعب الصناع او الاعيان = الاكارون او  
الفلاحون

#### ١ - في الملك

مزية الملكية - كان الملك رأس المجتمع الانساني  
في مصر وكان لقبه فرعون . ولم يكن فرعون فقط ملكاً  
بل كان الهاً . ولما كان خليفة الالهة الذين ولوا وادي  
النيل ومن نسلهم كان مظهرهم الحي وفيه يتجسم الاله .  
ولذلك كان ينادى به دائماً « سي را » اي ابن الاله  
الشمس . ويحمل في يديه شعار الالهة العظام الذي



كان يتألف من صليب الحياة الذي كان يماثل بنوع  
عجيب الصليب المسيحي والكلب والسوط والصولجان  
ذي رأس كلب سلوقي ويجعلون على رأسهم اكليلاً  
عليه صورة افعى مذهبة بهيئة مهددة

واذا مثل احد الرعية بين يديهم أطرق في الارض  
منحي الظهر مستنشقا التراب امامهم وساتراً وجهه بيديه  
مخافة نار لحظاتهم وقدم لهم عرض الحال وهو يهمس بما  
يفيد تذله لهم

وكان الشعب يعبد الملوك في حياتهم وكان لهم  
كالالهة فيئة من الكهنة يقدمون لهم البخور وسائر التقدام  
واحياناً كانوا يحرقون البخور لصورهم

وكانت الآداب التي يجب المحافظة على العمل بها  
بحضرة الملك الاله صارمة جداً . وكانت اعمال الملك  
في حياته العامة والخاصة اي في اسرته مضبوطة على  
قواعد لا تتغير ولا تتبدل . ومع سلطتهم المطلقة على



الرعية كانوا مستعبدين للدين وللعوائد . فاذا وقفوا  
 المواقف العامة زانهم الجلال والهيبة والوقار ولكن اذا  
 خلوا في منازلهم زحزحوا عنهم خطة التحجب وعافوا  
 مؤثونة الاحتشام ولذلك نرى رعمسيس الثاني مصوراً  
 وهو يدفع مع حليته واولاده البيادق على رقعة الشطرنج  
 وجاء بعد المؤرخين اليونان ان الملك اذا قضا  
 نجبهم كانوا يحاكمون بكل احتفال بحضور مجلس  
 الامة فيحكم هذا إما بدفنهم وإما بانكاره عليهم . ولكن  
 هذه الرواية فرية لان الملك كان الهأ في حياته وبعد  
 مماته . وكان يدخل مقر الالهة المصرين حيث يلاقي  
 من خلفائه التكريم الواجب للالهة كما لاقى اوزيريس  
 وبتاح او آمون

البلاط — وكان يمدق بالملك حاشية عديدة .  
 وكان له حلاقون يلقون شعر رأسه ولحيته . ومزينون  
 يصطنعون له الزينة من الشغور العارية سواء كان لرأسه



او للحيته . وغلان يلقمون اظافره ويصقلونها ومطييون  
 يطيبون اعضاؤه بالزيت والمراهم الذكية العرف ويزججون  
 حواجبه ويصبغون شفقيه ووجنتيه . وكان له اطباء  
 يعنون بتمريضه واستحضار العلاج وتقديمه وتجريعه .  
 وما كان اكثر عدد الذين كانوا قائمين بخدمته لارصاد  
 الالبسة والمحافظة على الحلي والجواهر والتيجان والاكلة  
 ولاعداد الملاهي والمرقص وآلات الطرب والندماء  
 وكان له كثير من الطهاة والسقاة والخبازين والجزارين  
 وصناع الحلوى والصيديين والقناصين ومقدمي الاثمار  
 والسحرة والمشعوذين والعرافين ومفسري الاحلام والرقاة  
 الذين كانوا يسلون الملك بالامور المستغربة كأن يبدلون  
 العصا بجية او بوضع رأس حيوان موضعه بعد قطعه  
 وكان يحتاج لايواء نسائه واولاده ليس فقط الى  
 قصر فسيح بل الى مدينة . وكان البناء من خشب  
 وأجر وهن الاركان لايدوم اكثر من عمر بانيه . وقد



كثرت القصور في ايام الفراعنة لان كلاً منهم كان  
يرغب في ان يكون له قصر خاص به بينه على هواه  
ولا يألفه فيه ذكر السلف الذي يزعجه

وكانت منازل الحاشية والمأمورين القائمين بخدمة  
خزائنه وارضيه واهرائه قرب القصور الملكية . وكان  
الفراعنة يملكون بداءة بدء جميع ارض مصر غير انه لم  
يبق لهم بعد بناء الهياكل واقطاع ما قطعوا منها  
المقربين منهم الا نصف اراضي مصر . ولم يكن التعاطي  
بالنقود معروفاً عند المصريين فكانوا يؤدون الضرائب  
من غلاتهم

الادارة - وكانت مصر مقسومة الى ولايات  
لا تعادل الولاية في مساحتها الولاية في فرنسا وقد تراوح  
عددتها بين الست والثلاثين والاربعين . وكان يدير  
شؤون تلك الولايات ضباط تحت سيطرة الملك وحياناً  
يتوارث الولاية الامراء



وكان للملك في الادارة اعوان من الكتبة قد  
 انتظمت شؤنهم انتظاماً دقيقاً وتوفرت المهام لديهم  
 وضبطت الحسابات عندهم اتم الضبط  
 الشريعة والمحاكم - كانت الشريعة في عهد الفراعنة  
 قائمة بادارة الملك وقد اظن بوسويت في وصف  
 الشريعة المصرية حيث قال انها كانت بسيطة وعادلة .  
 وكانت كافية لصيانة الاملاك والشرف والحياة لانها  
 كانت موطدة على العدل . وكان يعاقب القاتل بالقتل  
 ومثله من شهد القتل ولم يسع في منعه . وكان يجازى  
 اشد المجازاة من حلف زورا او اعتدى على العرض  
 وكانت الانظمة المدنية موضوعة ايضاً على قواعد الحكمة  
 لصيانة حقوق الخاصة . وكانت المواثيق وعقود البيع  
 والاجارة معززة

وكان الملك المشترع والقاضي معاً . ولكن لا يحكم  
 عادة الا في القضايا الهامة ويعهد الى من في امرته بالفصل



في المشاكل التي ليست بذات بال . وكان القضاة في  
الولايات الكهنة اذ كانوا ايضاً ولايتها . وكان الحكم  
يستلزم دعوة الشهود والنظر الدقيق في الينات خطأ .  
وفضلاً عن ذلك كانت تدعو الحاجة الى اليين  
والى الضرب

فاذا كان الجرم خفيفاً يؤدب المجرم بالعصا والسجن  
والغرامة . واذا كان من نوع الجناية فبالاعمال الشاقة  
وجدع الانف وقطع الاذن والشنق وقطع العنق  
والتعليق على الخشب

— ب — الطبقات المتميزة —

وكان في مصر بعد الملوك ثلث طبقات متميزة من  
المجتمع الانساني وهي النبلاء والكهنة وابطال الحرب .  
النبلاء — كانت طبقة النبلاء تشمل ابناء الملوك  
والامراء من الأسر المستقلة قبل تأسيس المملكة وأسرة



كبار المأمورين او وزراء الملك . وكان النبلاء يقومون  
بهمام المملكة ويعفون من الضرائب وكان شعارهم عصا من  
خشب الطلح

وضعت حال النبلاء واستعبدوا في الدلتا حيث  
اتسعت اطراف اراضي الملك وارتفع شأنهم في مصر  
الوسطى والعليا وتمكنوا من تعزيز استقلالهم غير انهم  
كانوا يؤدون الاتاة للملك . وكان لمصر ولايات وامارات  
تؤدي الجزية لملوكها

الكهنة - وكانت طبقة الكهنة تحاكي طبقة النبلاء  
اذا لم تقل انها كانت تعلوها . وكانت سلطة الكهنة نافذة  
قوية لانهم كانوا الوسطاء بين الشعب والالهة وفضلاً  
عن ذلك لانهم كانوا من ارباب الوظائف والمناصب  
في باب المملكة فكان منهم الولاة والقضاة حتى قواد  
الجيش وكانوا من اصحاب المعارف والعلوم ليس فقط في  
الامور الدينية بل في الامور الزمنية اذ كانوا ذا ضلع



في الهندسة والحساب والنجوم والآداب وبعد هذا  
 وذلك لانهم كانوا يؤولون ويفسرون للملك اشارات الالهة  
 وكلماتها لان الملوك كانوا يشاورون صور الالهة اذا عزموا  
 على عمل خطير. ومع غلاظة الطريقة التي كانوا يجرون  
 عليها في التأويل والتفسير لم يتزعزع ايمان الشعب  
 وكان الشعب يحترم الكهنة ويحلمهم وقد عاد عليهم  
 هذا الاجلال وذلك الاحترام بثروة طائلة لان تقوى  
 الملك والاعيان كانت تحذو بهم الي ان يقفوا للهبياكل  
 الاراضي الفسيحة. وقد بلغت هذه الاوقاف على تماذي  
 الزمان نحو ثلث ارض مصر. وكانت عوائد تلك  
 الاوقاف ونقادم المتعبدين ولحوم الذبائح تعود الى الكهنة  
 وكان هولاء يعفون من الضرائب والسخرة والخدمة في  
 الجندية

ولكن كان يترتب عليهم في مقابلة ذلك ان  
 يقوموا بعدة فروض دينية اما الفروض الصحية فقد



كانت على ما قال هيرودوتس كثيرة . اذ كان يفرض عليهم المحافظة على نظافة ابدانهم واثوابهم . وكان ثوبهم من الكتان الابيض الناصع وحذاؤهم من ورق البردي وليس من سواه

ابطال الحرب - لم يكن للجنود نفوذ الكهنة وثروتهم ومع ذلك كانت طبقتهم متميزة يغارون على حقوقهم ويحسدون عليها . وهذه الطبقة المؤلفة من رجال لا يعرف لهم اصل كانت تقبل خاصة رجال البادية والزنوج والحبشان واسرى الحرب والشاردين من ليبيا ومايلي البحار لان المصري لم يخلق نازعاً الى الحرب ولا للخدمة طوعاً . وكان حراس الملك من الجنود المستأجرة الذين كانوا يقومون ايضاً بقيادة الجنود الوطنيين ابان الحرب وكان لهم اراضٍ عائدها زهيد غير انه كان كافياً للقيام بجاجاتهم وحاجيات عيالهم . وكانوا يعفون من الضرائب والسخرة وارتفع على تماذي الايام شأن الجنود



حتى هابهم الملوك وامراء مصر

— ج — الشعب —

وكانت العامة في مصر من الصناع والحراس  
الذين لاشأن لهم ولا مزية وكانت كل الضرائب  
تبهظ اعناقهم .

الصناع — كان الصناع يسكنون المدن والقرى  
ومن اجل ذلك كانوا يسمون من اهل الحضارة غير انهم  
لم يكونوا في شيء منها . لان المتمدين او ذوي الحضارة  
حقاً كانوا من خدمة الهياكل او المأمورين الذين يتصلون  
بخدمة الادارات الملكية او الاميرية . وكانوا يرتزقون  
من عوائد ثابتة لا يؤدون ضرائب ولا تلين مناكبهم  
للسخرة . وكانوا من ذوي المعارف لا يحتفلون بالعملة  
الذين يمتنون بالمهن للارتزاق بل كانوا يستخفون بهم  
ويزدهوهم جهرةً



وكان الصناعات وارباب المهن والمحترفون من بنائين  
 وخياطين وحدادين حتى اللصوص يجتمعون جماعات  
 جماعات . وكان يفرض عليهم تأدية عدة ضرائب منها  
 على الاشخاص ومنها على العقار والصناعة او الحرفة وفضلاً  
 عن هذه الضرائب كانوا يضطرون الى الخدمة دون بدل  
 في ما يدعوهم اليه الملك او الامراء سواء كان للعمل في  
 القصر او في الابنية . وكان كل ذلك يضايق الصناعات  
 ويجعل عيشتهم مريرة . وقد وجد مكتوباً على درج  
 «لم ار اصلاً حداداً سفيراً او ساكباً مندوباً لمهمة  
 ولكن رايته عاملاً في كوره خشن الاصابع كالتمايح  
 ورائحته نتنة كرائحة السمك الزنخ . والنقاش الذي يعمل  
 بازميله يشتغل ليلاً على ضوء المصباح . والنحات لا يتوقف  
 عن العمل حتى تئلف يدها والحلاق الذي يشتغل حتى  
 المساء اذا جلس للطعام فعلى ابهامه : أقول لك ماذا  
 يفعل البناء؟ ان العمل يتلف يديه فياً كل نفسه بنفسه



لان ليس له خبز إلا اصابعه .»

الكارون او الفلاحون - واشد ما كانت عيشة  
 الفلاح او سكان البادية فقلمما كان يملك شيئاً لان الارض  
 كانت للملك او للامراء او للكهنة او للجنود وكانت جل مهنته  
 إما الخدمة وإما الفلاحة . وكان يترتب عليه ان يؤدي  
 لصاحب الارض عشر غلاته وللحكومة ضريبة التمتع  
 بالاقامة وكانت تجبي تلك الاموال على طريقة  
 تناهت في العنف والقساوة

ومن العادة الا يتخلى الفلاح عن ملكه الا ضرباً  
 وما كان ليشق عليه الاقامة على هذه الطريقة لولا  
 السخرة التي كانت تستغرق معظم وقته . فانه كان  
 يسخر في فلاحه ارض الملك والامير والدعامة وترميم  
 السدود واصلاح بنائها وكري المستنقعات والابنية  
 العامة كالاهرام والمدافن الملكية والهياكل وكان يكد  
 ويجد من الفجر الى الليل فلا يستريح إلا ساعة واحدة



وقت الهاجرة اي في ابان الحر الشديد ومعرضاً لتهديد  
الناظر وهول عصاه

والفلاح اليوم مثال الفلاح لعهد الفراعنة لا يملك  
احياناً الا ماوى حقيراً يبنيه من تراب النيل في يوم  
واحد لا يزيد ارتفاعه عن مترين وعرضه عن خمس  
عشرة قدماً مربعاً ويسقفه بالاغصان والمهشم . ويكب  
الفلاح على العمل من الصباح الى المساء دون ان يستريح  
يوماً واحداً وليس عليه من الثياب الا ما يستربه بدنه  
ولا ما يلتهمه الا بعض الاثمار ورغيف من الذرة المخبوز  
في رماد روث الحمار او الجمل المجفف ولا يدري بما يحدث  
في المعمور حتى في مضر

وارض مصر خصبة جداً لا يحتاج الفلاح  
لاستثمارها الاثمار العجيبة الا معالجتها بالادوات القديمة  
الصنع كالمول والمحراث والخطاف ذو الثلاث شوكلات  
من خشب غير ان الفلاح لم يعمل الا لاسياده ففي



القديم كان يعمل للملك ولاصحاب المناصب من الطبقات  
المتيزة واليوم يعمل لحاكم البلاد واعيانها

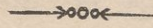
### مختصر

ان الملك او فرعون يرأس الهيئة الاجتماعية في  
مصر وهو ليس فقط ذا سلطة مطلقة بل اله في حياته  
وبعد مماته . وللملك غلات نصف الارض سواء كانت  
لكا له او ضرائب وله حاشية عديدة حافلة وادارة  
منتظمة يسود فيها الكتبة . والشريعة ما يريد ويقيم  
بتنفيذها ستة وثلاثون والياً او قاضياً

والهيئة الاجتماعية في مصر على ثلاث طبقات  
متميزة منها النبلاء الذين تمكنوا من المحافظة على استقلالهم  
في اواسط مصر واعلاها وتوجب عليهم فقط تادية  
الاتاوة . والكهنة الذين يملكون ثلث ارض مصر يقومون  
بالفروض الدينية وبعده مهام اخرى . والجنود معظمهم



غريب مستأجر من سكان ليبيا  
 وآخر درجات الهيئة الاجتماعية او في معزل عنها  
 الفلاحون واصحاب المهن والصناعات والحرف والحراثون  
 وعليهم تلتقى كل الضرائب والسخرة



## الفصل التاسع

### تفاصيل التمدن المصري

#### ملخص

المنازل — العوائد — علم الاداب — العلوم — الفنون  
 المنازل — ان المنازل التي بناها الفراعنة كانت  
 موضوعة على رسم معلوم واما سائر المنازل فكانت مبنية  
 على خطة غير قانونية لانها كانت مجموع مجازات وازقة  
 ضيقة ندية لا ينفذ اليها النور . وكان في جنباتها مجاري  
 مياه صغيرة او مستنقع كثير الوحول تستقي منه النساء  
 الماء للمنازل وتشرعه المواشي لارواء غليها



وهناك ساحة فسيحة غير منتظمة يظللها شجر  
الطلع او الجميز فيستظل فيها فلاحو الضواحي مرتين  
او ثلاثاً في الشهر لاقامة السوق وانفاق سلعمهم في هياط  
ومياط . وكانت جدران قصر الامير او الحاكم وقصور  
الاغنياء والخاصة المحاذية الطريق جرداء مشيدة مفرضة  
كجدران القلاع والحصون

اما منازل وجوه المدن فكانت مبنية باللبن او  
الاجر المشوي على النار او المحفف بجمارة الشمس وبعضها  
وقليل ما هو يتألف من طبقتين او ثلث ولكلها مصاطب  
او دكك تنقطع اليها النساء لتدبير معدات المنزل او  
لمشاهدة الجيران . وليس لمستوقداتهم من منفذ الا ثقب  
في عقد البناء

وكانوا يفرشون غرف المنازل على غاية من الزهد  
ويطلون جدرانها بالوحول واحياناً بالجير واحياناً بطلاء  
احمر او اصفر يرسمون به ما عندهم من المون والاكواز



وبعض المشاهد او المناظر الداخلية . وتقوم الحصيرة  
 عندهم مقام الفراش فيضطجعون عليها وهم لا يسون  
 اثوابهم وفي ايام الصيف يضعون الحصائر على السطح  
 ليرقدوا عليها . وكل رياشهم او اثاث منازلهم محصور  
 في متكاٍ او متكائين من حجر ضخيم وبعض الكراسي  
 والصناديق لاحراز الالبسة وقوارير للعطارة من الخنزف  
 او من حجر مصقول وبعض الجفان او القصاع من  
 حديد او خزف

اما القرى والساكر التي يتوطنها الزراع فتري عن  
 بعد حسنة المنظر بما يرتفع فيها من النخل والجميز والمنازل  
 المدهونة بالجير ولكن اذا دنا منها الناظر لا يرى الا ما  
 يبدو لديه اليوم من حقارتها وقذارتها . وتشبه تلك  
 المنازل خرائب أو اكواخاً من اللبن او الطين ضيقة  
 الارحاء منخفضة السقوف يكاد يستوي فيها نزيلها قائماً  
 وما عدا بضع منازل تختص باغنياء تلك القرية او



الديسكرة فانها تمتاز بنظافتها وحسن بنائها  
العوائد -- كان المصريون معروفين بالعبقة والكدر  
واحترام الشيوخ والرفق بالعبيد ومولعين بالملاذ المألوفة  
في الهيئة الاجتماعية والمحاضرة والموسيقى والالاعيب  
ولا سيما في الاغاني

وكان الممتن والقروي في مصر قديماً كالممتن  
والقروي اليوم لا يندفع الى العمل الا بالاغاني والاراجيز  
والحداء ومن اخلاق العامة عندهم قلة المبالاة والتسليم  
والاحتمال .

وكان القروي المنكود الحظ يستأنف العمل  
طروباً بعد ان يؤدي كرهاً او ضرباً بالعصا ما ينقضاه  
منه جابي الاموال الاميرية . وكان المصريون يستوسلون  
الى الخرافات فيستجدون السحر والعرافة والتطير بالنجوم  
دفعاً لمقدوراء ازالة لروح شرير وكانت هذه الخرافات  
داخلة في طبهم فكان الطيب اذا اشار بعلاج قسم



اشارته فسمين احدهما سحري والآخر طيبي  
 وكانت تمتاز ما تم الاعيان عندهم ببعض مميزات  
 خاصة غريبة في بابها . اذا قضى العليل نحيبه خرجت  
 نساء عائلته وقد لطخن ، ووسهن ووجوههن بالوحول  
 وطفن شوارع المدينة هائمات نادبات لاطمات صدورهن  
 ثم يعدن الى حيث أودعت الجنة فيجدقن بها مولولات  
 نائحات باصوات شجية يقطعها تصعيد الزفرات والنحيب  
 وكان يحكي نحيبهن الزئير . ويدوم ذلك مدة عدة ايام  
 وتقوم غالباً في مقدمة جوق الباقيات نوادب  
 مستأجرات .

الآداب والعلوم — كان المصريون يعنون في  
 طلب علم الآداب وكان في عديد علماءهم وادباءهم ملوك  
 كانوا يتيهون بتصانيفهم ويباهون بتأليفهم فلم يتركوا  
 موضوعاً الا خاضوا فيه حتى الفريات التي كان يمازجها  
 شيء من الاثار الدينية وكان لفراغنة ممفيس خزانة



كتب ذات شأن مسطرة على البردي ومنذ ذلك الحين  
 نشرت الكتب الدينية والفلسفية والتاريخية والفاكية  
 والهندسية والطبية والرياضية. وكانت العلوم والآداب  
 عندهم متخاصرة واشد ما كانت حاجة المصريين الى  
 الهندسة لانشاء الابنية الضخمة ولتقرير مساحة الاراضي  
 بعد فيضان النيل

الفنون — برع المصريون في الفنون والصنائع ولم  
 تحصر هذه عندهم في اصطناع ما يحتاجون اليه في  
 عيشتهم بل كانت نتناول اسباب التره كالمصنوعات  
 الخشبية والصياغة والصباعة والخزفية والزجاجية والميناء  
 وقد غادر صناعاتها اثاراً في منتهى الانقان كما وضح ذلك  
 في متحف الجيزة بجوار القاهرة او في متحف اللوفر ومما  
 خلد شهرة المصريين ما تركوه من آثار الهندسة  
 والنقش. واشهر عهد ازهرت فيه الهندسة المصرية عهد  
 ملوك ممفيس الذين ابتنوا الاهرام وهذه الابنية الجممة



بدأت في اول عهد الدولة الرابعة وانتهت في الدولة  
 الرابعة عشرة لان كل ملك بل كل امير بل كل اميرة  
 كانت تعنى في ان يكون لها مدفن خاص . وكانت هذه  
 الابنية الواقعة على ضفة النيل اليسرى وفي غربي ممفيس  
 كسلسلة جبال مفرضة تمتد شمالاً وجنوباً الى ابعد  
 مسارح النظر

واشهر هذه الابنية واكبرها ثلاثة قائمة في جوار  
 ممفيس على سرد الجيزة وقد انشأها كيوبس وكيفرن  
 وميكارينوس . ولم يقض الاجنبي في كل زمان  
 العجب من ضخامتها ولا سيما من ضخامة اثنين منها هرم  
 كيوبس وهرم كيفرن . وكان يبلغ من قبل ارتفاع  
 احدها مئة وخمسة واربعين متراً اما الان فعلموه مئة وثلاثة  
 وثلاثون والآخر كان علوها قديماً مئة وثلاثة وثلاثين  
 متراً اما الآن فصار مئة وواحداً وثلاثين  
 لا تعتبر الاهرام من حيث ضخامتها بل هي من



عجائب الصناعة وموضوع العجب في عظم شكلها وبساطته  
 والتناقض في النسبة بين صغر الانسان وعظم افعال  
 يديه التي ترد عنها العين كليلة ولا يحيط الفكر بها .  
 ومن المدهشات ايضاً ما في داخلها من الآثار البالغة  
 غاية الائتقان . كدهاليزوالدمايس والمدافن التي لا ينفذ  
 اليها النور منذ استيادها مومياء الملك . ولا يقع النظر  
 في ذلك البناء على شيء من الصلصال بل قد احكم وضع  
 الاحجار بعضها فوق بعض على طريقة مضبوطة يعذر  
 معها ادخال شعرة بين الحجرين . وكان كل ذلك  
 موزوناً على قواعد علمية راسخة حتى ان الزلازل التي  
 زلزلت صرد الجيزة لم تخلخل حجراً من احجار البناء  
 ولم تحطه عن مركزه مع ثقل الاحجار المرصوفة فوقه  
 الذي يتجاوز ثقلها الوف الالوف من الكيلوغرامات  
 وعهد ائقان النقش والحفر قديم ايضاً عندهم يرجع  
 به الى عهد ماوك ممفيس فالصريون لم ينشئوا التماثيل



والانصبه لمجرد بيان حركات اصحابها ومعانيها وهيئاتهم  
 التي تروق ارباب الفنون في اليونان بل يجب ان يحكم  
 في التماثيل المصرية من النظر الى مقاصد واضعها فان  
 هولاء كانوا يتعمدون تمثيل ملامح الميت في تمثاله لزينة  
 مدفنه وليس لبيان جماله فعليه يجب ان تعتبر طرفه من  
 طرف الصناعة التماثيل المصنوعة في عهد ملوك ممفيس  
 كتماثيل كيوبس وكيفرن والكاتب المتربع ورئيس  
 السخرة والسيدة نوفريت

واشتهر الصناع في عهد ملوك ثيبه اشتهار زملائهم  
 في عهد ملوك ممفيس غير انهم لم يبلغوا في الانقان  
 والنظام درجتهم . ومن الدول التي امتازت في عهد  
 ثيبه بعنايتها في الصناعة والفنون ثلث وهي التي عرفت  
 بفتوحاتها اي الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرون .  
 اي لعهد تيطمس وستي ورعمسيس . واشهر مبانيهم  
 الابنية التي زينوا بها ثيبه عاصمة ملكهم ذات المئة باب .



ولم يبق من اثار ثيبة التي قام اليوم مقامها اربع مدن  
 حقيرة الاقصر وكرنك على الضفة النيل الغربية وقرنه  
 ومدينة جبو على الضفة اليسرى منه إلا بقايا شاخصه  
 ناطقة بعظمة المدينة القديمة . وما وقعت عين جواله  
 او سائح على اثار قديمة في طريقه تماثل بقايا هياكل  
 آمون في الاقصر وكرنك

وقد بنت الدولتان الثامنة عشرة والتاسعة عشرة  
 هيكل الاقصر على ضفاف النيل وقد شيد اشهر ما  
 اشتمله من البناء ستي الاول ونجله رعمسيس الثاني وظل  
 هذان الملكان يزيدان في الابنية التي انشأها سلفاؤها  
 حتى بلغ طول احد الهياكل في عهدهما مئتين وستة  
 وخمسين متراً . واقام ستي زقاقاً من الاعمدة الضخمة  
 يأخذ رصفها بابصار الناظر اليها من النيل

وبني رعمسيس الثاني قبالة هذا الزقاق فناءً فسيحاً  
 يتأخذه عن الجانيين رصيفان مؤلفان من اربعة وسبعين



عموداً . وجعل لهذا الفناء رتاجاً جدرانه من حجارة  
ضخمة قديمة العهد نقش عليها تاريخ انتصاراته ونصب  
قبالة هذا الباب ستة من تماثيله يبلغ علوها خمساً وأربعين  
قدماً ومسلتين عظيمتين نقلت احدهما الى ساحة  
الكونكورد في باريس حيث تقوم اثرًا من الآثار  
الغريبة .

ومع عظم هيكل الاقصر قد فاقه هيكل كرنك  
وكان الهيكلان على مسافة ساعة من الآخر يصل  
بينهما طريق عريض فيها عدة تماثيل من الاسفنكس  
والاكباش تحجب بعضها اليوم المنازل الحقيرة او الرمال  
والبعض الآخر لم يزل منظوراً

وقد اشتغلت في بناء هيكل آمون عرش المسكونة  
ثمان عشرة دولة وبلغت مساحة البناء الفأ واربعمئة قدم  
ولا يخفى ان الهيكل كان ايضاً قصرًا ومن الادلة على  
عظمه وضخامته ان الردهة القائمة على الاعمدة التي هي



خمس البناء كله تستوعب كنيسة نوتردام في باريس .  
 وردة الإعمدة هي اغرب ما صنعت يد الانسان وقد  
 حوت ستة عشر رصيفاً من الإعمدة تضمن كلها خمس مئة  
 واربعة وثلاثين عموداً . يبلغ ارتفاع اثني عشر منها  
 مع نيجانها ثمانين قدماً وقطرها ثلاثاً وثلاثين قدماً بحيث  
 يتعذر على خمسة رجال ضمها . ويستحيل تمثيل مثل هذه  
 الآثار الضخمة على من لم يرها مرأى العين بل يشق على  
 رائيها ان يبدي ما وقع في نفسه من مرآها . وقد قال  
 شامبوليون الحدث « ان المئة والاربعة والثلاثين عموداً  
 القائمة في ردهة كرنك تستوقف التصور دهشة في سفحها  
 ويرتد عنها حيرة وذهولاً »

وقد نصب في مايلي تلك الردهة مسلة الملكة  
 هاتسو التي يبلغ ارتفاعها مئة قدم وهي ارفع مسلة في  
 مصر لان ارفع مسلة في المعمور المسلة المنتصبة في ساحة  
 ماري بطرس في رومية حيث بلغ علوها مئة وخمس



اقدام .

واما الابنية القائمة على ضفة النيل الشرقية ولئن كانت لم تبلغ من الهيبة مبلغ الابنية التي ذكرنا فانها لم تعدم في التاريخ ذكرنا . ففي القرنة قصر فاخر ابتناه ستي الاول ويقال له قصر القرنة وقصر رعسيس الثاني ونصب<sup>ه</sup> يمثل هذا الملك جالسا على العرش وقد بلغ ارتفاعه سبعة عشر مترا اما اليوم فقد تحطم قطعاً وهناك ايضاً نصبان يبلغ ارتفاع كل منهما عشرين متراً وقد عرف احدهما بمثال ممنون

وفي مدينة حبو قصر بناه رعسيس الثالث ولم تنزل آثاره واضحة الى الان . واجب ما يقع عليه النظر في شرقي النيل وادي الملوك المشهورة او مدافن ملوك الدولة التاسعة عشرة المبنية وسط الجبل في معزل عن العمارة حيث لا يلفي الا الذئاب والنسور والغربان والبوم ولا سبيل منها الى السهل الا مجازات ضيقة



على الهوات العميقة اما المهندسون فقد بنوا اليها طريقاً  
 في الصخر في صدر الدولة التاسعة عشرة . وقد نحت  
 في تلك الصخور اجداث عدة ملوك واشهرها عشرة  
 واجملها مدفن ستي الاول المنحوت في كنف صخرة على  
 بعد مئة متر وقد غشيت جدرانها النقوش المتقنة والرسوم  
 البديعة التي تمثل رحلات النفس بعد الموت وتجارها  
 ومحامتها وقبولها في جملة الارواح واخيراً تمجيدها

وفي عام ١٨٨٦ اعثروا في وادي الملوك على مدفن  
 رعسيس الثاني الذي اطبق على مومياء الملك التي  
 كانت لم تنزل محفوظة بنوع غريب .

لم تأت في ما تقدم من الكلام الاعلى ثيبه وما فيها  
 من الاثار ومع ذلك كان كلامنا عنها في نهاية الايجاز  
 على ان ملوك الدول الفاتحة لم يعمرؤا ثيبه بالاثار  
 المشهورة بل مصر كلها ولا غرو اذا اخذت هذه الاثار  
 العجيبة بابصار اليونان وذهبت بافكارهم مذاهب الحيرة



فقد دعوها ام العلوم ومنها استنار واسترشد ليكورغوس  
 وصولون وبيتاغورس وافلاطون وغيرهم من اشهر علماء  
 الا عصر الخالية

مختصر

ان المصريين عنوا في الآداب والعلوم ولا سيما  
 في علمي الفلك والهندسة وخلدوا لهم الآثار في الفنون  
 والهندسة والنقش في ايام الدولة الرابعة من دول  
 ممفيس والثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين من  
 دول ثيبة





# تاريخ اشور وبابل

## الفصل الاول

في جغرافية ناحية الدجلة والفرات

١ - لمحة عامة

ان الناحية التي قامت فيها مملكتا نينوى وبابل  
العظيمتان سهل فسيح لم تعرف حدوده معرفة صريحة  
يحده شمالاً جبل طوروس وشرقاً صرد ايران وجنوباً  
خليج العجم وغرباً رمال الصحراء المحاذية سوريا وبلاد  
العرب .

وقد امتازت تلك الناحية وعظم شأنها بالفرات  
والدجلة اللذين يخترقانها على بعد مداها

ولئن كان قد اختلف مصب هذين النهرين  
ومساحة مجراهما فزاد الفرات الدجلة طولاً نحواً من



ست مئة كيلومتر فانهما يصبان من جبال ارمينيا  
 ويمتازان بهذه الخاصة وهي بينا يكون مجراهما في الجبال  
 سريعاً يطمئن في السهل ويصلح للملاحة فالفرات يجري  
 في صوميصات التي عرفت من قبل بصاموصات  
 والدجلة ينساب في ديار بكر او اميدا القديمة

يخرج الدجلة من الجبل ضعيفاً ثم تغزر مياهه بما  
 يصب فيه من الانهر التي تأتيه من بلاد الماديين والفرس  
 وينتهي بها تواء الى البحر .

اما الفرات الذي يفضل الدجلة بغزارة مائه عند  
 مصدره فانه ينساب في الصحراء ملتويًا ومنعطفًا مغادراً  
 معظم مائه للقني فلا يبقى منه عند ملنقاه بالدجلة  
 إلا القليل

وقد اتحد النهران اليوم ليؤلفا شط العرب الذي  
 يصب في خليج العجم . وكانا يصبان قديماً في مواضع  
 مختلفة من البحر بعد الواحد من الآخر نحواً من عشرين



فرسناً . ومنهما القسم السفلي من الوادي بما ألقيا فيه  
من طينهما ورمالهما

ب - اقسام ناحية الدجلة والفرات

كان في حوض الدجلة والفرات البلاد الآتية وهي  
ما بين النهرين وبابل واشور وشوشاة

١ - كانت بلاد ما بين النهرين القسم الاعلى  
من البطاح الواقعة بين النهرين ويقل سقوط الغيث في  
هذه البلاد ويشتد الحر فيها ابان الصيف ومع ذلك  
اخصبت تربتها بما اتخذها اهلها من الذرائع لسقي الاراضي  
ب - كانت بابل القسم السفلي من تلك البطاح  
وكانت ارضها مع شدة حرارة الشمس فيها اخصب من  
ارض ما بين النهرين وهناك غوطة وحدائق متصلة من  
صرد هذه البلاد حتى ساحل خليج العجم تلاحبت  
فيها اغصان الاشجار المثمرة وغيرها كالتين والتفاح والنخل



واللوز والجوز والشمش والفسق والكرم والذاب والسرور  
والطرفاء والطلح .

وكانت الحبوب تنتج عادةً للواحد مئتين واحياناً  
ثلاث مئة . ويبلغ عرض ورق الحنطة والشعير اربع  
اصابع وكان يقوم عندهم زيت السمسم مقام زيت  
الزيتون . وكانت غلة النخل كثيرة ذات قيمة فمنها  
يتناولون الخبز والخمر والحل والعسل والكمك وكل انواع  
الانسجة وكان الحدادون يعتاضون عن الفحم بنواته  
وقيداً ويتخذونها ايضاً بعد كسرها ونقعها في الماء علفاً  
مسمناً للثيران والضان . وكان يكثر السمك في القسم  
السفلي من الفرات . ولم يعزهم الا الحجر من النوع  
الايض والرغام والصبوان وقد اضطر المهندسون  
الكلدانيون ان يقنصروا على استعمال الاجر في البناء مع  
انه كان واهياً لا يضمن لهم ثبات ما يبنون

ج - قامت اشور على ضفتي اعالي الدجلة بجوار



جبال ارمينيا وبلاد الماديين وقد اختلف شكل ارضها  
 ففي الجنوب والغرب كانت منبسطة مستوية . وفي  
 الشمال والشرق ذات حزون وانجاد واغوار . وبينها  
 وبين ما بين النهرين تفاوت في صفاء جوها وشدة  
 حرارتها الخائفة وخصب ارضها . ويكثر فيها المطر  
 والتلج في اَبان الشتاء وتهب في ابان الصيف العواصف  
 ويتساقط البرد والغيوث المدرارة وبيننا الارض فيها  
 خصبة جداً كانت في جهات اخرى رقيقة جدية  
 محجرة .

د - كانت شوشانة او بلاد عيلام واقعة في جنوب  
 اشور يفصل بينهما نهر غندس من سواعد الدجلة .  
 وارضها خصبة كارض بابل وفيها الغابات الظليلة .



— مختصر —

كان يسقي ناحية الدجلة والفرات نهران عظيمان  
 ينبعثان من جبال ارمينيا وقد اختلف مصبهما قديماً  
 في خليج العجم وكانت تلك الناحية تقسم اربعة اقسام  
 وهي ما بين النهرين وبابل واشور وشوشانة . وكانت  
 ارض ما بين النهرين وبابل وشوشانة خصبة جداً اما  
 ارض اشور فكانت كثيرة الحزون وقد توطن الاقسام  
 الاربعة اقوام اشداء ابطال حرب





## الفصل الثاني

في اصل اشور وبلاد الكلدانيين

### ملخص

- ا - في قسم الخرافات - نينوس وسميراميس  
 ب - في القسم التاريخي - نمرود في بابل - واشور  
 في نينوى - اقسام بابل او بلاد الكلدانيين لاول امرهما -  
 اقسام اشور لاول امرها - نشأة مملكة اشور  
 - في قسم الخرافات -

لم ينجل تاريخ بابل واشور لاول امرهما ولم يتمحص  
 من الخرافات التي ادخلها عليه اكتزياس الطبيب  
 اليوناني الذي كان يقيم في بلاط ارتكزرسس ميمنون  
 الفارسي وديودورس الصقلي الناقل عنه الا في ايامنا  
 هذه . ونحن نروي هنا ما روياه اذ انزل على تماذي  
 الايام منزلة الحقيقة وهذا ما رواه ديودورس



واول ملك ذكره التاريخ في اسيا نينوس ملك  
 آشور الذي افتتح في مدة سبع عشرة سنة البلاد الواقعة  
 بين البحر المتوسط ونهر الهند . وبني على عدوة الفرات  
 مدينة سماها نينوى . ثم زحف الى بقر يانا بمليون  
 وسبعماية الف جندي من المشاة ومائتي الف فارس  
 وعشرة الاف وستمائة عجلة وسلح جنوده بالفؤوس وفي  
 اثناء حصار بقر يانا استلقت انظاره زوجة احد ضباطه  
 ببسالتها وكانت تدعى سميراميس فتزوج بها وخلفته في  
 الملك مع انه رزق منها ابن يدعى نينياس .

وأتت سميراميس باعظم ما اتاه نينوس من الاعمال  
 فلم تكتفي بالمحافظة على ما اخذه زوجها من الفتوحات  
 فاخذت لاصولتها سوريا وفينيفيا وقبرص في البحر  
 المتوسط ومصر وقسماً من ايثيوبيا و بنت بابل واسوارها  
 وقصورها وارصفتها وجسرهما وانشأت نفقاً تحت الفرات  
 وحوضاً ضخماً لآحراز ما يفيض من مياه النهر . ولها



ايضاً يد في بناء الطرقات وتمهيدها والمرتفعات للمدافن  
 او اساساً للمدن وانصرم اجلها على اثر حملتها على الهند  
 وخلفها في الملك ابنها نينياس وكان جباناً يميل الى  
 الرخاء والتأنق في عيشته وجرى على خطته خلفاؤه  
 مدة ثلاثة اجيال حتى سرد نبال الذي بلغت منه الشهوة  
 حد الافتتان والجنون .

وكان عائشاً بين النساء يلبس من ملابسهن  
 ويغزل بمغزلهن وعلى منوالهن . فبصر به وهو على هذه  
 الحال اثنان من الولاة المتصلين به وهما ارباسس المادي  
 وبلازيس البابلي فحجلا وغضبا حتى حملا عليه يريدان  
 خلعه من الملك الذي لا يستحقه .

ولما احس سرد نبال بدنو الخطر تمهت فيه مزايا  
 الابطال التي كانت تمتاز بها عترته فجهز العساكر وقام  
 في طليعتها لمقاومة العصاة وما زال بهم حتى دوخهم  
 وقبل ان يمزقهم مالت العساكر التي اقبلت لتجدته من



بقتر يانا عنه الى العدو واضطر ان ينحجز في نينوى  
 حيث قاوم العدو سنتين .  
 ولما كانت السنة الثالثة طغت مياه الدجلة لكثرة  
 الامطار فقوضت قسماً من الاسوار فتذكر حينئذ  
 سردنبال ما قاله له الوحي اذ ضمن له الفوز الى ان  
 ينقلب النهر عليه فأحرق نفسه في قصره ونساءه وخزائنه  
 وكنوزه مخافة الوقوع حياً في ايدي رعاياه . فاقاموا له  
 مدفناً في هرم من اهرام احد هياكل نينوى العظمى  
 ونقشوا على ضريحه تاريخاً يليق به وهو : « ملكت  
 واكلت وشربت واحببت ما استضأت عيني بنور الشمس  
 علماً مني بقصر الزمان الذي تعيش فيه البشر . » وقد  
 ثبت اليوم ان نينوس وسميراميس ونييناس وسردنبال  
 لم يكونوا الا اشخاصاً لا اثر لهم في حقيقة الوجود  
 الانساني .



## ب - القسم التاريخي

١ - مملكة بابل - لم تكن هذه المملكة إلا مدينة  
بابل العظيمة المعروفة التي تلبلت فيها الالسنه فكانت  
هذه البلبله علة تشتت البشر .

ومع تشتتهم كان قد مكث في البلاد لمة من  
الاخلاط تغلب فيهم العنصر المتسلسل من حام . وانشت  
مملكة بولاية نمرود بن كوش على ضفة الفرات السفلى  
واتخذ نمرود بابل ( باب ايلو ) مباءة له فوسع نطاقها  
وعمرها حتى استمق ان يدعى مخططها .

وخلد هذا الصياد ذكره في اذهان الشعب ولذلك  
قد علق القدم اسمه على جميع الاخرية المذكورة في  
بلاد الكلدانيين وذهبوا الى ان برج بابل الذي وجدت  
آثاره في موقع مملكة بابل هو برج نمرود

ب - اشور - دعيت اشور باسم مخططها اشور



ابن سام الذي خرج من بلاد الكلدانيين الى عدوة  
الدرجة حيث توطن اخرجتها وخطط فيها نينوى وكالح  
وراسن . وكان عدد الساميين الذين مكثوا في بلاد  
بابل بعد تشتت البشر عظيماً اذ لم يهجر كلهم الى عدوة  
الدرجة وقد تمكن هولاء من التغلب على تمادي القرون  
على ما سواهم من الاقوام واستوسق لهم الامر حتى  
بسطوا نفوذهم في نينوى بدليل تكلم سكان البلادين  
بلغة واحدة وجريهم على آداب واحدة ومذهب  
واحد .

اقسام بلاد بابل لاول امرها— كانت البلاد لاول  
امرها اقساماً يتولاها عدة زعماء كانوا يقيمون في اور  
ونيبور واكند وبابل .

واشهر هذه المدن بابل غير ان اور وطن ابراهيم  
كانت لا مشاحة اعظم منها شأننا واجل خطراً ووقدراً  
وكانت قائمة على عدوة الفرات الغربية على مسافة قريبة



من خليج فارس . وكانت اور لاول امرها مستودع التجارة  
وكانت سفنها تمخر في المياه حتى بجر الهند .

واشهر ملوك بلاد الكلدانيين القدماء سرجون  
الاول . ويعزو هذا الملك نفسه الى منشاء غريب كما  
سطر على نصب اقيم له في اكاند مباءته حيث يقول :  
« ان سرجون الملك القدير هو انا . وضعتني امي في  
مكان خفي على ضفة الفرات . اودعتني سفظاً من القصب  
غشته بالحمر والقني في النهر . فدفعني النهر الى اكي ساقى  
الماء قرباني تربية ابن له . ونقدمت بفضل الالهة  
عشتار وقبضت على زمام الملك . »

ويقال ان الهياكل العظيمة قد اقيمت في ذلك  
العهد . وبلغت بقايا اعظمها المسمى اوروك نجداً محيطه  
سبعون متراً وعلوه خمسة وثلاثون وقد استعمل في بنائه  
نحو من ثلاثين مليون قطعة من الاجر .  
ويفتخر احد ملوك بابل بانشاء قناة في كلدة تعرف باسمه



وهذا ما وجد مسطوراً : « انشأت قناة حامورابي بركة  
رجال بابل . فاستبدلت البور بارض . تسقيها المياه .  
واوليتها الغزارة والخصب وجعاتها مفر غبطة . »

اقسام اشور لاول امرها — وكان نظام اشور لاول  
امرها يحاكي نظام كلدة وكانت بلاد اشور تتالف من  
مدن عديدة . منها الاصار وكالخ وراسن وقلعة نينوى  
وكلها كانت قائمة على الدجلة او في جواره . وكانت  
هذه المدن مكن بابل في ولاية الكهنة .

نشأة مملكة اشور — كما ان بابل من بلاد  
الكلدانيين قد تغلبت واعتزت على جميع المدن القائمة على  
عدوة الفرات السفلى هكذا نينوى بسطت سيطرتها على  
جميع المدن الاشورية الواقعة في اعالي الدجلة . اما نينوى  
فكانت ذاتها في بادىء امرها تحت سيطرة بابل ثم  
خضعت لمصر التي ضرب عليها الجزية ملوك دولتها  
الثامنة عشرة ولا سيما نيطمس الثالث ولكن ما لبثت



ان تخلصت من ربة الخضوع لمصر في عهد الدولة  
التاسعة عشرة وملك الكلدانيين ايضاً .

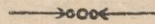
وحدث ان شبت الفتن في كدة فسنت لملوك  
اشور التدخل في شؤون بابل الداخلية بعله الاهتمام  
لمساعدتها على ان الغرض من ذلك التدخل كان لمجرد  
اخضاعها وادخالها في سلطتهم وكان هذا الحادث الذي  
جرى في عام ١٢٧٠ وسيلة لنشأة المملكة الاشورية  
وامتداد ظلها وبعد صولتها لانها امتت به فتوحاتها في  
ما بين النهرين وبلغت به مساحتها من ارمينيا حتى  
خليج فارس .

— مختصر —

يعزو اليونان تخطيط نينوى الى نينوس و بابل  
الى سميراميس زوجته اما الرواية الصحيحة فهي ان  
مخطط بابل هو نمروود بن كوش حفيد حام ومخطط نينوى



قوم من الساميين جلوا عن بابل . وتغلب عنصر سام  
 على عنصر حام في بلاد الكلدانيين واشور وكانت بلاد  
 الكلدانيين او بابل مقسومة الى عدة ممالك صغيرة مستقلة  
 عواصمها اور واكانه ونيبور وبابل . وكذلك اشور كانت  
 تقسم الى ممالك صغيرة نينوى والاصار وكالچ وراسن  
 وعظم امر بابل ونيوى حتى ثاراتا على جاراتها الاولى  
 في بلاد الكلدانيين والثانية في اشور . وكانت اشور  
 قد خضعت لملوك كلدنة فما لبثت ان تخلصت من ربهم  
 واخضعتهم لسلطتها على قادي الايام . وكان ذلك في  
 عام ١٢٧٠ وامتدت حينئذ مملكة اشور من جبال  
 ارمينيا حتى خليج فارس .





## الفصل الثالث

## مملكة اشور

( من عام ١٢٧٠ الى ٦٢٥ )

## ملخص

١ - تقدم وانحطاط ( من ١٢٧٠ الى ٧٢٥ ) حروب  
وانتصارات - انحطاط

ب - نهضة مملكة اشور ( ٧٤٥ ) تغلث فلاصار الثاني  
( من عام ٧٤٥ الى ٧٢٧ ) سلمنصر الرابع ( من ٧٢٧ الى ٧٢٢ )

ج - منتهى مجد المملكة الاشورية في عهد دولة سرجون  
( من ٧٢٢ الى ٦٢٥ ) سرجون ( من ٧٢٢ الى ٧٠٥ )  
سنخاريب ( من ٧٠٥ الى ٦٨١ ) اسرحدون ( من ٦٨١ الى  
٦٦٨ ) اشور بانيبال ( ٦٦٨ )

د - سقوط نينوى ( ٦٢٥ )

نشأت المملكة الاشورية عند انصرام اجل العهدين  
الذين ازهرت فيهما مملكة الفراعنة اي العهد ممفيس  
وثيبه. وكان اجل مملكة اشور ست مئة وخمسة واربعين



سنة ( من ١٢٧٠ الى ٦٢٥ ) وقد انحطت بعد التقدم  
العظيم في مدة قصيرة نحو عام ٧٥٩ انحطاطاً واضحاً  
حتى خيل للبعض انه عنوان التلاشي ولكن ما لبثت  
ان نهضت في عام ٧٤٥ فبلغت ذروة المجد بعد الملوك  
السرجونيين ولم يكن الا قرن واحد من زهوتها حتى  
سقطت على اثر محاربة الماديين والبابليين .

١- تقدم وانحطاط (من ١٢٧٠ الى ٧٥٩)

حروب ملوك اشور وانتصاراتهم - اخضع ملوك  
اشور بابل واستولوا عليها فتقلت وطأة سلطتهم عليها  
فاولت بلاد الكلدانيين نبذها بالقوة فقضت القرون في  
القتال ولئن كانت لم تفز باسترجاع استقلالها فانها قد  
تمكنت من اذلال السائدين عليها .

واضطرت آشور ان تدفع عنها ليس فقط غارات  
بابل المضطربة بل حملات القبائل المتوطنة سهول ما بين  
النهرين وجبال ارمينيا وشوشانه واسيا الصغرى وسوريا



حتى مصر . وقد دخلت جنود اشور الى ثيبه فنهبتها  
وامتد ظل مملكة اشور من خليج فارس حتى البحر  
المتوسط ومن ضفاف الفرات حتى جبال بلاد الماديين  
انحطاط اشور ( ٧٥٩ ) لما كانت تلك الحملات قد  
استنزفت موارد مملكة اشور لانتساع نطاقها انحطت  
المملكة انحطاطاً مابعد انحطاط وتمكن الخدر من عروقتها  
حتى ظنها القدماء انها قد تلاشت ورجح عندهم استيلاء  
الماديين والبابليين على نينوى لضعف شوكة سردنبال  
وتفاديه في الغواية منذ عام ٧٥٩

ومع ذلك لم يحسب سقوط نينوى لذلك العهد  
الإفريقية غير ان الآثار قد شهدت بانحطاط اشور  
ونقلص ظلها عن البلاد التي كانت قد افتتحتها وانتهاج  
ملوكها نهج التواني والكسل



ب - نهضة مملكة اشور ( ٧٤٥ )

تغلث فلا صار الثاني ( من عام ٧٤٥ الى ٧٢٧ )  
 ان المهرج الذي شب في البلاد أدى الى جلوس هذا  
 الملك على تخت الملك فأعاد لمملكة اشور مجدها وعزها  
 وبسط سلطته على بابل واخضع الامارات المستقلة في  
 جنوبها حتى البحر وظفر بملوك سوريا المتحالفين وغزا بلاد  
 مادي وانجد احاز ملك يهوذا عندما تهدده فاحق ملك  
 اسرائيل ورسين ملك دمشق وقسم مملكة اسرائيل التي  
 انحصرت في حدود السامرة وضرب الجزية على  
 الفلسطينيين وحاصر رسين في دمشق واستولى على  
 البلاد وقتل ملكها وضمها الى مملكة اشور . وقبل ان  
 يزايل تلك النواحي عقد جاسة دعا اليها جميع الملوك  
 الداخلين في طاعته عام ( ٧٣٢ ) فلبى دعوته خمسة  
 وعشرون ملكاً . وقدم في جملتهم احاز ملك يهوذا ليؤدي  
 الجزية ويشكر لمنقذه



قضى تغلث فلا صار نجبه حتف انفسه في كالح  
 وكانت مدة ملكه ثماني عشرة سنة قضاها في تعزيز  
 شأن بلاده كما جاء في تاريخ مملكته (٧٢٧)

سليمصر الرابع (من ٧٢٧ الى ٧٢٢) وخلف  
 تغلث فلاصر سامنصر الرابع وكان معاصراً اسباكون  
 ملك مصر. ولما خاف الفينيقيون واليهود والفلسطينيون  
 تغلب اشور عليهم استنجدوا بسوء ملك مصر اما سليمصر  
 فانه قد استولى على هوشع ملك اسرائيل والقاه في  
 الدهايز ثم عمد لمحاصرة السامرة وبينما هو يحاصرها اضطر  
 لقمع الثورة في صور قبل الاستيلاء عليها فجعل الجند من  
 حول المدينتين نطاقاً دام مدة سنتين وكانت هذه  
 المدة كافية لاستنزاف قوى مملكته وبقيته حياته. وكانت  
 وفاته ضرباً من ضروب الغرابة لانه توارى عن العيان  
 بطريقة خفية دون عقب. وخلفه سرجون احد  
 كبار ضباطه عام (٧٢٢)



ج - ان اشور بلغت ذروة المجد في

عهد السرجونيين

(٧٢٢ الى ٦٢٥)

وكانت دولة السرجونيين قد اشتهرت بالاعمال  
العظيمة غير ان مدتها كانت قصيرة لم تتجاوز القرن  
الواحد. فبعد ان اجهدتها الحروب وانهكتها الانتصارات  
في الحملات على بابل وسوريا ومصر وعليلام. وارمينيا  
سقطت بازاء قوة جديدة نشأت في الحجاب وهي قوة  
الماديين والفرس.

واشهر ملوك الدولة السرجونية هم سرجون (من

٧٢٢ الى ٧٠٥) وسنخاريب (من ٧٠٥ الى ٦٨١)

واسرحدون (من ٦٨١ الى ٦٦٨) واشور بانيبال

٠ (٦٦٨)

سرجون - (من ٧٢٢ الى ٧٠٥) ان هذا الملك



اتم فتح السامرة الذي كان قد بداء به سلفاؤه فاستولى  
 على المدينة وقرض مملكة اسرائيل ( ٧٢٠ ) ودحر سوء  
 ملك مصر وهانون ملك غزه في رافيا ( ٧١٨ ) فقبض  
 على هانون اما ملك مصر فانه نجما بواسطة احد الرعاة  
 الذي توسط به القفر . وعت سوريا كلها لسلطة  
 السرجونيين الا صور .

وعقيب ان انتصر سرجون مرارا في حملاته على  
 بلاد مادي وارمينيا عطف على بلاد الكلدانيين يريد  
 قتال مرووخ بلادان ملك بابل العاصي . فاستولى على  
 بابل واستحوذ الخوف على مرووخ فاركن الى الفرار اما  
 العدو فاقتص اثره وما زال به حتى ادركه على ضفاف  
 خليج فارس فقهره عام ( ٧٠٠ ) وحجبه عن الابصار .  
 وهذا ما كتب : ترك صولجانه وعرشه بازاء رسولي  
 وقبل الارض . وجلا عن قصوره وانهمزم ولم يقف له  
 بعد ذلك احد على اثر « ونودي بسرجون في بابل



ملك كلدة .

وغطى على مجد سرجون في آخر ايامه فشله في  
تدويخ ارمينيا بعد ان استرجعت استقلالها وفي اذلال  
عيلام عام ٧٠٦ فمات على اثر ذلك بعهد قريب اذ  
قتل في عام ٧٠٥ في قصره دورماريوكين الذي كان  
يعنى باكمال بنائه والذي انكشفت آثاره في خرساباد  
وكانت ايام ملكه العهد الذي بلغت فيه اشور ذروة  
المجد والعظمة

سنخاريب ( من ٧٠٥ الى ٦٨١ ) ونشبت الفتن  
والثورات على اثر مقتل سرجون فاسترجع مرووخ  
بلادان سلطته على بابل ونادي ملوك فينيقيا وجاهروا  
بالاستقلال وتلا الفلستينيون تلوههم وذهب حزقيا ملك  
يهودا الى ان قطع علاقته مع اشور معتمداً على نجدة  
مصر بالرغم من نصائح اشعيا له بالتزام حدود المسالمة .  
فظفر سنخاريب بداءة بدء بمرووخ بلادان الذي



لجأ الى ملك عيلام فأقام سنخاريب مقامه ملكاً على  
 بلاد الكلدانيين ابن احد السحرة الذي ربي في قصره  
 كما يربي الكلب الصغير . وفي عودته من محاربة بابل  
 اعمل السلب والنهب في القبائل المتوطنة وسط الفرات  
 فرفع زعيمها على سارية وغزا مواشيهم وعاد الى نينوى  
 مثقلاً بالاسلاب مكلاً بغار المجد والابهة .

ثم حول وجهه الى سوريا فتغلب على فينيقيا  
 واذلها وسحق الفلسطينيين وقهر في التاكو عام (٧٠٠)  
 امراء الدلتا الذين بادروا لمظاهرتهم . واستولى على جميع  
 معاقل يهوذا واقام الحصار على مدينة اورشليم فقاومت  
 مقاومة القانظ من النجاة ولبس حزقيا وشعبه اثواب  
 الحداد واخذوا يضرعون الى الله ويستصرخونه فأباد من  
 الاشوريين بالطاعون مئة وخمسة وثمانين الف رجل  
 وانهزم سنخاريب بنفسه ومنذ ذلك الحين لم يقع نظر  
 الفلسطينيين عليه .



وكان قد نشب في بلاد الكلدانيين فتن شغلته  
 عن الغزوات في انحاء اخرى اذ نهض لمقاتلته سكان  
 عيلام او شوشانه فانتقم منهم سنخاريب انتقاماً مبیناً  
 وهذا ما قاله « هدمت المدن وقوضتها وحولتها رمادا  
 وصيرتها فقراً واطلالاً » وثار البابليون على سنخاريب  
 فقاموا المناصرة سكان شوشانه فسحقهم سنخاريب في  
 وقعة مشهورة بجوار كالولي في عدوة الدجلة القصوى .  
 ولقيت بابل جزاء عصيانها بتقويض معظمها  
 وكانت وفاة سنخاريب مفاجئة كوفاة سرجون ابيه  
 اذ قتله اثنان من بنيه في الهيكل فطرد ابنه الثالث  
 اسرحدون القنلة وولي الملك

اسرحدون ( من ٦٨١ الى ٦٦٨ ) وفي السنة  
 الخامسة من ايام ملكه عمل على اخماد نار الفتنة التي  
 شبت في القسم البحري من بلاد الكلدانيين بمظاهرة  
 الشوشانيين حيث انشأ ابن مرووخ بلادان لنفسه



ولايته واتجه من هناك الى فينيقيا لمعاينة صيدا فهدمها  
 وذبح كبراًها وابعده الملك والسكان الى اشور  
 ولما فرغ اسرحدون من الحرب في فينيقيا توجه  
 الى اورشليم فاستولى عليها وساق الملك منسى الى بابل  
 ثم خلى سبيله شرط ان يؤدي له الجزية عن يد وهو  
 صاغر . وما لبثت بلاد العرب ان دانت لسلطة  
 ملك اشور فولى عليها ملكة نشأت في قصره في نينوى  
 ولما استظهر اسرحدون على جميع جيرانه استأنف  
 الجري على الخطة التي كان قد نهجها من قبل والده  
 وتعهد اكمال ما بدأ به وهو الزحف على مصر ولم يمنعه  
 من الحملة عليها الا تلك النازلة الهائلة التي نزلت بالعساكر  
 الاشورية وهي في سفح اسوار اورشليم عام ٧٠٠ فتقدم  
 اليها ودخل وادي النيل عن طريق بالوز او طينه اليوم  
 فقهر الحبشان الذين كانوا قابضين على زمام الاحكام فيها  
 وبدد شملهم وردهم الى بلادهم . ففتحت له ممفيس ابوابها



ونهب ثيبة وقسم مصر الى عشرين ولاية وجعلها في  
امرّة نكو الاول ملك سايس . وكان مرجع تلك الولايات  
المتحدة الى مملكة اشور التي ضربت عليها اناوة . وفضلاً  
عن ذلك انزل الحاميات الاشورية في حصون الدلتا .  
ودعي اسرحدون بعد هذا التقسيم ملك مصر وثيبه  
واثيوبيا عام ( ٦٧٢ )

ولم يطل امد سلطته على مصر لان الاشوريين  
طردوا منها في السنة الثالثة من دخولهم اليها . ولما شاخ  
اسرحدون واعضلت عنته تخلف عن الملك لابنه عام  
( ٦٦٨ ) وانقطع في بابل حيث قضى نحبه لسنة من  
انقطاعه . ولهذا الملك فضل في بابل لا ينكر اذ نهض  
بها لاول سنة من ملكه من الضعف والذل اللذين صارت  
اليهما في عهد سنخاريب

وكان اسرحدون من احب ملوك اشور الى  
رعاياهم وقد أتى من الاعمال العظيمة ما لم يأتها ملك



من قبل وكان رفيقاً برعاياه حليماً في معاملته من قهرهم  
 وإذا كان قد أتى في عهده شيئاً من ضروب القساوة  
 فقد دعي إليه مضطراً

اشور بانيبال (٦٦٨ ؟) فما كاد يستقر هذا الملك  
 على تخت الملك حتى زحف لتدويخ الثورة في مصر  
 فأخضعها لسيطرة اشور . ولم تستفد مصر من ثوراتها  
 المتجددة إلا النكبات اذ عم النهب في ثيبه واجلى  
 سكانها الى الاسر والاستعباد

ولما استتب الأمن في مصر اتجه اشور بانيبال الى  
 شوشانه لاجماد جذوة الفتنة التي شبت فيها فنكل بها  
 واذاقها صنوف القساوة الاشورية فكشط جلود قوادها  
 احياء بعد ان كف بصرهم وشنع فيهم

وكانت الثورات آخذة بعضها بوقاب بعض فعقيب  
 ان فرغ اشور بانيبال من اجماد ثورة شوشانه دعي الى  
 اسكان الهياج الذي ثار في بابل لعهد اخيه فضايق عليه



حتى اشتد الجوع في المدينة واضطر المحصورون « ان  
 يأكلوا لحوم بنيهم وبناتهم » وأخيراً اكرهت المدينة  
 على التسليم ومات الحاكم حرقاً وكثر البلاء في  
 الشعب .

ولما انتهى من التنكيل ببابل عمد الى معاقبة  
 شوشانه لانها اظلت المنهزمين المتمردين فيها وأبت  
 تسليمهم فزحف اشور بانبيال اليها فاستولى على سوزا  
 وحمل منها الغنائم الطائلة وأجلى الالهة منها واضرم النار  
 في الغابات المقدسة الجميلة التي لم يتوسطها احد وبالجملة  
 انه خرب البلاد كلها واخضع من نجا منها للولاية  
 الاشوريين ومحا من المعمور آثار مملكة عيلام القديمة .  
 ولما عاد الى بابل قرن الى عربته الملوك الذين قهرهم  
 فجروها الى باب الهيكل حيث شكر للالهة صنيعهم  
 عنده . واما آخر عهد ملكه فلم ينزل مجهولاً



## د - سقوط نينوى عام ٦٢٥

وكان سقوط نينوس في حين كانت قد بلغت من  
 الغبطة والمناعة مكاناً لم تبلغه من قبل فتعاقبت عليها  
 الحروب حتى انهكتهما مع تعدد فوزها فيها . وغشيتها اخيراً  
 البرابرة من الشمال والسياريون ( سكان القریم اليوم )  
 والسيكثيون فانبثوا في جميع انحاءها وما لبثت ان  
 سقطت بمهاجمة سياقصر ملك الماديين ونوبلاسر حاكم  
 بابل عام (٦٢٥) اذ اعتصبا عليها يداً واحدة وانقضت  
 مملكة اشور بانقراض نينوى ولم يمر من انقراضها بضع  
 سنوات حتى اصبحت اثرًا من بعد عين ولما تملأى عليها  
 قرنان اعمى على الباحثين موقع العاصمة الحقيقي . ولم  
 تدمع عيون الشعب لسقوط المدينة العظيمة التي ابكت  
 عيوناً واراقت دماء غزيرة  
 وكان الانبياء قد تنبأوا بانقراضها :



«قد ارتفعت القمعة على وجهك . احرس الحصن  
راقب الطريق شدد الحقوين مكن القوة جداً ولكن  
دون طائل . فراغ وخلاؤه وخراب وقلب ذائب وارتخاء  
ركب ووجع في كل حقوٍ واوجه جميعهم سوداء مشوهة  
» اين ماوى الاسود ومرعى اشبال الاسود حيث  
يمشي الاسد واللبوة وشبل الاسد وليس من يخوف .  
يا ملك اشور جرحك عديم الشفاء كل الذين يسمعون  
خبرك يصفقون بايديهم عليك .

واقسم ملك بابل وملك مادي دولة الاشوريين  
فنشأ على اخربة نينوى مملكتان عظيمنتان وهما مملكة  
الكلدانيين حيث انحدر تاريخ الشرق المتمدن ومملكة  
الماديين في الجهات التي كانت مجهولة اي في الشمال  
الشرقي والشرق حيث استقرت شعوب حديثة النشأة  
لم يكن لها ثم تاريخ يذكر

فاستولى سياقصر ملك الماديين على اشور وارباضها



وضم ملك بابل الى بلاد الكلدانيين ما بين النهرين  
وسوريا وفلسطين وقيام .

مختصر

ان مملكة اشور التي تأسست عام ١٢٧٠ ادركت  
تقدماً عظيماً وارسلت عساكرها الى انحاء بلاد الكلدانيين  
اي الى ما بين النهرين وشوشانه واسيا الصغرى وارمينيا  
وسوريا حتى مصر فذهبت من خليج فارس حتى البحر  
المتوسط ومن الفرات حتى جبال مادي

وفي عام ٧٥٩ خسف بدر سعتها وفي عام ٧٤٥  
نهضت لعهد تغلث فلاصر الثاني ( من عام ٧٤٥ الى  
٧٢٧ ) وسلمنصر الرابع ( من عام ٧٢٧ الى ٧٢٢ )  
وانتهت الى ذروة المجد والعز في عهد سرجون ( من ٧٢٢  
الى ٧٠٥ ) الذي خرب مملكة اسرائيل ( ٧٢٠ ) وتأييد  
عزها في عهد سنخاريب ( من ٧٠٥ الى ٥٨١ ) الظافر



بالبابلين لعهد مرووخ بلاً دان وبالفيثيين وامراء  
 الدلتا والشوشنيين ولكن فاز به ملك الموت في سفح  
 اسوار اورشليم (٧٠٠) وتأيد عز اشور في عهد اسرحدون  
 (من ٦٨١ الى ٦٦٨) واشور بانيمال اللذين زحفا  
 بعساكرهما حتى مصر العليا ولكن سقطت سقوطاً سريعاً  
 عام (٦٢٥) على اثر هجوم سياقصر ملك الماديين  
 ونابو بلاسر ملك بابل. وقامت مملكة الكلدانيين مقامها  
 على ضفاف الفرات





## الفصل الرابع

مملكة الكلدانيين

(من ٦٢٥ الى ٥٣٦)

## ملخص

١ - مجدها - نبوبلاسر (من ٦٢٥ الى ٦٠٤) بختنصر  
 وحروبه واعماله (من ٦٠٤ الى ٥٦١)  
 ب - سقوطها - بلتشر وقورش (٥٣٦)

كانت مدة مملكة الكلدانيين قصيرة لم تبلغ القرن  
 الواحد . وعقيب ان ادركت في ايام بختنصر الملك  
 حظاً وافراً من التقدم وال عمران انحطت سريعاً وانقرضت  
 كمملكة اشور بتعاقب الحروب من الماديين والفرس عليها

١ - - مجد بابل -

نبوبلاسر (من ٦٢٥ الى ٦٠٤) لم يزعج هذا  
 الملك في ايامه الا نكوه ملك مصر في حملته على اشور .



لما فرغ نكو عام (٦٠٨) من محاربة يوشيا ملك اورشليم  
والانتصار عليه في ماجدو (اللجون) زحف بعسكره الى  
الفرات وانقلب راجعاً عنه دون ان يلتقي في طريقه  
معتزلاً لان سوريا كانت قد خرجت من طاعة البابليين  
ودخلت في حوزة مصر

وفي ثلث سنوات من تلك الواقعة اي نحو عام  
٦٠٥ انفذ نبوبلاصر ابنه بختنصر للانتقام من نكو  
وكان هذا قد خفف للملاقاة عدوه فواقعه في كركيش  
على الفرات ودارت الدائرة في تلك الواقعة عليه فنكص  
على عقبه قاصداً مصر اما بختنصر فاقتص اثره ولما  
وصل من اقتصاصه الى بالوز ني اليه خبر وفاة ابيه  
فبادر الاوبة الى بابل

بختنصر (من ٦٠٤ الى ٥٦١) وامتازت ايام هذا  
الملك بطول المدة والحروب المجيدة والاعمال العظيمة.  
وقضى حياته في مقاتلة اليهودية وفينيقية ومصر. ولم



يجل من آثار حروبه إلا حملاته على اورشليم  
 ففي الحرب الاولى أكره بختنصر (عام ٦٠٣)  
 الياقيم او يهوياقيم ملك يهوذا على التزام طاعته بعد ان  
 حاول نبذها وفي الحرب الثانية عام (٥٩٩) نهب  
 خزائن الهيكل وذخائره وكنوز الملك واجلى الى بابل  
 ايكونياس (كنياهو) فتى في الثامنة عشرة من العمر جزاء  
 ما جنته ايدي ابيه الياقيم الذي انقذه الموت من غضب  
 ملك بابل

وفي الحرب الثالثة (من ٥٨٩ الى ٥٨٨) التي  
 شبت على اثر ثورة جديدة حاصر بختنصر اورشليم ثلثة  
 عشر شهراً وما زال بها حتى استولى عليها فذبح ابناء  
 الملك صدقيا وكبراء مملكته ثم فقاء عيني صدقيا وارسله  
 مقيداً بالسلاسل الى بابل .

واحرق المدينة وخر بها وأجل الجنود والكهنة  
 والكتبة والاعيان الى بابل ولم يبق في البلاد الا



القرويون ولذلك صاح إرميا «طرق صهيون نائحة لعدم  
 الآتين الى العيد كل ابوابها خربة كهنتها يتنهدون عذارها  
 مذلة وهي في مرارة صار مضايقوها رأساً نجح اعداؤها  
 لان الرب قد اذلها لاجل كثرة ذنوبها ذهب اولادها  
 الى السبي قدام العدو.»

عظمة يختصر واعماله — وبعد صيت يختصر بما  
 انشأه في بابل الى مدى لم يدركه بجروبه اذ أقام فيها  
 من الآثار العظيمة ما يخلد ذكرها على ممر الاجيال .  
 وكانت بابل في فسيح من الارض يحيط بها سوران  
 فيهما مئة باب من الشبه وكان السور ضخماً جداً حتى  
 كان يتيسر لعربتين متحاذيتين الكر عليه . وقد ابنتي  
 السورين يختصر الملك .

وقد بلغت مساحة الارض التي يحيط بها السور  
 الاول ٥١٣ كيلومتراً مربعاً اي قدر مساحة ولاية  
 السين في فرنسا . وكان يحيط السور الثاني بارض مساحتها



٢٩٠ كيلومتراً مربعاً وهذه المساحة تربي على مساحة  
لوندرا البعيدة الاطراف .

وكانت تمتد بابل الواقعة داخل السور الصغير على  
مسافة بعيدة من ضفاف الفرات تتدفق منها المياه وسط  
ارصفة جسمية .

وكان لهذه المدينة اسواق مستقيمة بعضها يمتد  
عرضاً والبعض الآخر يفضي الى النهر وقد زهت بها  
فيها من اسباب التره والثروة التي انتزعتها من الامم  
بتغلبها عليها . واشهر مبانها ما يأتي

اولاً - قصر الملك - كان هذا القصر جامعاً بين  
المنعة والفخامة والزخرفة مذكوراً بجدائقه المعلقة وسطوحه  
الفسيحة المكسوة بالاشجار التي كانت ترتفع بعضها فوق  
بعض على عمد وقناطر معقودة بالحجر فتبدو لرائيها  
كراية مكسوة بخضرة الرياض والبساتين

ثانياً - هيكل بعلوس - وكان وسط هذا الهيكل



برج حصين ذو سبع طبقات بعضها فوق بعض وفي  
 العليا منها معبد فسيح يرقى اليه بسلم من الخارج . وكان  
 وسط هذا المعبد تمثال بعلوس من الذهب يمثله جالساً  
 ويبلغ ارتفاعه اربعين قدماً . وهناك ايضاً مائدة ذهبية  
 وعرش درجه من الذهب ايضاً ويقال ان هذا البرج  
 كان برج بابل الذي تخرّب من قديم العهد فجدد  
 بختنصر بناءه

— سقوط بابل —

بابل بعد بختنصر — كان بختنصر الملك والحق  
 يقال عظيماً . فلم يقتصر في ايام ملكه على انشاء ما  
 سبقت الاشارة اليه بل عني جهده في مصالح سائر مدن  
 مملكته فجدد بناء القناة الملكية المشهورة التي كان قد  
 ابتناها من قبل الملك حامورابي عام ١٣٠٠ واحتفر  
 بحيرة كبيرة لتكون حوضاً تسقى منه السهول ومهد



السبيل للملاحة في خليج العجم بانشائه مرفاء عظيماً في  
 تاريدون عند مصب النهر . ولكن الخيلاء قد تمكنت  
 منه حتى افضت به الى الجنون . فظن نفسه إلهاً وأراد  
 ان تجثو كل ركبة لتمثاله الذهبي الذي نصبه لنفسه .  
 وكان هذا الاثم الفظيع باعثاً على اختلال عقله فنفر  
 من الناس ومائت الحيوانات فجعل يأكل العشب الذي  
 تأكله .

وقدر له الله ان يعود الى الملك قبل وفاته . وكان  
 أجل مملكته بعد وفاته قصيراً اذ قتل ابنه أويل مرووخ  
 لسنتين من قبضه على ازمة الملك ( من ٥٦١ الى ٥٦٠ )  
 وتعاقب على هذه المملكة اربعة ملوك في مدى عشرين  
 سنة وكان آخرهم بالتشصر الكافر الذي ازاحه قورش  
 ملك الفرس والماديين عن الملك وقتله في الليلة التي  
 دنس فيها آواني هيكل اورشليم . وانقرضت مملكة بابل  
 ( عام ٥٣٦ قبل المسيح )



ولم يبقَ اليوم من اثار بابل شيء مذكور وجل  
ما يرى من خرباتها ركام من الآجر والتراب .

### مختصر

ان مدة مملكة الكلدانيين القصيرة ( من ٦٢٥ الى  
٥٣٦ ) قد انحصرت شهرتها في ايام بختنصر الملك التي  
عرفت بطول الامد والاعمال العظيمة ( من ٦٠٤ الى  
٥٦١ ) اذ قوض اورشليم ( ٥٨٨ ) وعمر بابل وزخرفها  
زخرفة غريبة . وفي خمس وعشرين سنة من وفاة  
بختنصر استولى قورش ملك الفرس على بابل لعهد ملكها  
بلتشنصر ( ٥٣٦ ) ولم يبقَ اليوم من اثار تلك المدينة  
العظيمة إلا ركام من الخزف او الاجر .





## الفصل الخامس

### ديانة الكلدانيين

#### ملخص

الالهة — الهيكل — العبادة — الموتى والمدافن والحياة  
المستقبلية

لما كانت نينوى تنزل بمنزلة المستعمرة كانت  
ديانة الاشوريين والكلدانيين وعوائدهم وحكومتهم  
وانتمهم وكتابتهم وفنونهم متشابهة  
وقد اعتقدت الشعوب التي توطنت ضفاف الدجلة  
والفرات ان في المعمور ارواحاً لا تحصى بعضها يستقر في  
اعماق الارض والبحار والبعض الآخر غير منظور يهب  
مع الهواء ويتطاير في الجو :

ومن تلك الارواح ماهو طيب ومنها ماهو خبيث  
فالخبيث منها يمثل بصور سمجة ذات هيئة مهددة . ولم



يكن بين تلك الصور اغرب من الصورة التي كانت تمثل  
 الريح الويلة التي تهب من الجنوب الغربي فانها كانت  
 تمثل بجسم كلب مرتكز على ساقين في طرفيهما اظافر  
 نسر ولها ذراعان في اصابهما مخالب وقد اتصلت بهما  
 اربع اجنحة منتشرة وكان لهذه الريح وجه انسان ممسوخ  
 ركزت فيه عينان كبيرتان ومستديرتان ركبت فيهما  
 اهداب كشيعة وقد تجردت صفحتا الوجه من اللحم  
 وانفتحت الشفتان عن اسنان ضخمة وكان لها قف  
 منبسط الشكل نبت عن جانبيه قرنا عنز وكان كل ما  
 في هذه الصورة في نهاية السماجة يخيف الاله الذي  
 كانت تمثله

وكانوا اذا ارادوا احيانا تمثيل الارواح الخبيثة  
 يجعلون رأس حيوان من نسر او كلب او اسد ممسوخ  
 على بدن انسان اما الارواح الطيبة فكانوا يمثلونها بتركيب  
 رأس انسان في جسم حيوان وكان الطف رمز عندهم



ان يجعلوا رأس الانسان على اجسام ثيران مجنحة  
ينصبونها على ابواب الهياكل والقصور لحراستها

وكانت تلك الارواح الخبيثة والطيبة على  
اختلاف تأثيرها على الانسان من حيث الاضرار به او  
المحافظة عليه خاضعة لالهة اقوى منها ذات فعل يوازن  
تأثيرها او يلاشيه

وذهبت العامة بتصورها الى ان جعلت تلك الالهة  
القديرة في عديد الكواكب فكان عندهم الاله انو (اي  
الجلد المرصع بالنار المتلألئة) والاله سمار الشمس والاله  
سين القمر والاله ايشتار الزهرة الهة الجمال والاله  
نبو (مركور) عطارد والاله ميرودخ (يويتر) المشتري  
اله الحرب ونرجل (مارس) المريخ اله العراك ونينيب  
(ساتورن) زحل اله القوة او هرقل الاشوري الذي  
عرف بتمثيله الشاخصة في متحف اللوفر التي تمثله بهيئة  
مخيفة وقد تأبط اسداً يريد خنقه وتدرج الكلدانيون



والاشوريون بالعقائد الى ان اعتقدوا بوحدانية الاله  
 وبلغ بهم التصور الى حد اعتقدوا عنده ان الهما جليلاً  
 قديراً يسمو بسلطته على سائر الالهة من سيارات وثوابت  
 وهذا الاله هو المشتري

وكان الاله العظيم في نينوى اشور الذي كان  
 يتلفظ به الملوك في كل لحظة وكان اشدد الحكيم العظيم  
 يولي التاج والنصر ويكافئ الاخير ويعاقب الاشرار .  
 وكان الاله بابل بيل رب الارباب الاله الحقيقي  
 وكان يمثل بصورة بشرية عليها شارات الجلال والهيبه  
 والوقار تكسوها حلة الملوك وعلى راسه تاج نبت فيه  
 قرنا ثور رمز القوة

الهياكل - وكان لاشور وبيل هياكل ليس فقط  
 في نينوى وبابل بل في اكثر المدن . وكانت تلك  
 الهياكل فسيحة الارضاء مرعبة الشكل متعددة الطبقات  
 ذات سطوح متسلسلة على شكل درج بعضها فوق بعض



يعلوها معبد صغير نصب فيه تمثال الاله . وكان هذا  
 المعبد الهيكل الحقيقي . ولم تكن هياكل الكلدانيين  
 فسيحة كمها كل مصر بل كانت تصعد في الجو درجات  
 بعضها فوق بعض على شكل هرمي . وكانت حصينة  
 جداً يفرع اليها الوف من الخلق عند دنو الخطر فينتشرون  
 على سطوحها الفسيحة المتعددة الطبقات

ومما قضى بانقراض هذه الابراج واستحالتها الى  
 ركام غير معروفة الشكل هو انها كانت مرتفعة ومبنية  
 بالاجر .

العبادة — كان يخيل للكلدانيين والاشوريين ان  
 العالم معضل بالارواح الشريرة التي تطاردهم فمن اجل  
 ذلك كان من الواجب عليهم استصراخ الالهة العليين  
 لدفع شرها . وكانوا يعتقدون ان مسنقبل الانسان  
 قائم بالامانة على تكريم الالهة ولذلك كانوا يستقلون  
 كل ما كانوا يفعلونه تكريماً لها ففي كل يوم كانوا يقدمون



على المذابح الرطب والدقيق والعسل والسمن والخمر  
والاثمار . وكان الكهنة يسكبون السكائب في الهياكل  
صباح مساء . وكانت ضحاياهم عادة من الثيران والنعاج  
واكثر ما كانوا يضحون منها في ايام الاعياد .

ومن عوائدهم التي لم يعهد بمثلها عند سواهم من  
الشعوب ان يقيموا الماتم بعد الاعياد فيلتزم فيها الخاصة  
والعامة الصوم كفارة عما يفترضون التفريط به من  
اصول العبادة المفروضة عليهم نحو الهتهم .

وكان سكان بابل الموصوفون بالخلاعة والميل الى  
الشهوات يجعلون في جملة الفروض الدينية بعض عوائد  
شائنة على ان سكان نينوى المتصفون بالنزوع الى الحرب  
كانوا قساة يستحلون تضحية اسرى الحرب

الوفاة والمدافن والحياة المستقبلة - لئن كانت  
الكلدانيون والاشوريون ينكرون تحنيط موتاهم شأن  
المصريين فانهم كانوا يعنون بهم عناية شديدة . فيينا يكون



اهل الميت في عويل ونحيب كانت النوادب تغسل جثة  
 الفقيد وتطيبها وتجعل عليها انحر حلة وتبرج وجنتيها  
 وتزجج حاجبيها وتقلد جيدها بعقد وتجعل في اصابعها  
 الخواتم وتعرضها على سرير مزين ويكون في رأس هذا  
 السرير مذبح تقدم عليه تقادم الموتى التي كانت من الماء  
 والبخور والكعك وعقيب استعراض الجثة ردحاً من  
 الزمان كانت تدفن أو تحرق قبل الدفن حسب رغبة  
 اهلها .

وكانت اجداثهم في نهاية البساطة خالية من  
 الزخرفة فمنها ما يكون على شكل دهليز صغير معقود  
 بالاجر او ابنية مستديرة الشكل او بيضاويته ومنها ما  
 ما يكون على شكل جرار من الخرف تحشر فيها  
 الجثة . وكانوا يدفنون مع الميت جراراً وجفاناً من الخرف  
 لطعامه وشرابه اليومي المؤلف من خمر وبلح وسمك  
 وطيور وطريرة . واذا كان الميت رجلاً كانوا يودعون



الى جانبه اسلحة كالرمح والجمعبة والنبال وعصاه . واذا  
كان امرأة دفنوا معها الحلي والجواهر والازهار والطيوب  
والامشاط واداة التبرج والزينة

ولم يكن الباعث عندهم على مزيد العناية بالميت  
الرغبة في تكريمه او عاطفة حنان مست قلوبهم بل الخوف  
من غوائل الاهمال . لانهم كانوا يعتقدون ان الميت اذا  
لم يجد في مدفنه ما يحتاج اليه من القوت او ما كان يحبه  
في حياته عادت روحه الى ذويه لتنتقم منهم فتبعث  
فيهم القلق والارتباك وتزيد عدد الارواح الخبيثة التي  
تطاردهم .

وعقيب دفن الميت بمدة من الزمان يحاكم فاذا  
كان نقياً تكافأ بمشطرة الالهة الغبطة وهذا ما جاء في  
احدى ترنياتهم الدينية « يا تون البار بالماء الصافي وتضمه  
بين ذراعها انات زوجة انو وينقله ياو الى مقر القداسة .  
ينقله الى وسط العسل والدسم . ويفرغ في فمه الماء



السحري» واذا لم يكن من الانقياء عوقب اشد العقوبات  
ولقي أمر العذاب فيضرب بالبرص والعلل الويلة  
والعطش والجوع والبرد الى الأبد

### مختصر

كان الكلدانيون والاشوريون يعتقدون ان العالم  
معضل بالارواح الخبيثة او الطيبة وكان يسمو على هذه  
الارواح الالهة من السيارات والثوابت . انو (الجلد)  
سمار (الشمس) سين (القمر) ايشتار (الزهرة) ميرودخ  
(المشتري) نبو (عطارذ) نرجل (المرنج) نينيب (زحل)  
او هرقل (الاشوري) وكان يسمو على هذه الالهة في نينوى  
الاله اشور وفي بابل بيل او ايلو .

وكانت الهياكل ابراجاً عظيمة ذات سبع او ثمان  
طبقات تتخذ عند الحاجة حصوناً ومعاقل . وكانت العبادة  
قائمة بعدة فروض ظاهرة وبالقرايين اما الصوم والتوبة



فكانا من الواجبات في بعض الايام . وكانت مدافن  
الموتى خالية من الزخرف فيشخص منها الميت الى ناحية  
بعيدة مظلمة ليحاكم فيكافاء او يعاقب حسب اعماله .

## الفصل السادس

### الهيئة الاجتماعية

#### في اشور وبابل

#### ملخص

١ - الملوك قصورهم وادارتهم - الكهنة - الجيش -  
الشعب - المدن والسكان - العوائد

الملوك - كانت سلطة الملك في اشور وبابل كما  
كانت ولم تنزل في الشرق مطابقة غير ان الملوك عندهما  
لم ينزلوا كما نزلهم المصريون منزلة الالهة . بل كانوا بشرا  
يقبضون بيدهم على زمام السلطتين الروحية والزمنية .



وكانوا يدعون الملك نائب الالهة ولذلك كان مطلق  
السلطة في الارواح والاجساد .

ومن عجيب ما انتهى اليها من الكتابات شدة  
اعتصام الملوك بالدين فكانوا يسمون انفسهم نواب الالهة  
وخدامهم . فباسمهم يشهرون الحروب ويكرهون  
المدحورين على التذلل بحضرة صورهم واليهم يعزون  
الفضل في النصر على الاعداء وجملة القول انهم كانوا  
اذل المتعبدين لهم .

وكان الملك اذا جلس في الحفلات جعل عليه  
حلة مزخرفة فوق قباء طويل ذي اهداب مطرزة ابداع  
تطريز وارسل شعره المعقود الاطراف ولبس تاجاً مخروط  
الشكل وقبض بيده على صولجان طويل يعادل قامه  
الانسان . وكانت شعار الملك في قديم العهد كشعار  
الملوك الاسيويين في ايامنا اذا خرج بين الشعب حمل  
العبيد وراءه الظلة والمروحة



قصور الملوك - كان ينزل الملوك في قصور يدل  
 ظاهرها على انها حصون ومعقل حقيقية . وكانت تقام  
 هذه القصور على مشارف صناعية في اشور حيث تكثر  
 الاحجار كانت تلك المشارف قائمة على قطع من الصخر  
 ولنا في استجلاء مساحتها وهندستها مثال في اطلال  
 القصر الذي ابتناه سرجون في دور ساروقين او فرسايل  
 الاشورية التي قامت اليوم مقامها قرية خرساباد على  
 مسافة اربعة عشر كيلومتراً من الموصل او نينوى  
 القديمة .

كان هذا القصر من طبقة واحدة يبلغ ارتفاعها  
 من الاساس وارصفة الجدران ثمانية عشر متراً ولكن  
 كانت مساحته فسيحة جداً تبلغ مئة الف متر مربع  
 وكانت غرفه ومقاصيره معقودة لا ينفذ اليها النور الا  
 من الباب او من نوافذ صغيرة في اعلى البناء وذلك ضمناً  
 بالرطوبة في داخلها . وكانت السقوف قباباً او سطوحاً



وكانت الجدران مبنية بالاجر يربط بعضها ببعض  
الطين او الحمر وكانت ضخامتها من اربعة الى خمسة امتار  
واحياناً ثمانية .

وكانت تستر قطع الاجر تارة بصفائح من الحجر  
المنقوش نقشاً نائماً وطوراً بالصور وغالباً بقطع من الاجر  
المزدان بالرسوم المختلفة الاوضاع . وكانت الابواب مبنية  
بالاحجار الضخمة على شكل ثيران ذات وجوه بشرية  
رمز القوة العاقلة .

الادارة — كانت الولايات تقسم الى قسمين منها  
ما كان في ادارة عمال يسميهم الملك ومنها ما كان في  
ادارة ولاة خاضعين لسيطرته وهذا القسم كان يشمل  
الولايات المفتحة وكانت هذه الولايات تجري على انظمتها  
القديمة وشرائعها الخاصة وتحافظ على اسرتها الملكية شرط  
ان تؤدي التكريم والجزية لصاحب السيطرة وان تقدم  
له قسماً من الجنود



واما القسم الاول من الولايات فكانت تدار  
شؤونه بولاية يختارهم الملك ويفصلهم متى شاء لانهم  
كانوا من ضباط قصره . فيجبون الجبايات ويتولون قيادة  
الحاميات ويحشدون الرديف مساناة ويحافظون على النصفة  
والعدل في الرعية . وكان لهؤلاء الولاة اعوان من الكتبة  
الذين كانوا اذا شأن خطير في الولاية سواء كان في ادارة  
الاحكام او في الجامع وبالجملة كان سكان الفرات  
يجلونهم اجلال سكان وادي النيل لهم

الكهنة -- لما كان الملك نائب الالهة ورئيس احبار  
قد اضطر الى ان يعهد بالقيام بالفروض الدينية الى  
كليسوس قانوني

واذ كان الكهنة وزراء الالهة وتراجمتهم وكانت  
مهنهم او خدمتهم متصلة اتصالاً محكماً بجميع اعمال  
الرعية احرزوا نفوذاً عظيماً وثروة طائلة . فانتظموا في  
مجالس الملك حيث كانت اصواتهم فيها مرجحة وتولوا



قيادة العساكر وقاموا باجل مهام المملكة خطارة  
 وكانوا يستوردون المال والغلات من اراضي  
 الهياكل الفسيحة الانحاء التي كان يتسع نطاقها يومياً  
 خلا ما كانوا يستفيدونه من الضحايا والذبايح التي كانت  
 تقدم للالهة فيقتنع هولاء منها بالقتار المتصاعد او  
 برأحتها الزائلة . فضلاً عن ذلك كله ان الكهنة كانوا  
 يتعاطون مهنة الصيارف فيسلفون الرعية الخنطة والمعدن  
 بربي فاحش . واخيراً انهم انشأوا المصانع التي كانت  
 تستصنع فيها اسباب الترف وغيرها  
 ومن معظم موارد ثروة كهنة الكلدانيين السحر  
 والعيافة والتنجيم اذ كانوا يعتقدون انفسهم عارفين  
 بطوالع البشر من الكواكب والنجوم قادرين على طرد  
 الارواح الشريرة وابعاد ارواح الموتى واستدعائها وتأويل  
 الاحلام واثبات المعجزات وشفاء الامراض الويلة  
 والمجهولة .



الجنديّة - كانت العساكر الكلدانية تماثل العساكر  
المصرية اما الجنود الاشورية فانها كانت ذات هيئة تدل  
على عزة نفس وقوة وبأس . وكانوا يدرّبون على  
الاساليب الحربية مراراً بامرة مالّهم فيحسبون توكل  
الجبال وتسلق التلال واقتحام الحزون والشعاب وبناء  
الجسور واجتياز الانهار ساجدين بمساعدة الارماث ضرباً  
من اللهو . كان المصري يخرج الى القتال عرياناً لا يدفع  
عنه إلا كمةً محشوةً بالقطن ودرع خفيفة ومجول من  
جلد على ان الاشوري اذا دعي الى ساحة الوغى تصفح  
بالحديد شأن الفرسان في العصر المتوسطة . وقد انجلت  
مضارب الجنود وحياة الجندي في رسوم وصور اشورية  
نائمة .

كانت مضارب الجنود في نهاية البساطة قائمة على  
وتد كثير الفروع وجل ما فيها من الرياش منضدة  
قائمة على قوائم ظبي وبعض كراسي ومتمكثات تطوى



وتنشر . وكانت الجفان والمؤن معلقة باغصان الوتد .  
 فالجندي كان يطحن الخنطة ويهيئ رأس الضأن للطبخ  
 ويصنع الخمر وكان يعهد بمراقبة القدر الى احد الرفاق  
 او الى امرأة

اما خيمة الملك فكانت في نهاية الزخرفة وكانت  
 توضع الى جانبها العجلة التي تركز فيها شعارا الملك وقبالة  
 العجلة مذبح يحرق عليه البخور

وكان الكهنة والسحرة والعرافون يرافقون الجنود  
 ايان اتجهوا فيقدمون بحضرة الملك والجنود صباح مساء  
 الضحايا ويتلون الصلوات لنجاح الحرب وادراك  
 الفوز فيها .

الشعب .- كانت رسوم المعارك وصور المواقع  
 والحروب والجنود كثيرة في ابنية الاشوريين واكثر  
 منها صور الملوك التي كانت تمثلهم بأسلحتهم وخوذهم  
 ودروعهم كما كانت تنظر اليهم مرتعدات شعوب اسيا في



اثناء مرورهم بها . وكانوا قصار القامة شديدي العزيمة  
يدل نتوء عضلاتهم على شدة بأسهم وقوة بنيتهم وتؤذن  
استقامة انوفهم وصلابتها وكبر عينيهم وكل هيئتهم  
بجنسهم السامي او اليهودي . اما الشعب المتألف من  
الاكاريين والممتهنين والمحترفين والتجار فلم ير له رسم  
في جميع آثار الاشوريين

ولا يخفى ان الشعب لم يكن عندهم شيئاً مذكوراً  
لانه لا يؤثر في السياسة ولا في الثروة وبالجملة لم يكن  
له نفوذ في امر من الامور . اذ كانت جميع الاراضي  
خاصة بالملك والكهنة او النبلاء . وكانت يقضى على  
الكار ان يكون مزارعاً او اجيراً في مزرعة للارتزاق  
ولما كانت المصانع الملكية او الحبرية تستأثر  
بالصناعة كان يتعذر على الصانع الاشتغال خارجاً عنها  
واذا اشتغل فيها كانت جماعته دون النزر اليسير  
فكان الشعب على ما تقدم في حال من الشقاء



لا يضاويه إلا شقاء الفلاح المصري . واشد ما كان  
 شقاء العبيد الذين كانوا يأتون بهم اسرى في الحروب  
 المدن والسكان - كانت جميع المدن محصنة وكان  
 تحصينها يعد ضرباً من الغرابة لا ترتاح اليه الاذهان لولم  
 نقم الآثار الشاخصة حتى الآن بينة على ما رواه  
 القدماء .

كان لدور ساروقين مدينة سرجون التي تسمى  
 اليوم خرساباد اسوار تختلف ضخامتها بين اربعة عشر  
 واربعة وعشرين متراً وكانت ضخامة جدران احد ابوابها  
 اربعة وعشرين متراً وبلغت ضخامة الجدران مع  
 العضادتين ثمانية وعشرين متراً . وكان لهذا الباب  
 ولتلك الاسوار ابراج مستقيمة الزوايا فيها ثغر لرمي القنابل  
 يبلغ ارتفاعها ثلاثين متراً او يزيد وقد انتفتت الادلة  
 على ان تلك المدن كانت كمدن اليوم باعوجاج طرقها  
 وضيقها وكثرة الوحول والاقذار فيها وكانت احياء



الفقراء معضلة بالكهوف الحقيرة المبنية بالطين وبالمنازل  
لديئة الواطئة المبنية بالاجر غير المحفف وبالاسواق  
الحافلة بالسكان التي تدوي انحاؤها من كثرة الجلبة  
واللغظ واما احياء الاغنياء فكانت تتخللها الحدائق  
والبساتين وترتفع في وسطها صروح لا ديار فيها ولا نافع  
نار . وكان يكتنف كل ذلك القصور والهياكل التي  
تعلوها المعابد الموشاة بالذهب

وقد كشفوا منازل بعض الخاصة من المثرين مبنية  
بالاجر الجميل الذي يبلغ مقياس القطعة منه قدماً مربعاً  
وكان ينبث النور فيها من نوافذ غير متناسقة في اعالي  
الجدران . وكان باب تلك المنازل صغيراً ضخماً على  
شكل قنطرة وهو اشبه بباب حصن منه بباب منزل  
وكانت الرده والحجر ذات شكل مستطيل تارة  
معقودة وطوراً مسقوفة صغيرة مظلمة . ومن المعلوم انهم  
كانوا يآوون الى هذه المنازل في ابان الحر الشديد وفي



ليالي الشتاء ومتى خفت وطأة الحرّ واقبلت ليالي  
الصيف آثروا الإقامة على السطوح واتخذوها مضاجع  
ومبائت .

وكانت منازل الجميع على اختلاف الطبقات من  
غني وفقير حتى الملك مفروشة على غاية ما يكون من  
الزهد لا يتجاوز رباشها المنضدة والكراسي والمقاعد  
والصناديق الضخمة لأحراز الثياب البيض والأسرة  
والحشايا الرقيقة والحصر يطوونها نهاراً ويفرشونها ليلاً  
والمراجل من النحاس الأحمر والقدر والصحاف والجرار  
أو الأكواز للماء والخمر والفؤوس والمطارق والمدى من  
الصوان أو الشبه

وكان لباس الرجال تارة تنورة قصيرة وطوراً  
قيصاً لا اكمام لها يبلغ طولها إلى ما دون الركبتين وكانوا  
يجعلون على منكبهم اليسرى شالاً كبيراً ذا أهداب  
ويكشفون ذراعهم وخاصرتهم اليمنى . ويحتدون النعال



ويلقون على رؤوسهم كمة معممة . ذلك كل ما كانوا  
 يلبسون . اما الاغنياء فكانوا يزينون معاصمهم بالاساور  
 الضخمة واصابعهم بالخواتم ويقلدون جيدهم بالعقود  
 ويتشنفون بالشنوف والاقراط وكانت النساء تلبس  
 كالرجال غير انهن كن يلقين الشال على مناكبهن  
 كالرداء واحياناً يستبدلنه بثوب طويل يعقدن عليه  
 المناطق .

العوائد - كانوا يدعون الاشوريين روماني آسيا  
 القديمة وبالواقع انهم كانوا شعباً صلباً يميل الى الحرب  
 التي كانت غرض حياتهم وكانوا اقوياء بواسل في المواقع  
 ذوي عزيمة واقدام وصبر على احتمال الشدائد والمتاعب  
 حريصين طبعاً على النظام والتفاني حباً بزعمائهم وبالجملة  
 انهم امتازوا بمزايا الجندي الحقيقي . وكانوا خيرين في  
 اساليب القتال على اختلاف مواقعه سواء كان في  
 المقاتلة في السهل او في الجبل او في حصار المدن حتى



انهم كانوا بارعين في الحرب بجرأ .  
 وكما احرزوا شهرة في الاقبال على الحرب وبالغوز  
 فيها فقد ذكرت لهم ايضاً في المواقع مزايا تنبأ منها  
 الانسانية لانهم كانوا يتوخون في قتالهم الذبح لاحراز  
 السلب . ولم تقف في تواريخ الحروب التي اتصلت بنا  
 من ملوكهم إلا على ذكر مدن احرقت ورجال عاقت  
 على خشبة واسرى قطعت رؤوسها وتشوهت وحاصل  
 القول لم يكن شعب في القديم اشد قساوة منه على  
 مدحوره .

وفي ما كتبه الملك اشور نرزيبال افصح دليل  
 على قساوة الاشور بين . ولئن كانت تلك الكتابة تنطق  
 بما اجراه تأديباً لمدينة عصته فإن الظافر الذي يأتي  
 ما اتاه في ناديب العصاة من ضروب القساوة لا يستطيع  
 ان يكون رفيقاً رؤوفاً بسواهم من الاعداء وهذا  
 ما كتبه :



« اقامت سوراً قبالة ابواب المدينة وساخت جلد  
 زعماء الثورة وسترت به السور ودفنت البعض في  
 اساسه وصابت وعلقت البعض الاخر عليه وصنعت  
 من رؤوسهم تيجاناً ومن جثثهم الممزقة اكلة . »  
 وعثروا ايضاً على تمثال ملك آخر وهو اشور  
 بانيبال يمثله مضطجعاً على سريره يشاطر احدى نساءه  
 الجالسة حذاءه ملذات الوليمة . وكان هذا المشهد في  
 حديقة ظليلة ما بين الاوراق والازهار يطر بهما رجل  
 ينقر القيثارة والطيور بتغريدها ومناغاتها . وكان معلقاً  
 على شجرة بالقرب من الملك رأس ملك العيلاميين الذي  
 قهره وقبض عليه في الحرب

ففي هذا المشهد وغيره من المشاهد التي يتظاهر  
 فيها الملوك بنقوى الالهة تنكشف نفس الاشوري الجامعة  
 بين الميل الى الشهوات وسفك الدماء والرقرة والقساوة  
 والتعبد والغلاظة



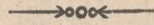
وكان البابليون يحاكون الاشوريين بالقساوة  
غير ان اولئك مع اتصافهم بالصفات الحربية كانوا  
يقصرون عن ادراك درجتهم في الاقتدار على افتتاح  
المدن وطارت شهرتهم في الصناعة والتجارة .

— مختصر —

لما كان الملك نائب الالهة ورئيس الاحبار العظيم  
كان مطلق السلطة في الشؤون الروحية والزمنية .  
وكانت الكهنة تلو الملك في المقام والسلطة لانه لم يعهد  
اليهم بادارة الشؤون الروحية فقط بل كانوا في مقدمة  
اصحاب المقامات الملكية والعسكرية وذهبوا الى ان  
عنوا في الزراعة والصيرفة وعمل الانسجة والسحر  
والتنجيم . اما الشعب اي الاكارون والصناع والتجار  
يرتزقون عادة من العمل في اراضي او مصانع الملك  
والكهنة والنبلاء والجميع يقتنون مدناً محصنة ينزل منها



الملك والكبراء في قصور كالحصون والعامّة يأوون الى  
الكهوف والاكواخ الدنيئة اما العوائد والاخلاق  
فمطبوعة على القساوة وحب الشهوة وسفك الدماء



### الفصل السابع

في الصناعة والتجارة والفنون

في الصناعة — كانت الصناعة في بابل متقدمة  
اكثر منها في اشور وقد اشتهرت في المعمور الانسجة  
الاشورية ذات الالوان الرائعة وما كان يصنع ايضاً في  
بابل من الانسجة من صوف وكتان وبعد صيتهما في  
اصطناع الطرف للزينة كالاسلحة المنقوشة والحلى والعقود  
والاطواق والانية من ذهب وفضة وشبهه والاثاث  
المزخرف والاجرّ المركب بالمينا



التجارة - لم يكن في القديم بين المدن ما يضاهي  
 بابل في التجارة الأصور. لان مركزها الطبيعي على ضفاف  
 نهريين عظيمين واقعين بين عدة بحار كان يجعلها محط  
 رحال التجارة وصلتها بين الشرق والغرب. وقد كانت  
 مدة قرون سوق تجارة آسيا وموعد تجار المعمور  
 كله.

ولما زار اسكندر الكبير اخرجتها القرنين من سقوطها  
 او يزيد تعجب من حسن موقعها الى حد حدثته عنده  
 نفسه في ارجاع سابق تقدمها وعمراتها

في الفنون - لم يدرك الكلداني والاشوري شأو  
 المصري في اتقان الفنون لان الحروب والتجارة قد  
 صرفت انظار سكان ضفاف الدجلة والفرات عن اتقان  
 الفنون ومع ذلك قد ارتنا منهم آثارهم المهندسين  
 والرسامين والنقاشين

فعلى الاصول الهندسية قامت تلك القصور الفخيمة



الجامعة بين البساطة والفخامة ولم يعفُ رسمها الا في  
 ايماننا وعلى اصول الرسم تزخرفت تلك القصور والهياكل  
 وازدانت جدرانها بالرسوم وترصعاً أجرها ترصيعاً بديعاً  
 وقع الينا بعض قطع منه

اما صناعة النقش وان كانت قد خلت عندهم من  
 الاحكام والانتقان واطردت الجري على نهج واحد فقد  
 أتت باثار عظيمة كتماثيل الثيران ذات الاجنحة والوجوه  
 البشرية التي كانوا يزينون بها ابواب القصور وقد حمل  
 شيٌ منها الى دار التحف في اللوفر

الاكتشافات الحديثة - كان يرجح بقاء نوعين  
 من ابنية الكلدانيين والاشوريين القديمة وهما الهياكل  
 والقصور على انها قد عفا رسمهما في بلاد الكلدانيين  
 اويكاد لانه لم يبقَ منهما الا ركام من الاجر الذي  
 ذهبت به الامطار . ولم يزل في موقع بابل العظيمة  
 رابية عشت بها الامطار فدلّت على المكان الذي قام فيه



هيكل بيل الشانخ . وراية أخرى تشهد لنا بوجود  
 الحدائق المعلقة قديماً وهناك أيضاً عدة تلال من الخزف  
 تؤيد اتساع نطاق الاسوار التي كانت تحدد بالمدينة .  
 واسباب هذا الخراب الشامل ناجم عن ضعف المواد  
 وعن الحروب التي قامت في بابل فاتخذ من استولي  
 عليها المواد لانشاء ثلث عواصم جديدة وهي سلوقيه لعهد  
 خلفاء الاسكندر وكتازيفون لعهد البارثيين وبعناد  
 لايام دولة العرب

وقد تلفت ايضاً جميع هياكل اشور غير ان اثار  
 بعض القصور لم تزل شاخصة حتى الآن . اما السقوف  
 والجدران فقد نقضت كلها وسقطت في اساس رابية  
 من الخزف فلم تقع عليها ابصار الباحثين وغيرهم ومع  
 ذلك كفي بهذا الاساس وبما بقي من اثار الجدران  
 دلالة صريحة على ما كانت عليه اولاً قصور الاشوريين  
 ولما نقب في تلك الانقاض كشفوا عدة رسوم مفيدة



ومتايل ونقوش رائعة

وكانت القصور في اشور عديدة اذ كان من عادة الملك ان يهجر قصر سلفه فيبني قصرًا خاصًا به على مثال الفراعنة انقاء تذكاره وتجنب روح الفقيده . وقد وقف المنقبون على عشرة منها واما قصر سرجون في خرساباد فقد انجلي للعيان برمته

وكان اول المنقبين عن تلك الاثار الموسيو بوتامتولي القنصلية الفرنسية بالموصل وذلك في غرة اذار عام ١٨٤٣ وقد توفق في ذلك اليوم الى كشف الثيران ذات الاجنحة الموجودة الان في متحف اللوفر واطرد العمل الموسيو فيكتور بلاس خلف الموسيو بوتامتهدى الى قصر سرجون الفسيح الارحاء

ونقب ايضاً السائح الانكليزي لايرد عام ١٨٤٥ فكشف قصر سنخاريب في نينوى وقصر اسرحدون في نمرود ولذلك كانت مجموعة التحف الاشورية في لوندرا



غنية جداً ومع ذلك فإن الفضل في احياء الآثار التي  
 طمس عليها الزمان منذ النبي سنة او يزيد في اشور ومصر  
 عائد الى فرنسا



## الماديون والفرس

نشأ التمدن القديم في الشعوب المتسلسلة من ابني  
 نوح سام وحام : فالمصريون كانوا من ذرية حام  
 والعبرانيون والكلدانيون والاشوريون من ذرية سام .  
 اما يافث الذي كان مهملًا ومنبوذًا فسيظهر في الدرجة  
 الاولى اذ قلب الفرس والماديون الذين من ذريته مملكة  
 بابل عام ٥٣٦ واخضعوا مصر لسلاطتهم عام ٥٢٥



## الفصل الاول

## جغرافية ايران

## ملخص

صرد ايران — بلادا مادي وفارس القديمان —  
سكانهما = اسيا الصغرى

صرد ايران — ان هذا الصرد الفسيح الذي تبلغ مساحته خمسة امثال مساحة فرنسا يمتد من بحر الخزر الى بحر الهند ومن الجبال التي تتصل بالدجلة الى الجبال التي تكثف وادي نهر الهند او السند . وايران صرد جاف اذ تحرق به جبال تججز عنه رياح البحر والامطار . والطقس فيه شديد الوطأة منقلب . ويشتد فيه البرد اشتداده في ولاية فرنسا الواقعة في مثل درجة الجزائر وذلك لان متوسط ارتفاع سهوله عن سطح البحر يبلغ الفاً ومائتي متر . وفصل الصيف فيه خانق



لشدة حرارة الجو وركود الهواء وانعكاس الاشعة على  
كثب الرمل والروابي والاراضي المالحة التي لا ظل  
فيها ولا ماء

وكانت بلاد ماداي وفارس تشغلان قسماً صغيراً  
من غربي هذا الصرد وتشملان الجبال الواقعة كبرزخ  
بين بحر الخزر والخليج العجمي .

وكانت بلاد الماديين واقعة في شمالي البرزخ لجهة  
اكبتان المعروفة اليوم بهمدان وكانت بلاد فارس في  
الجنوب الشرقي منه لجهة بارسبوليس التي وضحت اخربتها  
على مسير اثني عشر فرسخاً من شيراز اللطيفة

بلاد ماداي - يفصل القسم الشمالي من بلاد ماداي  
عن بحر الخزر سلسلة جبال البرز ( او البرج ) وقد تحكي  
بارتفاعها جبال ألبا وارتفاع جبال البرز ديمافند اذ يبلغ  
ارتفاعها خمسة الاف وست مئة وثمانية وعشرين متراً .  
وقد جمع ذلك القسم الضدين بين اودية بعيدة الغور



مخضلة مخصبة وجبال قاحلة سمجة . ويشد البرد في  
الجبال شتاءً والحري في الاودية صيفاً . ويهب في تلك  
الانحاء ريح باردة ( قاطعة كحد السيف )

واما القسم الجنوبي او بلاد مادي الحقيقية فتمتد  
من الصرد الى الصحراء الكبيرة شرقاً . والبرد فيها اخف  
وطأة من البرد في القسم الشمالي اما الحر فيها فشديد  
الى حد . يتعذر على سكان الوديان احتماله فينزحون الى  
الجبال . وتخصب الاراضي حيث تنساب المياه ولا سيما  
في سفح جبال قاف العاليه

بلاد فارس - لم تكن هذه البلاد قديماً إلا جزءاً  
صغيراً مما هي الآن المعروفة بپرسيستان . وكانت تقسمها  
القدماء اقساماً وهي : القسم البحري وهو ساحل نلفحه  
الشمس المحرقة ونثورفيه الرمال والرياح الحارة . والقسم  
الداخلي سهل تجري فيه المياه من جهات مختلفة كثير  
الاثمار والمنتجعات والمواشي والقسم الجبلي بارد جداً



غيران الاودية الخصبه الجميلة التي تحيط به تلتطف  
وطأة برده

واما القسم الذي يصلح للاقامة فهو الداخلي وان  
اختلف فيه الطقس وانتقل من برد قارس الى حر مصهر  
وتزج سكانه حيناً بعد آخر الامطار والاعصار والزوابع  
ولكن تأتيهم ايام يتمتعون فيها بصفاء الجو ولطف الهواء  
واعتدال الطقس

سكان بلادي مادي وفارس - ينسل الماديون  
والفرس من الايرانيين من فرع ذرية يافت وكان  
منشاهم واحداً ينطقون بلغة واحدة ويدينون بدين واحد  
ولكن قد اختلفت عوائدهم واخلاقهم اذ كان الفرس  
قساة يميلون الى الحرب منذ نشأتهم والماديون الى  
الشهوة وعيشة الرخاء وما لبث الفرس ان تسلطوا عليهم  
بعد ان كانوا في امرتهم

آسيا الصغرى - في الغرب من سرد ايران جبال



ارمينيا البعيدة المساحة ومعظمها 'جرد وعرو وسمج وحشي  
تجري فيها عيون جميلة وتلعات صافية ويعلو تلك الجبال  
جبل ارارات الذي تكسو ناصيته الثلوج ويبلغ ارتفاعه  
خمسة الاف متر او يزيد . وتتصل بجبال ارمينيا جبال  
آسيا الصغرى، التي كان القدماء يسمونها طوروس . اما  
آسيا الصغرى فهي شبه جزيرة يحيط بها البحر المتوسط  
والبحر الاسود من جهاتها الثلث وكان سكانها كسكان  
ارمينيا من ذرية يافث وقد اختبروا في مقدمة سائر  
سكان تلك الجهات فعل اسلحة الفرس

### مختصر

ان صرد ايران فسيح من الارض قاحل منقطع  
عن سائر جهات آسيا بسلسلة جبال تنتهي عند تخومه  
الغربية الى بلادين جبليتين وهما بلاد مادي شمالاً  
وبلاد فارس جنوباً ويتخلل تلك الجبال القاحلة اودية



مخضلة يتراوح فيها البرد الشديد والحر المذيب . وكان  
سكان البلادين من ذرية يافث ينطقون بلغة واحدة  
ويدينون بدين واحد غير ان اخلاقهم وعوائدهم  
كانت متباينة

وكانت جبال ارمينيا الى غربي بلاد مادي تتصل  
بها اسيا الصغرى ذات الجبال الكثيرة ايضاً وكان  
يتوطنهما سكان من ذرية يافث





## الفصل الثاني

## مملكة الماديين

(من ٦٣٢ اي ٥٦٠)

## ملخص

١ - ايام ملك سياقصر (من ٦٣٢ الى ٥٠٥) تأسيس مملكة مادي (٦٣٢) هجوم السكثيين - الاستيلاء على ينوى (٦٢٥) محاربة الليديين ومحالفة ملكهم اليات (٦٠٨)

ب - ايام استياج (من ٥٩٥ الى ٥٦٠) الميل للمسالمة وسقوط استياج منشاء قورش

(١) عهد سياقصر (من ٦٣٢ الى ٥٩٥)

ان أوائل تاريخ مملكة مادي كاوائل تاريخ مملكة اشور غائبة تحت ظلمات الروايات المختلفة غير ان هذه الروايات او القصص في مادي لم توضع بقلم شاعر



يستفز القلب ويستثير العواطف . والظاهر ان مادي  
كانت شأن سائر الممالك في القدم منقسمة الى امارات  
او ولايات صغيرة مستقلة . ان سياقصر اول ملوكها  
الذين لا رية في وجودهم وحققتهم ( من ٦٣٢ الى  
٥٩٥ ) جمع تحت سلطته كل ولايات مادي واخضع  
ايضاً امارات الفرس . ويرجحون انه مؤسس مملكة  
مادي . وعقب ان وحد بين اقسام المملكة توحيداً  
سياسياً هيأ لها الاسباب التي تمكنها من الفتوحات فنظم  
الجنديّة التي لم تكن من قبل الاّ اخلاطاً من متشكبي  
الرماح ورماة النبال والفرسان

هجوم السكثيين - ان هجوم اشور على السرجونيد  
مرة بعد مرة قد انهكها وان كان هجومها قد قرن بالفوز  
والمجد فافضي بها الى السقوط بعد ان دخلت عهداً من  
التقدم مذكوراً . فرأى سياقصر اختبار جنوده وفعل  
سلاحهم الجديد فيه . فبعد ان قهر الاشوريين وعمد



لمحاصرة نينوى تدفق السيكثيون على مادي كالسيل  
 فرجع للحال الحصار وبادر لملاقاة المهاجمين . فاستظهروا  
 عليه لكثرة عددهم وتقاضوه الاتاوة

ولما استولى السكثيون على آسيا واستوسق لهم  
 الامر فيها اعملوا فيها الخراب والدمار دون ان تأخذهم  
 رحمة او تمس قلوبهم عاطفة وذلك مدة ثماني سنوات  
 وانقذوا من الماديين اشور على رغمها فاحرقوا مدنها  
 مباءات الملوك بعد ان نهبوا ما فيها ونال مادي منال اشور  
 فاعمل سياقصر الحيلة فراراً من البرابرة اذ دعا زعيم  
 السكثيين وكبار ضباطه الى مأدبة فاخرة اديها لهم  
 وبعد ان اسكرهم حز رقابهم

الاستيلاء على نينوى ( ٦٢٥ ) . ولما نبذ سياقصر  
 ربق السكثيين عاود السعي في تحقيق مشاريعه  
 بالاستيلاء على نينوى . فاتحد مع نبوبلصر ملك بابل  
 ابان زيفه وسار يريد المدينة العظيمة وكان سقوطها



سريعاً . فاقسم الملكان اشور فأخذت الماديون الشمال  
 والبابليون الجنوب . ( ٦٢٥ )  
 محاربة الليديين — ولما غلظ امر مملكة مادي  
 حدثت سياقصر نفسه بمهاجمة مملكة ليديا في آسيا  
 الصغرى وما لبث ان شهر الحرب على ملك السارد  
 اليات . غير ان الليديين ثبتوا في المجال وصدوا غاراته .  
 وبعد قتال دام ست سنوات وقعت السلم بينهم .  
 ووضعت حدود المملكتين عند مجرى نهر هاليس المعروف  
 اليوم بقزل ارمك . وقد توثقت المحالفة بين المملكتين  
 بتزويج اريانيس كريمة الملك اليات من استياج بن  
 سياقصر ( ٦٠٨ )

ولما انعقد السلم بين مادي وبابل وليديا حفظت  
 الموازنة وتلاشت اسباب الخصام ولم يكن الا القليل  
 من هذا العقد حتى قضى سياقصر نجبه شعباناً من  
 الايام والمجد ( ٥٩٥ )



ب - عهد استياج ( من ٥٩٥ الى ٥٦٠ )

مسألة وسقوط استياج - لم ينزع هذا الملك منزع  
 ابيه الى الحرب فعمد الى توثيق عرى الوثام والاتفاق  
 بمخالفات نسبية فتزوج بابنة اليات ملك ليديا وزوج  
 شقيقته من بختنصر ملك بابل . ولما كان استياج صهر  
 كروزوس ابن اليات وحما بختنصر سكن باله وزالت  
 المخاوف فقضى عيشاً راضياً مدة خمس وثلاثين سنة  
 لا يشغله في خلالها الا القنص والملاذات . وما لبث  
 كذلك الى ان قلبه قورش ملك فارس احد اتباعه  
 منشاء قورش - من كان قورش الظافر باستياج ؟  
 لا يستطيع العلماء والباحثون حتى الان ان يؤدوا الجواب  
 الحقيقي عن هذا السؤال . وذلك لان ما قيل عن اصله  
 لاول امره يعد تخرصاً ووهماً وقد اختلفت ايضاً الروايات  
 في امره لاقبل من قرن بعد وفاته واشهرها اربع منها



ان هيرودوس ينسب اصل قورش الى مندانه  
 زوجة كامبيز ملك فارس وكريمة استياج ويزين  
 روايته بالحكايات والقصص المختلفة قال .

رأى استياج حلاً يئبئه ان ابن ابنته سيعزله  
 فأمر هر بجمس احد ضباطه ان يهلكه فمست  
 الشفقة قلب الضابط عليه فلم يشا ان يقتله بيده فدفعه  
 الى احد الرعاة وأمره بتنفيذ امر الملك . فلما ابصرته  
 زوجة الراعي اعجبها جماله فربته كابنها . ولما باغ قورش  
 العاشرة من عمره مثل بحضرة الملك ليدفع عن نفسه  
 التهمة التي وجهت اليه . ولما عرفه استياج ابقى عليه  
 ولكن لينتقم من هر بجمس دعاه الى طعام العشا وقدم له  
 من لحم ابنه . ولما انكشفت حقيقة الامر لهر بجمس  
 حلف في نفسه ان يثار منه

ثم انفذ قورش الى والدته في بلاد فارس ولما كان  
 بضع سنوات من اقامته عندها هياً هر بجمس معدات



العصيان وبعث يقول الى قورش انه اذا كان ينبغي  
 عزل استياج فالسبيل اليه ممد . فان فعل ذلك ينتقم  
 لنفسه ولهرمجس وينقذ الماديين من نير الخضوع لاستياج  
 القاسي .

فخص قورش الفرس على العصيان وراح يطلب  
 استياج فارس هذا عساكره لمحاربه بقيادة هرمجس  
 ولا حاجة الى تفصيل ما كان من عاقبة القتال فان  
 هرمجس قد خانه . وعباً استياج الجيوش للمرة الثانية  
 ولكن لم يفلح اذ تغلب عليه قورش وأسره فخضع حينئذ  
 الماديون والفرس لسلطة قورش

فهذه الرواية ليست من الحقيقة بشيء وقد قال  
 اكتازياس بعد ثنقيه في سجلات مملكة فارس ان  
 قورش لم يكن نسيب استياج . ومن آثار قورش المكشوفة  
 حديثاً ما يزيل الهم في انتسابه الى استياج ويرجع انه  
 من اسرة الاخمينيد الملكية وابن كمبيز ملك الفرس



## مختصر

أسس سياقصر مملكة مادي ( من ٦٣٥ الى  
 ٥٩٥) وتولى امر جميع الامارات المادية وبسط سيطرته  
 على الفرس وانشأ له جيشاً ودفع عن المملكة غزوات  
 وغازات السكثيين وقلب نينوى بالانفاق مع ملك  
 بابل نابوبلاصر ( ٦٢٥ ) واختص بنفسه شمالي اشور  
 ثم دحر اليات ملك ليديا واستولى على قسم من مملكته  
 وزوج استياج ابنة من ابنة مدحوره اريانيس  
 ولما كان استياج صهر كروزوس ملك ليديا الجديد  
 وشقيق زوجة بختنصر استتب الامن في بلاده مدة  
 خمس وثلاثين سنة ( من ٥٩٥ الى ٥٦٠ ) وبعد ذلك  
 عزله احد اتباعه قورش بن كميز ملك الفرس





## الفصل الثالث

مملكة فارس - قورش

(من ٥٦٠ الى ٥٢٩)

ملخص

محاربة الليديين (٥٥٤) افتتاح ايران (من ٥٥٤ الى ٥٣٩) افتتاح بلاد الكلدانيين (من ٥٣٩ الى ٥٣٦) آخر مدة سبي اليهود (٥٣٦) وفاة قورش (٥٢٩)

قضى قورش ايام ملكه في اصلاح الحروب فوسع بها نطاق مملكته واحرز شهرة بعيدة حتى عد في جملة الفاتحين العظام في الاعصر الخوالي

١- محاربة الليديين - كان كروزوس ملك ليديا قد استولى على اسيا الصغرى في مايلي هاليش وعلى مستعمرات اليونان الواقعة على الساحل. ولما كانت هذه البلاد غنية بصناعتها وغلالها كثرت موارد ثروة مملكة



كريزوس حتى صار يعد اوسع ملوك زمانه ثروة .  
 وكان يحرص هذا الملك على مبادئ الحرية جواداً  
 سخياً استمال بسخائه وجوده اليونان

وكان يألف بلاطه الفاخر في سارد كثير من  
 حكماء اليونان وفضلائهم كصولون وبياس من بريانس  
 وبيتاقوس من متلين او مدلة وتالس من ميلات

ولمادري كريزوس بسقوط صهره استياج او جس  
 خيفة من وقوع البلاء في بلاده فاستجار بالاجنبي  
 فخالف نابونيد ملك بابل واما زيس ملك مصر . ووعد  
 اللاقدمونيون اقوى اليونانيين بأسا النجدة والمعونة .  
 وشاور عراف دلف فتنبأ له قائلاً : اذا شهرت حرباً  
 على الفرس كانت عاقبة الحرب سقوط مملكة عظيمة  
 وبالواقع ان مملكة عظيمة سقطت ولم تكن هذه  
 المملكة إلا مملكته

مل كريزوس انتظار حلفائه ونأهبهم للقتال



فغزا في ربيع ٥٥٤ كبادوكيا تاركاً المواضع التي مرّ بها  
 قفراً . اما قورش فاعمل الصيف كله على حشد الجنود  
 وتدريبها ولم يتصدّ لمقاتلة كريزوس الا في الخريف  
 فالنقيا ولكن لم تنجل نتيجة الملتقى لان فصل الشتاء قد  
 قطع بهما عن القتال فظن كريزوس ان الحرب قد  
 وضعت اوزارها فانقلب راجعاً الى سارد وبدد شمل  
 العساكر الاجنبية التي كان قد استأجرها للمقاتلة في  
 صفوفه . ولم يكن الا القليل من الزمان حتى زحف  
 قورش يريد كريزوس في سارد فلما احس هذا بدنوه على  
 حين غرة حشد من كان لديه من العساكر وخرج لصدّه  
 فالتحم الجيشان في صحراء قاحلة قبالة سارد ودارت  
 الدائرة في تلك الواقعة على كريزوس بعد ان دافع فيها  
 دفاع الابطال فانحجز في سارد حيث حاصره قورش  
 ولم يزل به حتى استحوذ على المدينة بعد حصار دام  
 اربعة عشر يوماً ( ٥٥٤ ) فدخلت العساكر المدينة وفي



اثناء اللفظ وهياج الشعب ومياجه كد احد جنود الفرس  
 يودي بجياة كرىزوس وهو لا يعرفه فلما رأى ابنه  
 الخطر وكان اصم ابكم من بطن امه استولى عليه الرعب  
 واخذ منه الخوف ماخذاً انطقه لاول مرة في حياته قائلاً  
 «ايها الجندي لا تقتل كرىزوس» فلم يعف قورش فقط  
 عن الملك المبخوس الطالع المنكود الحظ بل صادقه  
 واتخذته مستشاراً

افتتاح ايران (من ٥٥٤ الى ٥٣٩) ولما فرغ  
 قورش من محاربة كرىزوس توجه الى جهات الشرق  
 الاقصى فطاف صرد ايران حتى نهر اياكزارتس  
 واخضع كل من مرتبه من الشعوب وابتنى حصناً على  
 ضفاف هذا النهر دعاه كيروبوليس وشغلته الفتوحات  
 خمس عشرة سنة (من ٥٥٤ الى ٥٣٩)

افتتاح بلاد الكلدانيين (من ٥٣٩ الى ٥٣٦)  
 ولم يبق من مطمح ابصار قورش الا بلاد الكلدانيين



وكانت بابل قد اخذت بالانحطاط منذ عدة سنوات  
 فلا تقوى على صد غارات عدوٍ شديد البأس مع  
 تظاهرها بالقوة والحياة .  
 ولما نعى الى ملك بابل ان عساكر الفرس تقصد  
 الفرات امر بالتضرعات والقرايين للاله بيل ونقل الى مباءته  
 جميع الهة المدن الاخرى ليتخذ حمايتها مجناً وترساً . اما  
 قورش فلم يهرب احتشاد هذه الحامية المؤلفة من الالهة  
 وعقيب ان فاز بالكلدانيين في وقعة روتو تقدم لمحاصرة  
 بابل . ولما كانت هذه المدينة فسيحة الارحاء عزيزة  
 الجانِب كثيرة المون والذخائر شق على عساكر الفرس  
 الدخول اليها او الاستيلاء عليها لاشتداد وطأة الجوع  
 فيها فظل قورش في سفح اسوارها زمناً طويلاً دون ان  
 يظفر منها بشيء . ولم يفز بها الا بطريق الحيلة وهذا  
 مفصل الامر  
 بينا كان البابليون يلهون ويقصفون في يوم عيد



حول مياه الفرات الى المدينة ودخل اليها من مجرى  
النهر وكان ذلك عام ٥٣٦ ق م.

نهاية مدة السبي - اراد الله ان يكون الظافر ببابل  
منقذاً للشعب اليهودي الذي كان ينوح غريباً على  
ضفاف الفرات ؟

« هكذا يقول الرب لسيجه قورش الذي امسكت  
بيمينه لادوس امامه اماً واحقاء ملوك احل لافتح امامه  
المصرعين والابواب لا تغلق انا اسير قدامك والهضاب  
امهد ا كسر مصراعي النحاس ومغاليق الحديد اقصف  
واعطيك ذخائر الظلمة وكنوز الخبايا لكي تعرف اني انا  
الرب الذي يدعوك باسمك اله اسرائيل لاجل عبدي  
يعقوب واسرائيل مختاري دعوتك باسمك »

وبالواقع ان قورش قد أصدر الامر الذي يجيز  
به لليهود الرجوع الى وطنهم في السنة التي استولى فيها  
على بابل ( ٥٣٦ )



ولما استوثق نقورش الامر في بابل لم يتخذها  
مبأة له بل كان يقيم تارة في بازاكادر احدى عواصم  
بلاد فارس وطوراً في سوز عاصمة شوشانه . وولى امر  
بابل كوبرياس القائد الذي دبر اساليب الحصار ولعل  
كوبرياس هو داريوس المادي الذي ذكر الكتاب  
ولايته على بابل بعد وفاة بلطشصر «في الليلة ذاتها قتل  
بلطشصر ملك كلدة وخلفه على الملك داريوس المادي  
في الثانية والستين من العمر .» واستوزر الحاكم دانيال  
النبي الذي اجلاه من اورشليم الى بابل صغيراً بختنصر  
الملك وهو الذي كتب النبوة الشهيرة المعروفة بالاثنين  
والسبعين اسبوعاً التي يظهر عند نهايتها مخاض العالم  
وفاة قورش — عاش قورش بعد افتتاح بابل سبع  
سنوات ثم توارى عن العيان بطريقة خفية والظاهر انه  
لم يميت حتف انفه  
وحسب رواية هيرودوتس انه طلب ان يتزوج



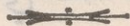
توميريس ملكة مساجت التي كانت تقيم في شرقي بحر  
 الخزر فانكر عليه ذلك . فاغتاز جداً وشهر عليها حرباً  
 وقع في خلالها ابنها اسيراً في يد قورش والتجر جزءاً  
 وقنوطاً . فقامت توميريس والدته لتثأر له فأصلت  
 قورش حرباً كانت القاضية عليه . فقطعت الملكة  
 رأسه وغمسته في ظرف مملوء دماً بشرياً وقالت : « لقد  
 خسرتني باخذك ابني بالحيلة ولذلك ارويك دماً . »  
 وتوصل الفرس بسعيهم الى جثة ملكهم فنقلوها  
 الى بازاكارد حيث دفنت باحتفال في حدائق القصر  
 ويشيرون اليوم الى بناء من الرخام الابيض هو عندهم  
 مدفن قورش .

— مختصر —

ان قورش قضى حياته في الحرب فقهر بجوار  
 سارد كريزوس ملك ليديا وعزله عام ٥٥٤ وافتتح



ايران (من ٥٥٤ الى ٥٣٩) وبلاد الكلدانيين (٥٣٦)  
 ولما قهر بابل اطلق المسيبين من اليهود (٥٣٦) وفي  
 السنة السابعة اي عام (٥٢٩) قضى نجبه ومن الراجح  
 انه قتل في محاربه توميريس ملكة ماساجت ولا يزال  
 قبره حتى اليوم في بازا كارد احدى عواصم بلاد فارس



### الفصل الرابع

مملكة الفرس - كامبيز

(من ٥٢٩ الى ٥٢١)

#### ملخص

مقتل سمرديس - افتتاح مصر (٥٢٥) الفشل في  
 قرطجنة والحبشة - قساوة وجنون - الثورة في بلاد فارس  
 ووفاة كمبيز

مقتل سمرديس - كان قورش قد سمي ابنه كمبيز  
 خلفاً له وولي ابنه الثاني سمرديس عدة ولايات . ولما



كان كمينز يريد الاستئثار بالسلطة والانفراد بالولاية  
والملك قتل اخاه . وقد تمت هذه الجناية على طريقة  
خفية حتى توهم الشعب ورجال البلاط ان سمرديس قد  
سجن عليه في احد قصور مادي

افتتاح مصر - ( ٥٢٥ ) كان امازيس ملك مصر  
قد دخل في المحالفة التي انعقدت برأي كروزوس على  
الفرس . وعقيب ان قهر الليديين سعى في نبذ المحالفة  
ظهيراً تقرباً من قورش ملك فارس . اما كمينز الشاب  
فقد شهر عليه الحرب

ولما بلغ الفرس تخوم مصر بلغهم موت امازيس  
وتنصيب الشاب بسيمتخس الثالث مكانه . وكانت  
الوقعة في بالوز وقد قاتل فيها الفريقان قتال الابطال  
غير ان الفرس تغلبوا على المصريين ففر بسيمتخس الى  
ممفيس ولكن لم ينجح فراره من الاسر فخضعت اذ ذاك  
لامر الفرس مصر العليا كما خضعت من قبل مصر



السفلى .

ولم يستلزم استئصال سلطة المصريين القديمة  
المنتشرة منذ اربعة آلاف سنة الا بضعة ايام . وكان في  
نية كميز ان يبقى بسميتخس المنكود الطالع والياً تابعاً له  
رحمة به لولا انه درى بالإثمار على الفرس . فارسل  
الملك الى العذاب ( ٥٢٥ )

مقاصده في قرطجه والحبشة - لم يقتنع كميز بمملكته  
الواسعة الاطراف التي لم يعهد بمثلها فقام يطلب قرطجته  
واثيوبيا .

كانت قرطجته منفردة في موقعها الحصين على  
ساحل بحر الروم الغربي وكانت سفنها تخترق في البحر حتى  
تتوغل في جهات اوربا الشمالية فاستهوت كميز بثروتها  
وذخائرها ولكن لم يساعده الفينيقيون عليها كما ساعده  
على مصر وأبواب ان يسيروا اساطيلهم لمحاربة مدينة  
اسستها جاليتهم فاضطر كميز ان يقصدها برّاً . وقد



انفذ خمسين الفاً من عسكره لاحتلال واحة عمون  
ولتمهيد الطرق لآخوانهم فطمرهم الرمل وعفاسهم  
وذكرهم معاً

وقد اخفق ايضاً في حملته على اثيوبيا وذلك لانه  
قد ارتكب خطأ بينما في الخطة التي جرى عليها اذ قام  
يريدها دون زاد ولا مؤونة وقد اتخذ للوصول اليها  
سريعاً طريق الصحراء بدلاً من ان يجري على مجرى  
النيل . فسطا الجوع على عسكره واشتدت وطأته حتى  
اكلوا كل ما كان لديهم من حيوانات النقل ثم اقترعوا  
بينهم على من يأكلوه وكانوا ياكلون واحداً من عشرة  
رجال . واخيراً اقل من بقي منهم راجعاً الى بلاده

قساوة وجنون - ان الفشل الذي ادركه في  
البلادين قد اثر على عقله فازداد قلقاً واضطراباً وهاج  
غضبه . ولما عاد الى ممفيس وجد القوم يرحون ويفرحون  
بعلة تنصيب الهـ جديد ( الثور ايس ) فغاضه الاحتفال



فقتل الساسة واذل الكهنة واحنقروهم وجرح الاله جرحاً  
 مميّات على اثره في بضعة ايام وانتهك حرمة مدافن  
 الملوك واحرق تماثيل الاله فتاح وقتل شقيقته وواد  
 اثني عشر ضابطاً من كبار ضباط حاشيته . وبالجملة انه  
 سار سيرة المعتوه

الثورة في بلاد فارس ووفاة كمبيز - وكان كمبيز  
 قد زایل مصر قاصداً سوريا ولما بلغها اقبل احد حاملي  
 السلاح الى المعسكر ونادى بصوت جهوري بانفصال  
 كمبيز عن الملك وطلب الى الشعب الاعتراف بسلطة  
 سمرديس بن قورش . وكان قد حدث هياج في بلاد  
 فارس في اثناء تغيب كمبيز اذ قام كوماتس احد  
 المجوسيين وادعى انه سمرديس بن قورش وموّه على  
 الشعب بما بينه وبين ابن قورش من التشابه فاعترفت  
 مادي وبعض الولايات بسلطته . وكان كمبيز عارفاً ان  
 سمرديس قد قضى نجه فقام للزحف في طليعة من



بقي من عسكره اميناً على عهده لمعاقبة المعتصب ففرضي  
نجه بطريفة خفية

روى هيروتس قال : جرح بسيفه وهو يمتطي  
صهوة جواده وكانت ايام ملكه سبع سنوات وخمسة  
اشهر .

### مختصر

ان كميز بكر اولاد قورش ( من ٥٢٩ الى ٥٢١ )  
قتل اخاه سمرديس وواقع بسمايخس ملك مصر في بالوز  
وعزله . وحبطت آماله في الحملة على قرطجنه واثمه بيا  
فرضي نجه فجأة وهو ذاهب لمقاتلة كوماتس المتحل  
اسم سمرديس في بلاد فارس .



## الفصل الخامس

منتهى مجد مملكة فارس

وعزها - داريوس الاول

( ٥٢١ الى ٤٨٥ )

### ملخص

جلوس داريوس بن هشتاسب على تخت الملك - الكتابة  
 البهستونية - الفتن في عهد داريوس الاول - تنظيم  
 المملكة - الضرائب - حروب داريوس الاول في الهند وبلاد  
 السكيثيين ( من ٥١٢ الى ٥٠٦ ) ثورة المدن الايونانية  
 ( ٥٠٠ ) مملكة فارس عند وفاة داريوس ( ٤٨٥ )

جلوس داريوس على تخت الملك - لم يكن  
 لكمبيز من ولي عهد ولا سمي خلفه عند وفاته ومع اطلاع  
 كبراء المملكة على امر سمرديس المغتصب مكث هذا  
 سبعة اشهر على تخت المملكة دون معارض ولا منازع  
 ولكن ما لبث ان نال جزاء خدعته



ان داريوس بن هيستاسب اتفق مع ستة من  
 زعماء الاسرذوي العزيمة على الايقاع بالمجوسي المغتصب  
 فقتله غيلةً مع اعوانه . ولما كان داريوس من سلالة  
 اخميندس الملكية ومن عترة قورش وبالتالي ولي عهده  
 الشرعي نادى به حلفاؤه ملكاً واقام عيداً يسمى  
 ماجوفوني اي ذبح المجوس تذكراً للمقتل الذي كان علة  
 ارتقائه تحت الملك

الكتابة البهستونية -- قد اطلعنا على اغتصاب  
 سمرديس المنحل وارثاء داريوس تحت الملك بما رواه  
 هيروdotس وبما سطر على صخرة بهيستون القائمة وسط  
 السهل على الطريق المؤدي من كرمنشااه الى حمدان او  
 اکتان القديمة . وكان على هذه الصخرة عدة كتابات  
 ورسوم .

وقد افادنا تاريخ ملك داريوس اولاً الثورات التي  
 دعي لتدوينها لدن جلوسه على تحت المملكة . ثانياً



تنظيم شؤون المملكة . ثالثاً حروبه . رابعاً نتيجة  
ايام ملكه

(١) الثورات والفتن - يؤخذ من الكتابة البيهستونية  
ان داريوس قد عانى المشاق في توطيد اركان مملكته  
وتعزيز سلطته لان الفتن كانت قد نشبت لدن جلوسه  
على سرير الملك في كل ناحية فاهتزت منها بابل وبلاد  
فارس ومادي وشوشانه وارمينيا . فانفق داريوس خمس  
سنوات في سبيل استئجاب الأمن والراحة ( من ٥٢١  
الى ٥١٦ ) وقد قال : « أصلت تسع عشرة حرباً وقهرت  
تسعة ملوك »

واشهر تلك الحروب او الفتن فتنة بابل اذ  
ثبتت المدينة في موقف الدفاع بازاء مساورها مدة  
عشرين شهراً او تزيد وجاء في رواية هيروdotس ان  
الملك لم يقوَ على تدوينها وقهرها إلا بتفاني زوبير احد  
قواده اذ جدد انفه واذنيه وجز شعره وسهم بدنه بالسوط



وجاز بين البابليين وهويشكو سوء معاملة داريوس  
ويطلب الانتقام منه . فوثق البابليون به وسلموه قيادة  
العساكر وارتاحوا اليه في المحافظة على الاسوار فما كان  
منه الا ان سلم المدينة للفرس

(٢) تنظيم المملكة - عقيب ان وطد داريوس  
الامن في المملكة عمد الى تنظيم شؤونها السياسية فترك  
للشعوب التي اخضعها ولايتها او مرازبتها ولغتها وديانها  
وشرائعها وانظمتها ووثق بين السلطة المحلية والسلطة  
الملكية العامة . وقسم البلاد الى ولايات كبيرة وجعل  
في كل منها ثلاثة ضباط ينوبون عنه في الادارة والكتابة  
وقيادة الجند . وكان هولاء الضباط يتراقبون ويترصدهم  
الواحد حرركات الآخر حتى تعذر استئناف الفتن وكانوا  
يوصلون انفاذ الكتابات الى البلاط الملكي مع الفرسان  
الذين كانوا يقيمون بين سوزا عاصمة بلاد فارس في  
الحال واقصى الولايات المتصلة بها وكان المفتشون



الملكيون يطوفون كل سنة الولايات لمراقبة الشؤون  
 واصلاحها وكانوا يدعون عيون الملك واذنيه  
 المكوس - واجل أمر وجه داريوس العناية اليه  
 الشؤون المالية فعنى بلاد فارس من المكوس القانونية  
 ولكن ترتب على السكان عند اجتيازهم البلاد او تنقلهم  
 من مكان الى آخر ان يحملوا اليه التقادم كل بحسب  
 ثروته واما الولايات الأخر فقد ضرب عليها الجزية  
 بحسب اتساع نطاقها وثروتها وكانوا يؤدونها نقوداً واثاراً  
 وخيلاً ومواشٍ وما اشبه  
 وكانت العوائد الفضية والذهبية تسبك سبائك  
 وتستودع الخزينة الملكية ويسك قسم منها للتعامل  
 وكانت القطع او المسكوكات الذهبية والفضية  
 المسماة داريك ( نسبة الى داريوس او العملة الفارسية )  
 الضخمة وغير المحكمة السك تبذل في توفية رواتب  
 الجندي والبحرية ولم يتعامل بها الا سكان سواحل



البحر المتوسط . واما في الداخلية فكانوا يتداولون المعادن  
بالميزان .

(٣) حروب داريوس - لما كان الفرس رجال  
حرب لم يشأ داريوس الا الميل معهم ليؤكدهم رغبته  
في ارضائهم وتحقيق امانهم وليبين لهم انه ارفع شأننا  
من سلف من الملوك فلا يفضلوه كميز وقورش فوجه  
بداية بدء عسكره الى الهند ثم الى اوروبا

في الهند - انه قبل ان يتجه الى الهند ارسل  
سيلاكس امير بحر يوناني لمشاركة حوض نهر السند حتى  
البحر . ففاض هذا الجواله المقدم النهر وامعن في التجول  
حتى دخل بحر اريتره المعروف اليوم ببحر الهند وبعد ان  
قضى ثلاثين شهراً في المشاركة وسبر الاغوار انتهى الى  
البحر الاحمر عن بوغاز باب المنذب فاخضع داريوس  
على اثر رحلة سيلاكس الهنود ومخرت اساطيله في بحر  
الهند واستنزف منه خيراً جزياً (٥١٢)



في اوروبا وسكيثيا - فبدلاً من ان يعين داريوس  
 في غزواته حتى نهر الكابج حيث يفتتح لبلاده اسواقاً  
 تعود عليها بالنقدم والنجاح عمد لمحاربة السكيثيين  
 انتقاماً لآسيا منهم اذ كثرت غزواتهم لها  
 فاجتاز داريوس البوسفور على جسر من السفن  
 فاخضع القسم الشرقي من بلاد تراكي وعبر نهر الايستر  
 او الدانوب (٥٠٨) وتوغل في الصحراء الواقعة في الجنوب  
 من بلاد روسيا . وفي شهرين طوى في مسيره صحارى  
 الدون اوتنايس ثم عاد مطمئناً الى اسيا بعد ان دوخ  
 تراكي واكره مكدونيا على تأدية الجزية (٥٠٦) ومنذ  
 ذاك الحين انحجز السكيثيون عن غزو حدود  
 بلاد فارس .

ثورة المدن الايونانية او اليونانية - لم يتمتع داريوس  
 طويلاً بالسكينة والغبطة لان اليونان المتوطنين اسيا  
 الصغرى ثاروا عليه (٥٠٠) فاحرقوا بمساعدة الاثينيين



مدينة سارد في ليديا فنالوا من اجل ذلك عقاباً شديداً  
 اذاخذت مدينة ميلات التي تقدمت اخواتها بالعصيان  
 وبيعت سكانها او نقلوا الى مصب الدجلة اما سائر المدن  
 اليونانية فقد نهبت واحرقت

وتعمد داريوس الانتقام من سكان اثينا فسير  
 الجيوش اليها براً وبحراً فلم يفلح في الحملة الاولى لان  
 القواصف والعواصف فاجأت جنوده ومراكبه على  
 سواحل تراكي (٤٩٢) ثم حمل عليها داريوس لمضي  
 سنتين من الحملة الاولى فجهز العساكر والسفن بقيادة  
 راتيس وارتافرنا فنزلا على ساحل اتكا ولكن دُحرا في  
 وقعة ماراتون (٤٩٠) ومع توالي النكبات والحطبات  
 لم يجزع داريوس ولاوهت عزائمه فهياً للانتقام كل ما  
 لديه من اسباب القوة فقطع به الموت عن عمله على حين  
 غرة في السنة السادسة والثلاثين من ملكه (٤٨٥)  
 (٤) مملكة الفرس عند وفاة داريوس (٤٨٥)



ان تغلب اليونان على عساكر داريوس لم يؤثر على ما  
 اتاه من الاعمال العظيمة في بلاد فارس فغادرها فسيحة  
 الاطراف منتظمة الشؤون الى حد لم يعهد بمثله في  
 سالف الزمان . لان اتصال المملكة الفارسية بالشرق  
 الاقصى بواسطة الهند وياوربا بواسطة تراكي وفرلها  
 الثروة الطائلة

وكان الفرس قد بلغوا من التقدم شأواً بعيداً  
 حتى كذبوا بما كان يرميهم به اليونان لصلفهم  
 وغرستهم من القساوة والهمجية . وفي ٣٣٢ ضرب  
 الاسكندر الكبير الملك المكدوني على بلاد فارس فخرّبها  
 وهذا الاثر وغيره من الآثار التي تلت عهد داريوس  
 الاول من شأن تاريخ اليونان وليس التاريخ القديم

مختصر

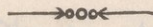
ان داريوس بن هيستاسب من سلالة الاخمينيد



الملكية قتل سمرديس المنتحل وتولى امر الملك . وقد  
 نقشت تفاصيل هذه الحادثة وغيرها من حوادث التاريخ  
 الفارسي بالكتابة البهستونية . قضى داريوس الاول  
 خمس سنوات ( من ٥٢١ الى ٥١٦ ) في تدويح الفتن  
 والعصيان في بابل وبلاد فارس وبلاد مادي وشوشانه .  
 وقد اشهر عصيان بابل وتاديبها بتفاني زوبير . وعقيب  
 اخماد هذه الثورة نظم داريوس المملكة فاقام مرزباناً او  
 والياً على كل ولاية وكاتباً ملكياً وقائداً . وضرب  
 الضرائب على جميع الولايات ما عدا بلاد فارس وكانت  
 الضرائب من نقود وعرض وابعاح للولايات الخاضعة له  
 المحافظة على زعمائها وانظمتها وشرائعها الوطنية  
 حارب داريوس بداءة بدء الهنـد ثم السكـيـثين في  
 اوروبا والقي الرعب في انفسهم ولما عاد من محاربتهم  
 اخضع بلاد تراكي ( من ٥١٢ الى ٥٠٦ ) واخمد الثورة  
 في بلاد اليونان ( ٥٠٠ ) وسعى في الاثـنـار من محالفها



سكان اثينا فاعترضته في سبيله العاصفة فاحبطت  
 مسعاها (٤٩٢) ودُحر في الحملة الثانية قائداه رايتس  
 وارتافرنا في ماراتون (٤٩٠) وهذه الحطمة وغيرها لم  
 تحط من عزة بلاد فارس وكانت عند وفاة داريوس  
 (٤٨٥) من اوسع الممالك واحسنها نظاماً



## الفصل السادس

### تمدن الفرس

ديانتهم — اخلاقهم وعوائدهم — فنونهم وعلومهم

كان تمدن الماديين كتمدن الفرس فالكلام عنه  
 يشمل الشعبين الذين وان كانا قد اختلفا بعض  
 الاختلاف في الاصل فقد امتزجا واتفقا بعد قورش حتى  
 صارا شعباً واحداً



## (١) الديانة

كان الفرس يدينون بدين زورواستر الذي  
 نشأ في بكتريان لائمين وخمسمائة سنة ق. م. وعقيدته  
 مبنية في الزند اوستا او كتاب الشريعة وهي انقى واشرف  
 العقائد القديمة واقربها من الحقيقة ما عدا العقيدة  
 العبرانية . ولكن لما كان زورواستر يعمل بما تنتج له  
 فكرته ويعول على عقله شق عليه التوصل الى اصل  
 الاشر فتعثر في ما ارتآه في ذلك وسقط

اولاً - العقائد - دعي مذهب زورواستر المذهب  
 الثنائي او الاعتقاد بقوتين ومبدأين الواحد صالح والآخر  
 شرير وهما يتقابلان ويينان ما في العالم الحالي .  
 والمبدأان هما أهرامدزا وأهريمان .

فأهرامدزا هو الحكمة الممتازة والنور والضياء  
 والاعظم والاجود والاكمل والانشط والاذكى والاجمل



أبدي ازلي فبكلمته خلق كل شيء و اوجد من العدم  
 الروح والمادة . وقد قابل زور واستر أهرامدزا مبداء  
 الخير والنور باهريمان مبداء الشر والظلام . أهرامدزا  
 خلق وأهريمان يريد الملائشة انه يريد معارضة الخير  
 بالشر والنور بالظلام والفضيلة بالرزيلة والصحة بالسقم  
 والحياة بالموت

يستعين أهرامدزا بست قوات خيرية على ادارة  
 العالم وتدييره ويستعين كذلك اهريمان على ستة ارواح  
 شريرة مساوية بالقوة والسلطة للارواح الصالحة او  
 القوات الخيرية

فالانسان كسائر المخلوقات خاضع لتأثير القوتين  
 المتعارضتين او المبدئين المتناقضين اي الخير والشر  
 ولكل انسان ملاك يدفع عنه الارواح الخبيثة وهذا  
 الخصام يستمر حتى انصرام الازمان فيبدد حينئذٍ النور  
 والظلام والحياة الموت والخير الشر



(٢) الطقس والعبادة - وكانت الرسوم الطقسية عند الفرس قليلة وفي نهاية البساطة لانه لم يكن لاهوامدزا تماثيل ولا هياكل ولا مذابح . ولكن كانوا يقتصرون على بناء المستوقدات على الشرفات لاضرام النار المقدسة جيلاً بعد جيل

وجل ما كان يطالبهم به الروح الطيب ايقاد النار المقدسة ومع ذلك كان يقبل الذبائح والقرايين من حيوان وانسان .

(٣) الآداب - وكانت اداب الفرس سامية نقية اذ كان يتوجب على الايراني الايمان بالله وتقديم الصلوات والذبائح له والاتصاف بسلامة القلب والصدق في الكلام والاستقامة في جميع اعماله

والرجل الصالح من احسن الفكرة والقول والعمل ومن اهم ما كان يطالب به الزراعة « والرجل القديس من ابنتى له في هذه الدنيا منزلاً لا يوقد فيه النار ويقوم



بجائيات امراته واولاده ومواشيه . ومن انبت الارض  
قمحاً وقطف اثمار الحقول . فان هذا الرجل يتطلب  
الطهارة ويقوم بما هو افضل من مئة ذبيحة بحسب سنة  
أهرامدزا . « ومن حاد عن جادة القداسة فلا يعود اليها  
إلا بالتوبة وعمل المبرات

(٤) الحياة المستقبلة - كان يحرم على الفارسي

احراق جثة الميت او دفنها او طرحها في النهر لان ذلك  
من شأنه تدنيس ما يتعلق بالعبادة او اسبابها وهي النار  
والتراب والماء

وكانوا يتخلصون من الجثة على احدى هاتين  
الطريقتين دون ان يفسدوا شيئاً من نقاوة العناصر . إما  
بتغليف الجثة بالشمع قبل دفنها وإما بعرضها في الفضاء  
فريسة لطيور السماء ووحوش البر

وكانت النفس تذهب الى القضاء بعد ان تجاور  
الميت ثلاثة ايام . فيزن الجن اعمالها من صالحة وشريرة .



ثم تمر على جسر سنوات المعقود فوق الجحيم والمؤدي  
 الى النعيم فاذا كانت اثيمة هبطت في الجحيم واذا  
 كانت طاهرة استمرت في طريقها الى ان تبلغ النعيم  
 دون عناء حيث ارصد لها اهر مدزاً مقراً تسنقر فيه حتى  
 قيامه الاجساد . ويقول لها ملاكها « سقياً لك فقد  
 انتقلت من الحياة الزائلة الى دار الخلود »

(٥) طائفة المجوس - كانت طائفة المجوس او  
 الكهنة والسحرة معاً قبيلة من قبائل مادي الست .  
 ولهيروdotس كلام في اصلهم وقد نفذت كلمتهم في بلاد  
 فارس بعد قورش نفوذها في بلاد مادي فكانوا الوسطاء  
 الذين لاندحة عنهم بين الله والبشر . فلا يستطيع احد  
 ان يقدم قرباناً او ان يأتي عملاً دينياً من دونهم  
 وكانوا يتردون بالاردية البيضاء الطويلة ويلبسون  
 التيجان العالية ويقبضون في يدهم على حزمة مقدسة من  
 الطرفاء فيصعدون بكل احتفال الى المذابح لتقديم



القرابين والضحايا وسكب السكائب وتلاوة الكلمات  
المقدسة . وكان المجوس يدعون احراز القوى الغير  
البشرية وتأويل الاحلام والعرافة والتكهن ومعرفة  
المستقبل .

## (٢) الاخلاق والعوائد

كان الفرس لدن نشأتهم عاشرين عيشة الزهد  
والجد ولكن ما لبث الماديون ان بثوا عوائدهم واخلاقهم  
بينهم فتمقلدوا اسلحتهم وتردوا بارديتهم وجروا على  
عوائدهم من الترف والكسل ونستدل على ذلك من  
تفصيل هيرودتس للاسلاب التي وجدت في معسكر  
الفرس بعد وقعة بلاتس . فان الظافرين بهم وجدوا عدة  
جامات وكؤوس وغيرها من الآنية الذهبية والاسرة  
الموشاة بالذهب والفضة واسبور وعقود ومناطق ذهبية  
ايضاً ولم يعباوا بالالبسة المطرزة



وكانوا يحترمون الملك اي احترام وكل من دنا منه  
توجب عليه السجود بين يديه والمحافظة على الآداب  
الموضوعة في البلاط . ومن عادة الفرس الحرص على  
آداب المعاشرة واصول التمدن فيلتزم الواحد بازاء  
الاخر الآداب التي تنهى بالتزامها رتبته ومقامه

### (٣) الفنون والصنائع

لم يعن الفرس بالعلوم وكانوا يؤثرون الاستعانة  
بالاجانب ولا سيما باليونان عند احتياجهم الى شيء منها  
وكان في بلاط الملك عدة اطباء ومهندسين يونانيين  
واستدعوا الصنائع من مصر لبناء القصور الملكية في  
برسيبوليس وسوزا ومادي

ومع ذلك كانت تلك الابنية منسوخة عن الابنية  
الاجنبية اما مناعة البناء والنقش فقد انقنوها كما يتبين  
ذلك من اخرية برسيبوليس التي يقصدونها اليوم



فيشاهدون فيها آثار التفنن والبراعة ويتأكدون ان  
الفرس قد جمعوا في ما ابتنوه بين البهجة والفخامة

### مختصر

كان الفرس والماديون يدينون بدين زورواستر  
وقاعدته التخاصم اي تنازع روحين الواحد صالح ويقال  
له اهرامدزا والاخر شرير ويقال له اهريمان وكل  
منهما اعوان من الارواح الصالحة والشريرة . وعبادتهم  
او طقسهم متوقف على ايقاد النار وليس ايسر من  
ادابهم فانهم كانوا يعتقدون بالنعيم والجحيم وكان  
المجوس طائفة ذات نفوذ . وكان الفرس لدن نشأتهم  
قوماً اشداء غير ان اختلاطهم بالماديين ادى بهم الى الترف  
والتراخي ولم يعتنوا بالعلوم بل اتقنوا الفنون اتقاناً  
انفردوا به .



## فينيقيا

### الفصل الاول

جغرافية فينيقيا — اصل الفينيقيين — مدنهم

#### ١ جغرافية فينيقيا

ان فينيقيا هي ذلك الساحل الضيق الممتد غربي لبنان من ارواد شمالاً حتى الكرمل جنوباً. ويبلغ عرض هذا الساحل نحو عشرة فراسخ في طول خمسين يتصل بطرفيه سهلان وما بقي منه فانجاد وموانٍ وصخور داخلية في البحر تآمن فيها المراسي الصغيرة هياج البحر وقد غرست التلال والشعاب زيتوناً وكرماً وقمحاً وما نراه اليوم من ارداف لبنان اجرد وعراً كان من قبل كثير الغابات الظليلة من السنديان والصنوبر والوعر



والسرو والرتج او الشوح والارز . واما النخل فكان  
 كثيراً فيها حتى قام منه غابات على ساحل البحر . ومنه  
 اخذت فينيقيا اسمها ( لان فينيقيا لفظة يونانية معناها  
 النخل ) وليس في هذه البلاد انهار كبيرة بل نهيرات  
 وجداول سريعة الجري كليونتس ( الايطاني ) وليقوس  
 ( نهر الكلب ) وادونيس ( نهر ابراهيم ) كأنها ثب وثبة  
 واحدة من لبنان الى البحر .

## ٢ اصل القينقيين

ان القينقيين كانوا قد حافظوا بنوع جلي على  
 اصلهم وقد جاء في ثقيلهم انهم جاءوا من شواطئ بحر  
 اريتري اي ضفاف خليج العجم . اذ كانوا يقطنون  
 اولاً بجانب الكوشيين اخوانهم في المنشاء في شرقي  
 بلاد العرب

وكانوا من ذرية حام وقبيلة من قبائل الكنعانيين



التي هاجرت في القرن الخامس والعشرين قبل المسيح الى  
جنوبي سوريا الى الارض التي دعت في مستقبل الايام  
باسمهم ارض كنعان . وعرف الفينيقيون بالكنعانيين  
البحريين .

### ٣ المدن الفينيقية

اذا ابتدأنا بذكر مدن فينيقيا الواقعة في الشمال  
ذكرنا اولاً ارواد الواقعة في جزيرة معروفة حتى الآن  
بارواد ومحيطها ضيق جداً كان يحدها سور يقوم من  
حولها بمثابة حصن وسدٍ معاً . وكان اهلها يستقون من  
ماء يجري اليهم من ينبوع تحت البحر  
ثانياً طرابلس التي بناها حديثاً سكان ارواد  
وصيدا وصور

ثالثاً جبيل التي سماها اليونان بيبلوس واقعة في  
سفح أكمة وهو موضع جميل جداً ومعنى اسمها مدفن



الاله لان فيها دفن ادونيس وكانوا يأتون زرافاتٍ من  
انحاء سوريا لزيارته

رابعاً باريت اي بيروت الآن التي اشتهرت  
بخطارة موقعها على البحر وتأويل اسمها آبار وصهاريج  
كانت ولم تنزل حتى الآن عامرة وهي مقدمة طريق  
الشام بناها جبل او الاله ايل

خامساً صيدون المعروفة اليوم بصيدا وهي اقدم  
مدن فينيقيا عهداً . وكانت تلقب بام المدائن ووصفوها  
بالزاهرة لخصب السهل المحقق بها وجمال حدائقها  
وبساتينها الغناء التي تنتفجر فيها ينابيع الغزيرة

سادساً تير مقابلة صيدا وكانت تسمى بلغة  
الكنعانيين صور اي (الصخرة) ولم تنزل تدعى هكذا الى  
الآن . وكانت صور قديماً في جزيرة صغيرة يحشد  
سكانها في منازل مؤلفة من ست الى ثماني طبقات  
وكان يحازي صور من جهة اليابسة مدينة اخرى تعرف



ببالي تيراى صور القديمة وهي من الاولى بمكان  
الضاحية .

سابعاً وتضم الى المدائن التي ذكرنا مدينة الكو  
التي سماها اليونان بتوليمائيس والمعروفة الآن بعكا . فهذه  
المدينة قد حالفت صيدون قديماً ودخلت في الاتحاد  
الفينيقي .

وقد ذوت زهرة تلك المدائن وهوى عزها فلم  
يبقَ بينها من عامرة الى بيروت وقد صارت سائر المدن  
الفينيقية منها بمنزلة القرى الحقيمة . ولو لم يبقَ في فرضة  
صور من تيجان الاعمدة القديمة بقية لما تبينت العين  
موقعها قديماً واما المرافيُّ فقد غشتها الرمال وقلت مياهها  
حتى انحجرت السفن الضخمة عنها وانحصرت الملاحة  
فيها بالزوارق والقوارب . واذا طلبنا الاثار فلا نجد منها  
ما هو خليق بالذكر وجل ما بقي من اثار ابنية  
الفينيين سد ارواد وصهاريجها وشيئ من اخربة هيكل



بعدة جييل الكبرى ( بلقيس ) ومدافن صيدون  
 اما الصناعة فقد خلدت لها ذكراً اجل خطر آمن  
 آثار الابنية في ما بقي من المعاصر والحياض والصحاري  
 والمدافن المنحوتة في الصخر حرصاً على بقائها

### ٤ دهاء الفينيقيين

ان العادة بل الحاجة علمت الفينيقيين الملاحة  
 وكانوا قد اقبلوا عليها اذ توطنوا ضفاف خليج العجم  
 وانقطعوا اليها على شواطئ البحر المتوسط لانهم طلبوا  
 الارتفاق من البحر لضيق الارض التي احتلوها وقلة  
 خصبها . فشرعوا في اول امرهم بصيد الاسماك حتى اذا  
 ألفوا النزول الى البحر امعنوا في الابحار الى الاماكن  
 القاصية بقصد التجارة والرقاحة او السلب . ولم توهن  
 عزائمهم ضعف المراكب التي كانت نقلهم ولا هالهم التنقل  
 عليها من مكان الى آخر . ولا مرأى ان الفينيقيين قد



فصلوا كل الشعوب القديمة باقدامهم على الحروب بجرأ .  
 ولم يكن لهم من دليل ومرشد الا الكواكب في توغلم  
 في البحار المجهولة وانفردوا بالفضل في الابحار على هذه  
 الطريقة حتى اخترعت الحقة (البوصل)

— مختصر —

ان فينيقيا ساحل ضيق الى الجهة الغربية من لبنان  
 عرضه عشرة فراسخ وطوله خمسون واول من توطنه  
 قبائل الكنعانيين التي هجرت ضفاف خليج العجم نحو  
 القرن الخامس والعشرين قبل المسيح . واشهر مدائنها  
 ارواد و طرابلس و جبيل او بيلوس وباريت وصيدون  
 و تير و اكو وقد انحطت كلها الا باريت (بيروت) وقد  
 علمت الحاجة الفينيقيين الملاحة والتجارة و دلتهم السليقة  
 او البديهة على الرقاحة او القرصنة .



## الفصل الثاني

## تاريخ فينيقيا

## ملخص

١ — سوُدد صيدون ( من ١٧٠٠ الى ١٢٠٩ ) التجارة  
في شرقي البحر المتوسط والارخبيل والبحر الاسود — التجارة  
في افريقيا وفي البحر الاحمر وعلى اليابسة — انحطاط صيدون  
وسقوطها .

ب — سوُدد تير ( صور ) ( من ١٢٠٩ الى ٩٠٠ )  
التجارة في غربي البحر المتوسط وفي الاتلانطيك — مدينة تير .  
ج — تقهقر مستعمرات تير وخرابها — اسباب التقهقر —  
الثورات الداخلية — محاربة الاشوريين — مباراة اليونان  
والاتروسك وقرطجنة .

د — فينيقيا منذ انقراض مستعمرات تير حتى الاسكندر  
الكبير ( من ٦٥٠ الى ٣٣٢ ) التحالف على بختنصر ( ٥٨٩ )  
سيادة مصر — سيادة الفرس — الثورة على ارتاكزرسس اوخس  
( ٥٤٥ ) استيلاء الاسكندر الكبير على تير ( ٣٣٢ ) .

لم يكن لفينيقيا من تاريخ بل ماينسب لها منه هو  
متضمن ذكر المدن الشهيرة باحداثها واثارها لان فينيقيا



لا تعد في جملة البلدان بل سلسلة مرافيء او موانئ تتصل  
 بها قرى ضيقة النطاق . وقد قامت في ارضها المدائن  
 التي امتازت بالسؤدد كصيدون وتير ولكن لم تسد  
 الواحدة منها على الاخرى . بل اضطرت لتكثرت ظالما  
 ان تخضع لسلطة الاجنبي اذ كانت سوريا حومة وغنى  
 تلتقي فيها العساكر لوقوعها بين شعبين عظيمين وهما  
 الاشوري والمصري .

#### ١ - سؤدد صيدون

ظلت صيدون عدة قرون في مقدمة مدائن  
 الفينيقيين كما يخلق بيكر بنات كنعان . وقد قابل عهد  
 سؤوددها عهد الدول الفاتحة في مصر اي الثامنة عشرة  
 والتاسعة عشرة والعشرين فدخلت حينئذ كل فينيقيا  
 في حوزة مصر وكان دخولها وسيلة لتقدمها وانتفاعها  
 لان جهل المصريين بالتجارة والملاحة كان يضطرهم الى  
 مصادقة الفينيقيين للظفر بما كانوا يحتاجون اليه مجرا



فصار هؤلاء وسطاء دولة مصر الواسعة الاطراف  
فعضوا من الارباح التي احرزوها ما فقدوه من  
الاستقلال بالخضوع لها .

تجارة صيدون في البحر المتوسط

والارخبيل والبحر الاسود

لم يكن في ذلك العهد من دولة تباري فينيقيا في  
 البحر المتوسط فمخرت سفنها في شرقي هذا البحر على حكم  
 الهواء وجال فيه بحاروها دون معارضٍ ولا منازع  
 فاقصروا على التجارة على سواحل اليونان واسيا الصغرى  
 تجنب استياء الاهلين . ولكن كانوا ينشئون المستعمرات  
 في الجزر ويعززونها بالقوات فاحتلوا الجزيرتين العظيمتين  
قبرص واكرت الغنيتين الاولى بالنحاس والثانية بالارجوان  
ثم رودس وباروس وغيرها من جزر الارخبيل  
وامعنوا في الاستعمار حتى ازاء بلاد تراكي فاحتلوا  
تازوس حيث اخذوا باستثمار ما فيها من مناجم الذهب



وتمكن الصيدونيون في اسفارهم بجرأ من الوصول  
 الى ابواب الالسيون فجازوا هذا المضيق وعبروا البوسفور  
 في حين كانت الشعوب توهم ان الصخور السمبلقارية  
 لا تبقي على من يقتحم خطر السفر في تلك الجهات  
 الكثيرة المخاوف والمعاطب فازرت سفنهم الضعيفة  
 بقواصف البونت او كسين ( البحر الاسود ) وزواجر  
 ونقدمت على سواحل آسيا الصغرى حتى كواشيد في  
 سفح جبل قاف حيث عثروا على الكنوز التي رمزت  
 اليها الاساطير المختلفة بجزء الذهب وهي : الارجوان  
 والكهر باو القصدير اللازم لصناعتهم في عمل الصفر  
 او الشبه والرصاص والذهب والفضة

فبينما كانت سرية من الاسطول الفينيقي تجدد في  
 اكتشاف البونت او كسن ( البحر الاسود ) كانت سرية  
 اخرى قد بلغت اكرت فانزلت عليها المنتزحين  
 واحتلت قيثاره حيث وجد المنتزحون فيها كثيراً من



الصدف الارجواني . وانتقل الفينيقيون منها الى الجزر  
 الايونانية فانبثوا فيها وفي ايليريا وايطاليا وقد جاء في  
 الاساطير المملقة ان قدموس الفينيقي قد ابنتى قدمه او  
 قلعة ثيبة وسط يوثيا

التجارة في افريقيا - لم يقف الفينيقيون عند  
 استثمارهم بالتجارة في مصر وانشاء المحال والمخاط التجارية  
 في الدلتا ومحلة برمتها في ممفيس بل قصدوا الساحل  
 الافريقي وامعنوا فيه حتى تونس الآن فانشأوا لابتيس  
 على ساحل سوريا الكبرى ( طرابلس الغرب ) وكماه  
 حيث قامت في ما بعد قرطجنه . وكانت الجاليات  
 الفينيقية تستثمر لمنفعة ام بلادهم ووطنهم جميع ما في  
 افريقيا الغربية من الكنوز : كالحنطة والصوف وريش  
 النعام واسنان الفيل والتبر التي كانت تكثر في اسواق  
 صيدون

التجارة في البحر الاحمر - كان افتتاح الصيدونيين



للبحر الاحمر وحصر تجارته بهم من اجزل المنافع التي  
 احرزوها في الخضوع لسلطة الفراعنة وكانوا يذهبون الى  
 مرافي بلاد العرب الجنوبية ليشحنوا من حواصل البلاد  
 الخصبية البخور والمر وفضلاً عن ذلك كانوا ينقلون  
 ايضاً من حواصل الهند التي كانت تلتقى في عدن وقنا  
 وحران كالحجارة الكريمة والمعادن والعطورات والعاج  
 والاشباب الثمينة

التجارة برّاً - وكانت تجارة صيدون واسعة جداً  
 تمتد من سوريا حتى البلاد الواقعة على ضفاف الدجلة  
 والفرات ومن فلسطين حتى بلاد العرب . وهكذا  
 اصبحت تلك البلاد الضيقة النطاق محط رحال تجارة  
 واسعة جداً .

في ثقهقر صيدون وسقوطها - لم يقصر  
 الصيدونيون سعيهم وهمهم على التجارة بل وجهوها الى  
 القرصنة وبئس العبرة لانها صارت مثلاً خطراً بل



مهنة من المهن التي اضررت بمخترعها او البادى بها  
 كان اليونان المقيمون في الشرق او الشعوب النازلة  
 على سواحل اسيا الصغرى قد تعلموا بمخالطة الفينيقيين  
 ومملاهم بناء السفائن التي كانوا يسمونها جواد البحر  
 فقاموا لمحاربة الصيدونيين تنصلاً من سرقاتهم وما لبثوا  
 ان تغلبوا عليهم فانتزعوا من ايديهم المحال التجارية التي  
 انشأوها والجاليات التي بثوها في الارخبيل إلا القسم  
 القليل منها الذي انقذه الصيدونيون بالتسامح والتساهل  
 مع اهله

فظلت صيدون تجر بجرأ مع مزاحمة اليونان لها  
 الى ان قام عليها شعب جديد من ذرية يافث ويقال  
 انه خرج من اكريت فاقام بين فينيقيا ومصر ولعل هذا  
 الشعب من الفلسطينيين فاستحوذ عليها وخربها ولجاء  
 الذين نجوا من هذه النكبة الى تير ومنذ ذلك الحين اصبحت  
 تير اقوى البلاد الفينيقية واعظمها صولة ( ١٢٠٩ )



## ب - سوّد تير

التجارة في حوض البحر المتوسط

الغربي وفي الاطلانطيك

فاخذت تير من صيدون القليل من المستعمرات  
 التي ابقى عليها اليونان في حوض البحر المتوسط الشرقي .  
 وعمدت الى تعويض ما ندد عنها من تلك المستعمرات  
 من الجهة الغربية . فاحتلت جالياتها وانبت المنتزحون  
 منها في صقلية ومالطه وساردينيا وكورسيكا والراج  
 انهم وصلوا الى ساحل بلاد الغول وجزر باليار وراس  
 افريقيا الشمالي الذي يقابل صقلية وحيث قامت اوتيك  
 وهيون وبالجملة انهم توطنوا الحوض الغربي من بحر  
 الروم .  
 وأمعنت سفائن تير في الابحار الى ان بلغت  
 اعمدة هرقل او جبل طارق وما يليها بلاد ترشيش



(اسبانيا الغربية) وهي اخصب بلاد في العالم القديم  
 وسهول كود الكيفير (المسماة قديماً باتيس) وكواديانا  
 وكان يكثر في هذين الموضعين الاخرين الزيت  
 والخمر والحبوب فتبلغ حواصلها مئة مثال ما يحصل منها  
 عن سواها . وكانت انهارها تجري تبراً وجبالها الظليلة  
 تضم تحت اكنافها المعادن المختلفة كالذهب والفضة  
 والقصدير والنحاس والحديد . وكان يكثر السمك في  
 بحرها . وقد تجاوزت السفائن حدود جبل طارق  
 واستولى الصوريون على بلاد ترشيش فانشاوا مدينة  
 غادش المسماة اليوم قادس على جزيرة ضيقة النطاق  
 مسنطيلة الشكل جعلها مركزها البديع في مستقبل الايام  
 نقطة مركز المستعمرات الفينيقية في اسبانيا وابتنوا ايضاً  
 كارثيجا وملاقا وابديرا .

وما زال الصوريون يتنقلون من موضع الى اخر  
 ويمعنون في ابجارهم الي ان وقفوا عند بحر اعظم من بحر

البلاد  
 الروم  
 على جزيرة  
 ص. ص. ص.



الروم مدياً فدخلوه واستفرغوا ما فيه شمالاً وجنوباً ففي  
 الشمال صعدوا الى اسبانيا ومنها الى بحر الغول حتى  
 انتهوا الى جزر القصدير او قسيتاريد ( المسماة اليوم سيلبي  
 على ساحل كورنويل في انكلترا ) ومن الجنوب تعدوا  
 سواحل السنيكال الى ان حطت سفنهم في الرأس  
 الاخضر . <sup>ذو</sup> لامرية ان صور كانت ام المدن التجارية  
 في المعمور كله .

مدينة تير ( صور ) لما ضاقت مدينة صور بمن كان  
 يؤمها من السكان وسع نطاقها الملك حيرام حليف  
 داود وسليمان

كانت تير من قبل تشمل عدة جزر يفصل بينها  
 البحر والصخور التي يكثر وجودها على الساحل السوري  
 فارتأى حيرام توسيع مساحة ارض صور التي قامت  
 عليها العاصمة فردم الفسحة التي بين الجزيرة واليابسة  
 فالتسعت بهذه الطريقة المدينة جنوباً بما انشاء لجهة



### البحر من الارصفة المنيعه

ومع ذلك كان الموضع الذي نزل فيه السكان ضيقاً لا يستوعب اكثر من ثلاثين الى خمسة وثلاثين الفاً فامتدت مساحتها لجهة اليابسة وابتنى التجار المصايف في سبخ لبنان ومنحدراته . واما القسم الواقع في البحر فكان خاصاً بمرکز الحكومة لانه كان منفرداً يحدق به خندق من كل جانب .

### ج - نقهقر صور وانقراض مستعمراتها

اسباب النقهقر - ظلت مستعمرات صور عامرة مدة ثلاثة قرون . وكان بدء نقهقرها في اخر ايام ملك ايتوبعل والدايزابل لتسعمائة سنة قبل المسيح وفي اواسط القرن السابع عمها الخراب .  
ومن اجل الاسباب التي ادت بتلك المستعمرات او الجاليات الى النقهقر والدمار ثلثة اولاً - توالي



الثورات التي ضعفت داخل المدينة . ثانياً - محاربة  
 صور لملوك اشور وبابل . ثالثاً - ظهور اساطيل جديدة  
 لليونان والاتروسك والقرطجانيين الذين باروا بها

اساطيل فينيقيا

اولاً . ثورة صور - كان تنازع الاعيان والعامّة  
 المتواصل يذهب براحة المدينة . وقد تأصلت العداوة  
 بين الفريقين حتى كانت طبيعية لان الاعيان كانوا  
 يزعمون انهم من الالهة ويعجبون بما اوتوا من الثروة التي  
 نفاقت بما احرزوه من المناجم وما ابتنوه من المحال التجارية  
 وما نشأوه من الجاليات في الاماكن البعيدة وتكاثر  
 عدد العملة والصناع والملاحين في امرتهم . فما كان من  
 العامة الا ان اضمروا الحقد وانتقموا من الاعيان بالتحامل  
 على زعمائهم

وجاء في القصص ان حروب صور الداخلية كانت  
 السبب في انهزام ديدون وبناء قرطجنه . واثمرت

تفهم  
 ثم سئل  
 ثم فهم بما  
 كما يبينوه  
 كما يبينوه



ديدون على قتل الملك اثئاراً لزوجها زيكار بعل عظيم  
كهنة ملكارت او هرقل الذي فتك به اخوه الحدث  
بيكياليوان

ولما انكشف أمرها استولت فجأة على اسطول كان  
قد تاهب للسفر فاجرت عليه مع مرديها قاصدة  
افريقيا. ونزلت بجوار كباه وابتنت مدينة قرطجنه التي  
غالظ امرها في مستقبل الايام

ثانياً . الحروب - وتمكن الضعف من صور بما  
نشبت بينها وبين اشور من الحروب . فعقيب ان قضى  
عليها بالخضوع للاشور بين كما قضى على صيدا بالخضوع  
للصربين حاول احد ملوكها «الوب» نبد الطاعة فحملت  
عليه اشور بجيولها ورجلها فانقطع في جزيرة صور عشر  
سنوات وازرى اولاً بقوات سلناصر الرابع ثم بسرجون  
ولكن ما لبث سنخاريب عام ٧٠٠ ان تغلب عليه وقهره  
واذل بلاده حتى سقط نينوى ( ٦٢٥ )



ثالثاً . مباراة الاتروسك واليونان وقرطجنه - ومما  
 زاد هذه الحرب شراً ووبالاً هو انها حدثت في ابان  
 ثورة الانداد والاعداء الالداء الاقوياء دفعة واحدة في  
 عدة اما كن من سواحل بحر الروم فاعترضت اساطيل  
 الاتروسك في سبيل تقدم الصوريين في ايطاليا وبلاد  
 الغول بينما كانت اساطيل اليونان تمخر البحر قاصدة  
 صقلية بعد ان خربت جاليات صيدا في الارخبيل وما  
 انكفت عن الامعان في الاجار حتى احتلت شرقي  
 الجزيرة وجنوبها وناهضت ايضاً قرطجنه ام بلادها  
 وناصبتهاشان الاتروسك واليونان فلما رأى الفينيقيون  
 المقيمون على ساحل صقلية واسبانيا وافريقيا من صور  
 العجز عن صيانة مصالحهم وانضموا الى قرطجنه ومنذ  
 ذاك الحين نابت مملكة قرطجنه في الغرب عن مملكة  
 صور ( ٦٥٠ ) ومع ذلك لم تبحر تجارة هذه المملكة راجحة



د - فينيقيا منذ سقوط مستعمرات صور

حتى الاسكندر الكبير

( ٦٥٠ - ٣٣٢ )

الاتفاق على بختنصر ( ٥٨٩ ) لما سقطت نينوى  
استرجعت فينيقيا حريتها ولكن لم تتمتع بها طويلاً لان  
الخطر كان يهددها من استفحال امر المملكة البابلية لعهد  
بختنصر . ولم يكن لصور من وسيلة تدفع بها عنها ذلك  
الخطر وتناهض ملك بابل الا مصالحة صيدا ومسالمتها  
بعد انتعاشها فاتفقت المدينتان وعقدتا عهدة مع صدقيا  
ملك يهوذا وابرياس ملك مصر ( ٥٨٩ ) فكانت هذه  
المخالفة علة لخراب اورشليم عام ٥٨٨ ولحصار صور  
حصاراً شهيراً اذ مكثت في موقف المحصور ثلث عشرة  
سنة ومن الراجح انه لما مل بختنصر الملك محاصرتها  
طويلاً دون طائل اضطر الى اجراء عهدة السلم مع ايتو



بعل الثالث الذي كان يتولى الدفاع (٥٧٤)

سيادة مصر - لما حالف الفينيقيون الكلدانيين

قام ابرياس ملك مصر وحليف فينيقيا القديم لمحاربتهم

فوجه اساطيله بقيادة اليونان الى فينيقيا فدمرت

اسطولا من اساطيلهم كان يجري بامر بمختصر واستولت

على صيدا واكرهت سائر المدن على التسليم دون قتال

وهكذا قضى على فينيقيا ان تجو من عدو فنقع في يد

عدو الد منه . واستقرت سلطة مصر في فينيقيا حتى

قامت دولة الفرس

سيادة فارس - ان الفينيقيين ارتاحوا كل الارتياح

الى سيادة قورش وكمبيز عليهم لانهما قد اباحا لهم استبقاء

ملوكهم والقائمين في ادارة الشؤون العديلة . فساعدوا

كمبيز على افتتاح مصر ولكن لما اراد الاستيلاء على

قرطجنه اجمعوا عنه فبطت اماله في الحملة على هذه

المدينة .



ولما ولي داريوس امر بلاد فارس جعل فينيقيا  
ولاية من ولاياتها وكان الفيديقيون من اقوى انصاره  
على اليونان وعلى سفنهم شهد حروب مادي

عصيان فينيقيا كي خسرو او ارتكزرسس  
او كسر كس الملقب باوقوس

لما اشتغلت بلاد فارس وارتبكت في اخماد  
ثورة مصر رأت فينيقيا انتهاز الفرصة لاسترجاع  
استقلالها وكان وقتئذ نكتانبو ملك مصر يقاتل قتال  
الابطال الموقنين بالفوز ذوداً عن حرية بلاده  
فانتدى نواب المدن الفينيقية في طرابلس واختروا  
تناس أمير صيدا رئيس قوادهم . فظفر هذا في الوقعة  
الاولى بالاعداء وكان ظفره عظيماً غير انه لما احس  
بقدم ارتكزرسس او قوس امتلكه الوهن وعمد الى  
صيانه حياته بالحيانة فاضطر الصيدونيون الى الاستسلام



كما يشاء العدو ويشتهي

اما اوقوس فقد عاملهم بكل قساوة اذ أمر بدمج  
خمسمائة منهم كانوا قد اقبلوا اليه واغصان الزيتون في  
ايديهم بغية استعطافه على اخوانهم والرفق بمدينتهم فلما  
رأى الصيديونيون ما حل بوفدهم انجزوا في بيوتهم  
والقوا فيها النار . وكان عدد الذين اكلتهم النار اربعين  
الفاً . فارتاعت على اثر ذلك كل مدن فينيقيا فبادرت  
الى اعلان خضوعها ( ٣٤٥ )

استيلاء الاسكندر على صور - ( ٣٣٢ ) كانت  
صيदा قد نهضت حالاً بعد سقطتها ولما غشي الاسكندر  
فينيقيا فتحت له ابوابها اما صور فناهضته فألقى عليها  
حصاراً شهيراً بمدته التي كانت سبعة اشهر وبالاعمال  
التي اكره الفاتح على القيام بها في خلال تلك المدة . ولما  
زایلها الاسكندر لم يبقَ منها إلا الاطلال . ثم اباح  
لها النهوض عام ( ٣٣٢ ) وراجت اسواق التجارة



والصناعة قروناً عديدة في صور وصيدا بعد نهضتهما وفي  
سائر مدن فينيقيا

— مختصر —

لما كانت السلطة الاجنبية قد تعاقبت على فينيقيا  
ولم يكن لهذه من وحدة سياسية انحصر تاريخها كله في  
صور وصيدا اللتين تراوحتا السؤدد دون سائر مدنها  
كان السؤدد في بادىء الامر للصيدونيين  
وذلك لعهد الدول الفاتحة في مصر (١٨ و ١٩ و ٢٠)  
فاخضعتهم لنفوذها دون ان تلحق بهم ضرراً . وملاّت  
صيدا بالمحال التجارية جزر الارخبيل وسواحل البحر  
الاسود واستأثرت بالتجارة في مصر فانشأت المستعمرات  
في طرابلس الغرب وتونس ووجهت سفنها الى سواحل  
بلاد العرب وتجارها الى بابل . وقد اوغر بحاروها  
الصدور عليها بانقطاعهم الى القرصنة والرقاحة دون



وازع من أنفسهم فخرَّب اليونان جميع جالياتها في  
 الارخبيل واستولى عليها اخيراً الفلستينيون (١٢٠٩)  
 خلفت صور صيدا بالسؤدد فبشت الجاليات في  
 الجزر الواقعة غربي بحر الروم واجتازت سفنها اعمدة  
 هرقل ( جبل طارق ) فاستفرغت ما في بلاد ترشيش  
 من الكنوز وعدت الى الاتلانطيك فذهب قسم الى  
 انكلترا والآخر الى السنكال . واستفحل امرها وعظمت  
 ثروتها وضاقت صور البحرية باهلها . وكانت مدة جالياتها  
 ثلاثة قرون ثم دب اليها التقهقر نحو عام ٩٠٠ وكانت  
 اسباب الانحطاط الجلي ثلاثة الثورات الداخلية التي  
 كانت احداها مندوحة لانشاء قرطجنة . وعصيانها  
 الاشوريين الذي كان السبب في استيلاء سنحاريب  
 عليها عام ٧٠٠ واخيراً مزاحمة اليونان والاتروسك  
 وقرطجته لها في البحر . وانقرضت مستعمراتها نحو عام  
 ٦٥٠ وليس تجارتها



واسترجعت فينيقيا ما فقدته من الحرية لدن  
 سقوط نينوى عام ٦٢٥ واكي تدفع عنها اطماع بختنصر  
 الملك حالفت صيدا التي كانت قد نهضت من سقطتها  
 وكتبت عهداً مع صدقيا ملك يهوذا ومع ابرياس  
 ملك مصر (٥٨٩) ولكن أخذت اورشليم والتي  
 الحصار على صور مدة ثلث عشرة سنة . ثم تعاقبت على  
 فينيقيا سيادة مصر وبلاد فارس فعصت ولكن نالت  
 جزاء عصيانها ولا سيما صيدا فان ارتكز رسس اوقوس  
 قد عاقبها عقاباً شديداً (٣٤٥) وبعد حين استولى  
 الاسكندر الكبير الظافر بالفرس على صور فخر بها ومع  
 ذلك لم تلبث ان نهضت في اسرع مدة (عام ٣٣٢)



## الفصل الثالث

### تمدن الفينيقيين

#### ملخص

التجارة — الصناعة — الزراعة — الديانة —

النفوذ في سائر انحاء المعمور

ما من شعب بلغ نفوذه في العالم القديم مبلغ  
نفوذ الشعب الفينيقي الصغير فانبتت في كل مكان  
تجارته وصناعته وديانته وفنونه وفي كل مكان اثر منها  
لا يخفى

#### ١ — التجارة

كفي بالقليل مما ذكرناه من تاريخ الفينيقيين  
دليلاً على اتساع تجارتهم ورواجها فلا حاجة الى  
استئناف الكلام في هذا الموضوع وحسبنا القول ان



حالة بلادهم كانت تدعوهم الى القيام بالهجرة التي قاموا  
 بها لان توسط اصحاب العجلات البحرية قديماً بين الشرق  
 والغرب كان يجعل بلادهم محطة لرحال تجار البلادين  
 ومن شاء الوقوف على احصاء السلع التي كانت تدخل  
 مرافئ الفينيقيين فليراجع ذلك في نبذة حزقيال حيث  
 يقول ان بابل اتجرت مع فينيقيا بالانسجة والحمر وارمينيا  
 بالخيول وسوريا بالخمور والصفوف والحمر وفلسطين  
 بالزيت والخمر والبلسم والصفوف ومصر بالخمير والبردي  
 وترشيش بالاسماك

وكثرت وارداتها من المناجم فالنحاس من قبرس  
 والذهب من اسيا الصغرى ومن تراكيا والحديد من  
 جزر الارخبيل والفضة والرصاص من اسبانيا والقصدير  
 من جبل قاف واسبانيا وقسيتاريد  
 وفضلاً عن ذلك تعددت وارداتها من العطاراة  
 والحجارة الكريمة وخشب الهند والعاج وريش النعام



وابنس افريقيا والبخور والطيوب والؤلؤ من بلاد  
العرب . والكهرباء من بحر بلطيك التي كانت تنقلها  
القوافل عن طريق جرمانيا الى سفن الفينيقيين . ووشي  
مصر ما عدا حواصل الصناعة الوطنية

## ٢ - الصناعة

لم يكن الفينيقيون تجاراً فقط بل اشتهروا ايضاً  
بالصناعة وكانت صور تصنع الانسجة المصبوغة بالارجوان  
وكانوا ياخذون الارجوان من صدف يأتون به من  
سواحل فينقيا وجزيرة اكريت وصقلية والجزائر  
البريطانية . واشتهرت ايضاً بمصنوعاتها الزجاجية .  
وكانت قد اخذت هذه الصناعة عن المصريين الذين  
انقوها من لدن الدولة الرابعة . وراجت في انحاء المعمور  
انية فينقيا الخزفية والمصنوعات الخشبية من الارز  
وغيره من الخشب الثمين والحلي والصفرو والعاج المنقوش



ويقال ان الفينيقيين قد اخذوا صناعة النقش  
والحفر والرسم والصبغة عن المصريين والاشوريين  
كما يستدل من مصنوعاتهم التي اشرك فيها بين الطرزين  
وبهذا الاشراك انفردوا في الفنون واغروا الناس على  
اقتنائها. وبعد حين نسج اليونان على منوالهم

### ٣ - الزراعة

كان معظم سكان فينقيا المتوطن لبة المدن مكباً  
على الملاحة والتجارة والصناعة ومع ذلك لم يهمل سكان  
الجبال والبراري الزراعة فانهم اتقنوها واجادوا استثمار  
ارضهم فلم يدعوا في الارض اخذوداً غامراً بل زرعو  
الحنطة والشعير والزيتون وكروم العنب والتين والرمان  
حتى اتصلت غراسها بشقوق الصخور. ولم تنزل حتى  
الان شهرة خمر لبنان ذائعة في الافاق ولا يخفى ان  
فينقيا هي البلاد التي حفظت في المعمور آثار صناعتها



الزراعية كالصهاريج والاقبية او الاسراب والدنان  
المنحوتة في الصخر

#### ٤ - الديانة

كانت ديانة الفينيقيين تحاكي ديانة بابل واشور  
فتمجسّم كل قوة من قوات الطبيعة وتجعلها معبوداً كالشمس  
والنجوم والنار والجبال والينابيع ومجري المياه وكان  
يعلو كل هذه المعبودات ويسمو عليها البعل (بيل بابل)  
اي الرب والسيد . واشركوا بينه وبين النار اي الشمس  
واشركوا بين عشتاروت زوجة بعل والقمر . واما مولوك  
اي الملك فهو ففيليس اي مرادف بعل  
وكان لهم من دون بعل المعبود الاول معبودات  
عديدة لكل مدينة معبود خاص تعالي في تكريمه . فكانت  
عشتاروت معبود صيدا وملكات معبود صور وبعليت  
او بلتيس زوجة بعل القديرة معبودة بيباوس العظمى



التي كانت تشاطر ادونيس مرادف بعل ايضاً ما يأتيه  
 سكان جبيل من ضروب التكريم والاجلال  
 وكان الفينيقيون يجمعون في عبادتهم وطقوسهم  
 سفك الدم الى التهلكة على طريقة سمجة جداً  
 فالمعبودات عندهم كانت ثنقاضيهم ليس فقط  
 تضحية الحيوانات على هياكلها بل الانسان ايضاً فكانوا  
 يضحون اولادهم تسكيناً لغضب معبودهم مولوك وكانوا  
 يلقونهم امامه في النار المضطربة مرتلين وضارين  
 بالمعازف اخفاءً للنحيب وكانت تضطر الام ان تشهد  
 هذا المشهد الفاجع وهي بحلة الاعياد والافراح دون ان  
 تنبس بكلمة وكان الفينيقيون يدخلون هذه العبادة اياناً  
 اتجهوا وكانت جالاتهم تنقل معبوداتها من ذكور واناث  
 على السفن عند ابحارها من فينيقيا ولذلك لم تكن الزهرة  
 الهة اليونان واللاتين الا عشتاروت الهة صيدا وليس  
 هرقل الا ملكارت معبود صور . وانشأ الفينيقيون



الهيكل في السامرة واورشليم وممفيس وقبرس وقادس  
 وقرطجنه وثيبه في بيوثيا واتيكوا وكريت ومالطه حتى في  
 بيتيولي المسماة اليوم بوزول في جوار نابولي

٥ - نفوذ الفينيقيين

العام

كان لبث المعبودات الفينيقية بين الشعوب تأثيراً  
 مضرراً ومع ذلك لا تنكر خدمة الفينيقيين للانسانية وما  
 اتوه من الاسباب التي اتسع معها نطاق الحضارة والتمدن  
 فعنهم اخذت الشعوب التي كانت عريقة في الهمجية  
 الملاحة والتجارة والصناعة وبهم توصلت الى الفائدة  
 عن هذه الاركان وعلى يدهم ذاعت وشاعت في اوروبا  
 فنون مصر واشور وبابل فاستنار بها الدهاء اليوناني  
 وهم اي الفينيقيون الذين بثوا في المعمور حروف الهجاء  
 التي لا ينكر اخذها عن الخطوط المصرية وهم الذين



علموا اليونان رصد الكواكب لارشاد السفن وقصارى  
القول ما من امة من الامم القديمة خدمت التمدن الحسي  
خدمة الفينيقيين له .

### مختصر

بعدت شهرت الفينيقيين بنشاطهم في التجارة  
والصناعة والزراعة . واشتهروا ايضاً لنكد الطالع بديانتهم  
وعبادتهم ومعبوداتهم التي منها بعل (المسي ايضاً مولوك  
وادونيس) والشمس عشتاروت (الزهرة) والقمر ملكارت  
وهرقل صور وكانت هذه المعبودات تتقاضاهم ليس فقط  
تقديم الضحايا وذبح الذبائح بل كانت تفرض عليهم  
ايران الشين في طقوسهم . ومع الضرر الذي نشأ عن  
تأثير هذه العبادة في اوربا لا ينكر على الفينيقيين ما افادوا  
به التمدن الحسي بالملاحة والتجارة والصناعة والفنون  
والحساب ورصد الكواكب ولا سيما بحروف الهجاء



## الفصل الرابع

المعروف من المعمور عند القدماء

( نحو ٥٠٠ سنة ق. م )

قسم القدماء المعمور ثلاثة اقسام وهي: اسيا واوروبا

وليبيا المسماة اليوم افريقيا

فآسيا كانت مهد الانسانية وليبيا نقطة عمران

اقدم الممالك اما اوروبا فكانت في اول عهدها الخمسمائة

سنة ق. م .

اولاً . آسيا - ان القدماء عرفوا معظم هذه البلاد

ولم يفترهم منها الا جهات سيبيريا المتجمدة وما يلي نهر

الكانج . وقد شهدوا في بعض الانحاء التي عرفوها منها

احداثاً شهيرة وطاف تجارهم في البعض الاخرى

واستثمروها . ولا حاجة الى تكرير الكلام في وصف

سهول ما بين النهرين الخصبة حيث وجد الانسان جنة



عدن عند خروجه من يد خالقه وسمع ابرهيم صوت الله  
 وقامت في مستقبل الحين الممالك العظيمة . وقد  
 اشتهرت في ذلك الوقت سوريا واسيا الصغرى وارمينيا  
 وبلاد العرب

وتوصلت ذرية يافث الى اكتشاف صرد ايران  
 بالخروج عليها من صرد بامير وما لبثت ان وضعت  
 اساس مملكتي مادي وفارس

وخرج قبيل اخر من تلك الناحية فدفع ابناء  
 يافث اولاً الى حوض نهر الهند ثم الى حوض نهر الكانج  
 واخيراً انبثوا في جميع انحاء الهند التي كثرت ثروتها  
 واستفحل امرها بنشاط هذه القبائل وعزيمتها واقبالها على  
 الصناعة . وكانت السفن تنقل ثروتها ماخرة بجزر الاريتره  
 الى خليج فارس او الى خليج العرب

وكانت سفن الفينيقيين تأتي الى تلك المرافئ فتنقل  
 السلع منها الى مصر ومن مملكة اسرائيل في عنقوان



سوؤدها .  
 وكانت آسيا الشرقية عامرة ايضاً اذ اجتاز تجار  
 الفرس والماديين بجرّاً الاوكسيس الذي كان يصب في  
 بحر الخزر حتى انتهوا الى سفح جبال بالور او بامير .  
 وبلغوا براً الصين عن طريق برية قوبي وكانت الصين  
 تسمى قديماً « ساريك » اي بلاد الحرير  
 وجالت قبائل السكيثيين الصحارى المجاورة بحر  
 الخزر و بحيرة ارال وهبط قسم منها في القرن السابع على  
 بلاد مادي وما بين النهرين فقرضها سياقصر واما القسم  
 الذي مكث في اسيا فامعن في التقدم حتى احتل جنوبي  
 روسيا حيث التقى به داريوس الفارسي ابن هيستاسب  
 نحو عام ٥٠٨ وكان يفصل وقتئذ اسيا الغربية عن اوروبا  
 نهر تنايس المسمى اليوم نهر الدون وكان النيل بين  
 اوروبا وافريقيا  
 ثانياً . افريقيا — لم يعرف القدماء من انحاء هذه



البلاد الا السواحل ولا بلغوا في رحلاتهم وتجولهم  
خط الاستواء

ولئن كان الفينيقيون قد طافوا حول افريقيا على  
عهد نكو (٦١٧-٦٠١) فإن طوافهم ذهب سدى .  
ولم يتبينوا ايضاً جهات او فير حيث نقلت اساطيلهم مع  
اساطيل سليمان الكنوز الشهيرة وبلغ الصوريون في  
ابحارهم في الاطلانطيك سواحل الراس الاخضر واما  
امير البحر هاثون القرطبي فقد امعن في الابحار جنوباً  
حتى ادرك اقصى خليج غينيا

وجل ما عرفه القدماء من افريقيا سواحل الخليج  
العربي من السويس حتى رأس كواردافوي وسواحل  
البحر المتوسط وسواحل الاوقيانس من مضيق الاعمدة  
حتى خليج غينيا . واعرف الجهات الافريقية عندهم  
واشهرها وادي النيل الذي طافوا فيه منذ القدم  
فاستثمروه حتى جبال الحبشة



واشهر القبائل الافريقية التي نزلت بعد المصريين  
 على سواحل البحر المتوسط جالات صيدا اولاً وبعدها  
 جالات صور فأنشأت كباها واوتيك وهييون واخيراً  
 قرطجنه . وانشأ ايضاً الصوريون المستعمرات والمهاجر  
 على ساحل مراکش المجازي الاوقيانس وكانت تلك  
 المهاجر سلسلة ممتدة من مضيق الاعمدة (جبل طارق)  
 حتى السنكال

ثالثاً . اوروبا - لم يكن لشعوب افريقيا من  
 المصريين تاريخ في عام ٥٠٠ ق . م . وكذلك لشعوب  
 اوروبا لان القدماء لم يعرفوا منها قدر ما عرفوه من اقسام  
 افريقيا في ذلك الحين فضلاً عن بلاد اليونان ولا نشأت  
 فيها مملكة مذكورة

ان رومية كانت قد قامت في ذلك العهد ولكن  
 ما كادت تزهر في ايام ملوكها وتزهر حتى ذوت  
 وانبتت اسباب تقدمها بطرد تاركين . وكان يتنازع



ايطاليا عدة قبائل مجهولة وكانت الجالات والمحال التجارية  
التي انشأها الفينيقيون في جزر بحر الروم قد دخلت في  
حوزة قرطجنه .

وفي نحو عام ٦٠٠ ابنتى الفوقيون على ساحل الغول  
مدينة مرسيلىا . وكانت القوافل تأتي اليونان المقيمين  
فيها بالقصدير من بلاد كورنوبيل على طرق غير معروفة  
حتى الان فيما ان قوافل اخرى كانت تجتاز جرمانيا  
حاملة الكهرباء الصفراء من سواحل البلطيك الى سواحل  
ليكوريا او الادرياتيك . وكان القرطجنيون يستثمرون  
اسبانيا المعروفة من قبل عند الصوريين وقد توغل بحاروا  
قرطجنه في سفارهم الى اقاسي المحيط فادركوا جزر  
بريطانيا لابتياع القصدير وسواحل جوتلندا لاستجلاب  
الكهرباء الصفراء

ان الذريتين اللتين كان لهما الشأن الاول في القدم  
هما ذريتا حام وسام اما ذرية يافث فقد كانت وقتئذٍ



مجهولة

اما الان فقد افضت اليها النوبة في القبض على  
 زمام الحضارة والتمدن وقد كان الباعث على تقدمها ذلك  
 الشعب الصغير الشعب اليوناني الذي كان محصوراً في  
 ارض ضيقة النطاق . فبفضلهم نهضت اوروبا من  
 حضيض الخمول الى ذروة المجد والسؤدد . فحافظت  
 اوروبا ولم تنزل محافظة الى الان على الصولجان الذي  
 دفع اليها من اليونان واثرت بذلك البركة التي استنزها  
 نوح على يافث حيث قال :

« ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن  
 كنعان عبداً له »





114711916

B 1300959X



DATE DUE



DS

62

D5x

1903

الديوانى ، افرايم حنين  
المنهج القويم فى تاريخ شعوب  
الشرق القديم

|  |  |
|--|--|
|  |  |
|  |  |
|  |  |
|  |  |
|  |  |
|  |  |
|  |  |
|  |  |

DS

62

D5x

1903

DEC -  
1975



